الدكتورة فاطمة بوعمامة

اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق لـ 14-15 ميلادي



العنـــــــوان:

اليهـود في المغرب الإسلامي

(خلال القرنين 7-9هـ/13-15م)

تأليف

د. فاطمة بوعمامة

مؤسسة كنوز الحكمة

Kounouz El-Hikma

للنشر و التوزيع

1432هـ/2011م



اليهـود في المغرب الإسلامي

(خلال القرنين 7-9هـ/13-15م)



المؤلفة/ د. فاطمة بوعمامة

رقم الإيداع القانوني:3012 -2011

العنوان: حي الشمس الضاحكة عمارة (أ) الأبيار – الجزائر

الهاتف/ الفاكس: ☎ 021.79.96.21

الجوال 213.0770300866

الموقع الإلكتروني: www.kounouzelhikma.dz

البريد الإلكتروني: kounouzelhikma@yahoo.fr




بسم الله الرحمن الرحيم

إلى

أبـــي

و

أمــــي

المختصرات:

- Ant – Afr : Antiqa – Africa .
- Arc – Mar : Archives – Marocaines .
- B–S. G–A : Bulletin de la société de geographie et d'archeologie.
- J-A : Journal – Asiatique.
- R-Afr : Revue Africaine.
- R.A : Revue-archeologique.
- R-P-J : Revue de la penseé juive.
- R-E-J : Revue des études Juives.
- R-M-M : Revue du monde Musulman.
- R-F-O-M : Revue Française d'outre-mer.
- R-H : Revue historique.
- R-H-R : Revue d'histoire religieuse.
- R-H-P-R : Revue d'histoire et de la philosophie religieuse.
- R-R : Revue religieuse.

مقــدمة

من المآثر التي انفرد بها التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية شيوع التسامح الـديني مـع أصـحاب الديانات المخالفة: من اليهود والنصارى وغيرهم، وهذا مـا سـجله التـاريخ بوضـوح ومـا اعـترف بـه المؤرخـون والكتاب الأوربيون وغيرهم، وأنصفوا فيه الإسلام، وأمته وحضارته.

كان منطلق هذا التسامح القرآن الكـريم والسـنة النبويـة المطهـرة ثـم تجسـد عمليـا في صـدر الإسـلام وفي العهدين الأموي والعباسي.

واليهود على وجه الخصوص في المغرب الإسلامي لهم حضور متميز يستحق بالفعل الدراسة خاصة في الفترة 7-9هـ/13-15م.

ولقد ارتبطت كلمة يهودي في أذهان الناس بتصور خاص وصفات معينة في التـاريخ، ولكـن القـارئ للقـرآن الكريم يجده قد فصل الحديث عن اليهود تفصيلا وافيا، ووصف أحوالهم وأخلاقهـم ومـواقفهم وصـفا صـادقا مستفيضا، فقد وصفهم بالكفر والجحود، والأنانية، والغرور، والجبن، والكذب، واللجاج، والمخادعـة، والعـدوان، وأكل أموال النـاس بالباطـل، والتحايـل، ونقـض العهـود والمواثيـق، وكـراهتهم الخـير، وتحـريفهم للكلـيم عـن مواضعه، وحرصهم على الحياة، وقتلهم الأنبياء، إلى غير ذلك من الرذائل التـي سـجلها القـرآن الكـريم علـيهم. وإن هذه القبائح التي سجلها القـرآن الكـريم علـيهم، يراهـا الإنسـان واضـحة جليـة فـيهم عـلى مـر العصـور واختلاف الأمكنة، ولم تزدهم الأيام إلا رسوخا فيها وتمكنا منها، وتعلقا بها. والدارس لتاريخ اليهود يجـد التباسـا في تسميتهم باليهود والإسرائليين، والعبرانيين.

فقيل أنهم سمـو بالعبرانييـن نسبـة إلى إبراهيـم عليه السلام نفسـه، فقد ذكـر فـي سفر التكوين: 14 : 13 " فأتى من نجار وأخبر إبراهيم العبراني" وقد رد عليهم القرآن الكريم "ماكان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكـن كان حنيفا مسلما"، أو إلى عابر بـن شالـج بن أرفكشـاد بن سـام أحـد أجـداد سيدنــا إبراهيــم عليـه السـلام. سفر التكوين: 10-12.

أما تسميتهم بالإسرائيليين أو بني إسرائيل فتعود إلى أبيهم إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وإسرائيل كلمة مركبة من (إسرا) بمعنى عبد أو صفوة، ومن (إيل) وهو الله، فيكون معنى الكلمة: عبد الله أو صفوة الله.

ولقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تنعت اليهود ببني إسرائيل، قال تعالى:" **وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله**" سورة البقرة الآية83، وقال تعالى: "**إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون**" سورة النمل الآية76.

أما كلمة اليهود، فقد وردت في القرآن الكريم أيضا، قال تعالى:" **ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم**" سورة البقرة الآية 120، وقال تعالى:" **ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء**" سورة المائدة الآية51، وقال أيضا:" **وقالت اليهود يد الله مغلولة، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا**" سورة المائدة الآية 64. وقيل أنهم سموا باليهود حين تابوا عن عبادة العجل وقالوا:" إنا هدنا إليك" أي تبنا ورجعنا. وقيل أنهم سموا بذلك لأنهم يتهودون، أي يتحركون عند قراءة التوراة. وقيل أنهم سموا نسبة إلى (يهوذا) الإبن الرابع ليعقوب -عليه السلام-.

موضوع اليهود من المواضيع الجديرة بالاهتمام، ذلك أننا نحن المسلمين قد نالنا من اليهود أذى كثير، فإضافة إلى كونهم تعرضوا لجميع الأنبياء، قال تعالى:" **كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون**" سورة المائدة الآية70، فهم الذين حاربوا الدعوة الإسلامية أيضا بكل سلاح منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وهم الذين اغتصبوا أرضنا فلسطين، وأقاموا عليها دولة مزعومة منذ 1948 بعد طرد سكانها الأصليين و تشريدهم.

لذا أثار اهتمامي موضوع " اليهود في المغرب الإسلامي في القرن السابع والثامن والتاسع للهجرة (13-14-15م)، فدراسة الناحية الدينية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية لليهود في هذه الفترة مهمة نظرا لما عرفته هذه المنطقة من تحولات منها:

- سقوط الدولة الموحدية وانقسام المغرب الإسلامي إلى دويلات.

- هجرة يهود الأندلس (الميغوراشيم) أو الكابوسيين إلى بلاد المغرب بعد مرسوم 13مارس1492م الذي يقضي بطرد اليهود من إسبانيا فعملت محاكم التفتيش على مطاردتهم ومصادرة أملاكهم وملاحقتهم حتى سواحل المغرب الإسلامي.

- الاختلاف الذي ظهر بين اليهود الأهالي (التوشابيم) واليهود القادمين من الأندلس (الميغوراشيم)، وما أحدثته هذه الهجرة من تغيير في البنية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

كما كان لدافع المعرفة والإطلاع على المصادر والدراسات الخاصة بحياة اليهود في بلاد المغرب نصية في اختيار هذا الموضوع

كما أن مقصدي في هذا البحث هو الكشف عن أحوال اليهود في الفترة الممتدة بين القرنين7-9هـ: تاريخهم، وضعهم الاجتماعي و الاقتصادي وتأثيره في الحياة المغاربية معتمدة في ذلك على مصادرهم و مراجعهم لأبين أن هذه الدراسات درس أصحابها مسألة الحضور اليهودي في المغرب الإسلامي بنظرة أحادية، يكتنفها التحيز الواضح لخدمة أغراض صهيونية.

و حاولت في هذا الكتاب دراسة أوضاع اليهود في المغرب الإسلامي المرحلة الأخيرة من العصور الوسطى. إذ جرت معالجة العوامل التي أسهمت في توزيع الجماعات اليهودية و خاصة بعد هجرة يهود بلاد الأندلس، مما أدى إلى انقسامهم إلى فئتين و ما ترتب على ذلك من اختلاف بين التوشابيم و الميغوراشيم من حيث النمو تلاجتماعي و الاقتصادي و حتى السياسي. و أكثر ما يتضح في هذا التباين و الاختلاف هو ما حدث من تطور في التشريعات الدينية التي وضعها حاخامات الأندلس من المهاجرين إلى بلاد المغرب خاصة إلى المغرب الأوسط.

و تحتوي هذه الدراسة على فصل تمهيدي و خمسة فصول.

أما **المقدمة** فذكرت فيها أهمية الموضوع والهدف منه والأسباب التي دعتني إلى اختياره، والمنهج المتبع فيه، وعرضت فيها أيضا المصادر الأساسية المعتمدة.

أما **المدخل** فعرضت فيه وجود اليهود في المغرب الإسلامي من العصور القديمة إلى مطلع القرن السابع الهجري (13م).

وتناولت في **الفصل الأول** أوضاع اليهود خلال الفترة الممتدة من القرن7 إلى 9هـ/13 إلى 15م، وحاولت في هذا الفصل إعطاء لمحة عامة عن أوضاع اليهود في ظل الدول الإسلامية الثلاث التي قامت بعد سقوط الدولة الموحدية، كما وضحت أن اليهود خلال هذه الفترة استفادوا من الحرية الممنوحة لهم، فتحسنت أوضاعهم مع المسلمين في الوقت الذي فرض عليهم اعتناق النصرانية أو الموت في أوربا.

أما **الفصل الثاني**: فتحدثت فيه عن مصادر التشريع عند اليهود التي يعتمدون عليها لتنظيم حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وحاولت إبراز التعديلات التي أحدثها اليهود المهاجرون على القوانين الضابطة لحياتهم والتي تناسب مطالب اليهود المستجدة والتي كانت نتاجا للضرورات الاجتماعية والاقتصادية.

فبينت في الفصل ظهور تشريعات محلية لها دلالة هامة في التاريخ اليهودي في المنطقة وهي تشريعات ريباخ و راشباخ، حيث ركز كل واحد منهما على سن قوانين جديدة تساير الزمن دون التخلي أو الابتعاد عن النصوص التشريعية الموروثة وذلك نتيجة لإحساسهم بعدم العدالة في التشريعات التي وضعها حاخامات الفترة الأولى حين دونوا التوراة والتلمود، لذا سيظهر في البحث انقسام القوانين إلى قسمين أو دهرين: الدهر القديم المعتمد على الموروث، والدهر الجديد.

ونتيجة لذلك انقسم اليهود إلى قسمين: الأصوليون، والمجددون، فالأصوليون هاجروا إلى الصحراء والمناطق الداخلية، وعاشوا حياة مغلقة للحفاظ على التراث اليهودي القديم، أما المجددون فرضوا الانفصال عن العالم وأسسوا فكرهم وقوانينهم وفق مستجدات العصر، وغيروا من بعض عاداتهم.

بينما تناول **الفصل الثالث** الحياة الاجتماعية لليهود في بلاد المغرب الإسلامي، فتناولت في المبحث الأول تنظيم الأسرة عند اليهود فتعرضت للزواج وشروطه عندهم وكذلك الطلاق وتعدد الزوجات والميراث، أما المبحث الثاني فتناول التقويم اليهودي وكذلك الأعياد عندهم، وختمت الفصل بالمبحث الثالث الذي تناولت فيه العادات والتقاليد والأمثال الخاصة باليهود في المغرب الإسلامي، وكذلك نظرة المسلم لليهودي من خلال بعض الأمثال الشعبية.

وأبرزت في **الفصل الرابع** الحياة العلمية عند اليهود في بلاد المغرب الإسلامي وقد تميزت هذه الفترة (7-9هـ/13-15م) بقلة الإنتاج العلمي، حيث اكتفى اليهود بإعادة نقل ما ورثوه من تراث فكري.

وقد تناول هذا الفصل ثلاث مباحث: تناول المبحث الأول التعليم عند اليهود، أما المبحث الثاني فتناول العلوم العقلية و النقلية بينما انقسم المبحث الثالث إلى قسمين: تأثير الفكر العربي الإسلامي في اليهود من جهة وتأثير اليهود في الفكر الأوربي.

أما **الفصل الخامس** فقد خصصته لنشاط اليهود الاقتصادي والسياسي في المغرب الإسلامي (ق7-9هـ/13-15م).

وأنهيت الموضوع **بخاتمة** استنتاجية.

ونظرا لشمولية البحث فقد عمدت إلى استخدام **مناهج متعددة** تبعا للموضوعات الموزعة في البحث، فاستخدمت المنهج التاريخي، و الوصفي و التحليلي والإحصائي، كما اعتمدت المنهج المقارن للمقارنة بين التشريعات الموروثة والمستجدة ابتداء من أواخر القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي.

أما **مصادر البحث** فقد تعددت هي الأخرى مخطوطة كانت أو مطبوعة، و أول هذه المصادر القرآن الكريم، التوراة، التلمود والإنجيل.

أما المصادر المخطوطة التي رجعت إليها فأذكر منها:

- مخطوط لمؤلف مجهول بعنوان: ذكر قضية المهاجرين المسمون اليوم بالبلديين، وتناول هذا المخطوط دور اليهود الاقتصادي والسياسي منذ استقرارهم بمدينة فاس.
- مخطوط الحوطبي وهو يتعلق بالأنساب و مخطوط الفقيه العصنوني.

أما المصادر المطبوعة فأذكر: كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لأبي حسن بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي المتوفى عام 720هـ/1320م، رغم أنه أهمل الكثير من أخبار اليهود وبالأخص في كتابه: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية.

كما اعتمدت على كتاب ابن خلدون (ت803هـ/1405م): العبر وديوان المبتدأ والخبر، ولم يشر ابن خلدون إلى دور اليهود بشكل وافي بالرغم من أنه كان معاصرا لهم خلال فترة البحث.

وكذلك لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ/1364م)، وأهم كتبه الإحاطة في أخبار غرناطة، ومن الكتب التي رجعنا إليها:"كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى" لأحمد بن خالد السلاوي، ومعلومات هذا الكتاب مهمة جدا خاصة في الجزء الثالث والرابع.

ومن كتب الرّحالة في نهاية العصور الوسطى والتي أفادتني في البحث:

رحلة الحسن الوزان – وصف إفريقية - ورحلة مارمول كربخال- وقد رصد كل منهما أحوال اليهود وأماكن تجمعهم ونشاطهم بالمغرب الأقصى، والرحالة عبد الباسط بن خليل بن شاهين المتوفى عام 920هـ/1514م، والذي زار تلمسان والمغرب الأقصى، حيث نال إجازة في الطب على يد طبيب يهودي بتلمسان، وكان شاهد عيان لنفوذ اليهود بالمغرب الأقصى.

أما كتب الجغرافيا نذكر منها: كتاب المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب للبكري (487هـ/1094م)، وكذلك كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للإدريسي (ت585هـ/1262م).

أما المصادر اليهودية فقد رجعت إليها من خلال كتاب الرّبي:Les Réponses de Isidore Epstein l’Afrique du nord، إذ جمع في كتابه رسبونسات حاخامات الجزائر في نهاية العصور الوسطى وكذلك إلى كتاب موسى بن ميمون– دلالة الحائرين-

أما المراجع العربية فنذكر منها الموسوعة اليهودية لعبد الوهاب محمد المسيري التي أمدّتنا بمعلومات وافية حول الأعياد والطقوس، وكتاب الفكر الديني اليهودي للدكتور حسن ظاظا، ومؤلفات الدكتورة ليلى إبراهيم أبو المجد منها كتاب بعنوان المرأة بين اليهودية والإسلام، وكتاب عقود الزواج، حيث اعتمدت هذه الباحثة على مصادر عبرية، وكتاب اليهود في العالم العربي لزبيدة محمد عطا.

أما المراجع باللغة الأجنبية والتي أفادتني كثيرا خاصة وأنها اعتمدت في دراساتها التاريخية على مصادر يهودية وهي مؤلفات كل من: Maurice Eisenbeth بعنوان Les Juifs d’Algérie et de Tunisie، و Haim Zafrani منها: Les Juifs du Maroc ، وكتاب La Poésie Juive ، كما اعتمدت على كتب

S.goitein و Hirschberg و Slouschz رغـم أن نظـرة هـؤلاء نظـرة متعصـبة لليهـود واليهوديـة إلا أنهـم اعتمدوا في أبحاثهم على مصادر يهودية، كما اعتمدت على كتاب برنشـفيك تـاريخ إفريقيـة حيـث عـاد هـذا الباحث في دراساته إلى تكانوت و رسبونسات حاخامات المغرب الإسلامي الخاصة بفـترة البحـث. كـما أفـادتني الدراسات التي قام بهـا كـل مـن De Mas-Lalrie، وDufourcq، و Blancard في اسـتقاء المعلومـات الخاصـة بالنشاط التجاري وسيطرتهم عل أهم الطرق وهو طريق الصحراء.

كما اعتمدت في بحثي على الدوريات المتخصّصة مثل:

Revue des Etudes juives, Revue d'histoire des religions, Journal Asiatique, Revue d'outre-mer, Revue Africaine, Hesperis.

كما رجعت إلى الموسوعـات المتخصصة منها: Jewish encyclopédia وJudaica encyclopédia .

وقد أفادتني هذه الدراسات الحديثة في استجلاء بعـض غمـوض تـاريخ اليهـود وتشـابك أحـداث تـاريخهم بسبب قلة المصادر التي تناولت أواخر العصور الوسطى، وهذا عائد إلى عدم استقرار أوضاع اليهود ابتداء مـن حكم الدولة الموّحدية وما كان لسياسة هذه الدولة من تأثير على نشاط اليهود في جميع المجالات.

إن التعرف على اليهود ومكائدهم في تاريخنا وفي بلادنا ضرورة يفرضها الواقع اليوم. فالتاريخ يثبت إثارتهم للفتن والدس والوقيعة بين المسلمين، وهم يعتمـدون في فسـادهم عـلى كتـب ومقـررات لتحقيـق مصـالحهم والسيطرة على الأوضاع. ولهذا وجب علينا أن نتتبع أحوالهم وأخبارهم وتاريخهم لنكون على بصيرة منهم ومن أعمالهم. وهذا البحث يأتي في هذا السياق، وقد اعتمدت مثلما سـلفت عـلى مصـادر ومراجـع كتبهـا غربيـون ويهود وتحتاج إلى إعادة قرآءة بعيون عربية إسلامية وتحليل ونقد علميين.

والـلـه من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

اليهود في شمال إفريقيا من العصور القديمة

إلى مطلع القرن7هـ/13م

لم يكن هناك إسم معين يطلق في التاريخ القديم، على المساحة الشاسعة الواقعة في شمال إفريقيا الغربي، وهي الممتدة غربي مصر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا. غير أن كتاب الغرب أطلقوا على هذه المنطقة إسم بلاد البربر[1] .

وأطلق الجغرافيون العرب بعد مجيء الإسلام على هذه المنطقة بلاد المغرب[2]، ويعنون المناطق الواقعة غرب مصر بما فيها بلاد الأندلس، ثم أصبحت تدل على المناطق الممتدة غربي برقة إلى المحيط الأطلسي، وتشمل طرابلس، وتونس، والجزائر، ومراكش[3].

أولا : اليهود في العهد الفينيقي :813 ق م – 146 ق م.

من الصعب تحديد البداية الأولى لهجرة اليهود نحو منطقة شمال إفريقيا، خاصة وأن الآراء حول هذه الهجرة إختلطت بالأسطورة، والقصص، والتاريخ هذا ما جعل استحالة تحديد بداية الهجرة إلى شمال إفريقيا، واحتكاك اليهود بالسكان الأصليين من جهة، وغموض تاريخ هذه المنطقة في ظل غياب المصادر الأثرية أو المكتوبة من جهة أخرى.

وقد حاول بعض المؤرخين تحديد بداية الوجود اليهودي بمنطقة شمال إفريقيا منذ أن أرست السفن التجارية للفنيقيين بسواحل المنطقة فأرجعه إلى حوالي الألف الأول قبل الميلاد[4] كما أنه لا يمكن التأكد من مشاركة بعض اليهود لأهل صور عند

---

(1) Thomson : History of ancient Geography, Cambrige, 1948,TI, P 259 ; Gsell Histoire ancienne de l'Afrique du nord, Paris, 1921, TI, PP 1-2 .

(2) - البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1956، ص270.

(3) - السلاوي: الإستقصاء لإخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، الدار البيضاء، 1954، ج1، ص 63-64.

(4) Slouschz Hebreo-pheniciens et Judeo-Berberes : Introduction à l'histoire des Juifs et du Judaïsme en Afrique du Nord, dans Archives Marocaines, T XIV, 1908, PP 86-88 ; De-Cazes :Essai sur l'histoire des Israelites de Tunisie, Paris, 1889 , PP 14-15 ; J-Mesnage : Le christianisme en Afrique du Nord, origines, développement, extension, Alger 1914, PP 19-20.

تأسيس مدينة أوتيكا (Utique) - أي المدينة القديمة–[1] ثم مدينة قرطاجة – المدينة الجديدة - سنة 814 ق م[2]، ثم بها استقرارهم [3]، لأن بناء المدينتين إرتبط بأساطير و روايات عديدة ومتنوعة منها: رواية يهودية، وأخرى مسيحية، وأخرى إسلامية[4].

وتشير نصوص تلمودية – تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد- إلى أنه كانت هناك هجرات تطوعية من بلاد كنعان إلى شمال إفريقيا بعد غزو يوشع بن نون لها، والذي قاد العبرانيين[5] إلى الأرض الموعودة [6] .

ويذكر المؤرخ البيزنطي بروكوب Procope (ق 6م)، إلى وجود نقوش على عمودين من الحجر الأبيض بمنطقة Tigisis –عين البرج- (جنوب شرق مدينة قسنطينة) نقرأ عليها كتابة: "نحن الهاربون من هذا اللص حبشوا بن نون"، كما ذكر أن في عهده كان العديد من سكان شمال إفريقيا يحسنون التحدث باللغة الفينيقية والتي هي قريبة من اللغة العبرية[7].

كما أكد بعض المؤرخين القدماء الوجود اليهودي بشمال إفريقيا منذ القدم، وأن قدومهم كان من بلاد الشام. وتوجد مدينة باسم آيت داوود[8] ويرجع المؤرخ مارمول تأسيسها إلى يهودى من قبيلة يهودا[9].

---

(1) - حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، مصر 1948، ص1 وما بعدها.

(2) Moscati :l'épopée des phéniciens, Paris, 1971, P35

(3) Delattre : Gamart ou la nécropole juive de Carthage, Lyon, 1895 p48. A

(4) R-Roger : Le Maroc Chez les auteurs anciens, Paris, 1924, PP 9-40

(5) العبرانيون: حسب التوراة ينتسب العبرانيون إلى عابر من سلالة ارفشكاد ابن سام، وقد كان لعابر ولدان أحدهما فالح والثاني يقظان. تعددت المحاولات لتفسير اسم العبرانيين وتعددت الآراء حوله. وقد اعتبر بعضهم أن أسماء "الخبيرو" و "الهبيرو" و "العبيرو" هي أسماء واحدة، وقالوا بأن هذه التسمية كانت تطلق على القبائل الرحل التي كانت تجوب الجزء الشمالي من الجزيرة العربية. وكان العبرانيون رابع شعب سامي رئيسي سكن الهلال الخصيب بعد الأموريين و الكنعانيين والآراميين: موسوعة عالم الأديان، Nobilis، دت، ج7، ص 26-30. وكان العبرانيون القدامى خاصة في العصور الأولى من تاريخهم ينقسمون إلى إثنى عشرة قبيلة أو سبطا سميت بأسماء أبناء يعقوب: راؤبين، وجاد، وآشير، وزبولون، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، وبساكر، ويوسف، وبنيامين، ودان، ونفتالي: عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود، واليهودية والصهيونية، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1999، ج 4، ص 112.

(6) M.Simon : Le Judaïsme berbère dans l'Afrique ancienne, R.H.P.R , T26/1, 1946, PP1-31 ; T26/2, PP105-145.

(7) Procope : De Bello, vandilco, 2,1, a-c-f : Moise de Koréne, histoire d'Arménie , trad,v. Langlois, Paris, 1869, P70 ; Gautier :Le passé de l'Afrique du Nord, Paris, Payot, 1942, P141.

(8) آيت داوود: مدينة قديمة شيدها الأفارقة فوق جبل عال، وبها كثير من الصناع وحياة أهالي المدينة قاسية جدا، يتغذون على الزيت وخبز مصنوع من الشعير، ولحم الماعز، لا يعرفون القمح: الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص 117-118.

(9) مارمول كربخال: إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد زنيبر، أحمد توفيق، المغرب، دار المعرفة، 1984، ج2، ص 20.

أما المؤرخون المسلمون، ومنهم المؤرخ عبد الرحمان بن خلدون، جاء في كتابه العبر: "البربر هم أبناء كنعان، بن حام بن نوح، إعتنقوا اليهودية عن بني إسرائيل عند إستفحال ملكهم لقرب الشام وسلطانهم منهم"[1]. كما يشير بعضهم إلى أن هجرة اليهود الأولى إلى شمال إفريقيا كانت في عهد الملك داوود عندما تغلب على جالوت فهاجر بعضهم إلى مصر ـ ثم إلى شمال إفريقيا[2]. ثم توالت الهجرات حسب الظروف السياسية والإقتصادية، أبرزها هجرة يهود فلسطين الذين تمكنوا الإفلات من السبي البابلي[3] بعد استيلاء نبوخذ نصر[4] على أورشليم (سنة 586 ق م). وفي عام 320 ق م وبعد إستيلاء بطليموس الأول[5] على فلسطين قام بنفي حوالي مائة ألف يهودي إلى مصر وليبيا[6].

ولم يكن اليهود المهاجرون إلى شمال إفريقيا تجارا و رجال المال المهرة فقط، بل كانوا من الجنود العسكريين الذين اعتمد عليهم العديد من الملوك لتدعيم جيوشهم، ومنهم من كان أسرى حرب من رجال ونساء، وأطفال بيعوا في الأسواق[7]. لذلك لم يستوطن اليهود بالمناطق الساحلية فقط بل شمل استيطانهم حتى المناطق الداخلية، واختلطوا بالفنيقيين والبربر السكان الأصليين، وتكونت بينهم صلات قوية، لما من اليهود والفينيقيين من تقاليد وعادات ولغة، كما أخذ اليهود على الفنيقيين فن ممارسة التجارة.

---

(1) ابن خلدون: العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1992،ج6، ص109.

(2) الجوطي: تأليف في أنساب الشرفاء الذين لهم شهرة بفاس، مخطوط مصور بالميكرو فيلم، معهد المخطوطات، جامعة الدول العربية، تحت رقم 1443 تاريخ، ورقة 4.

(3) وقع في السبي البابلي يكنيا بن يهويا قيم ملك يهودا ورؤساء يهودا والنجارين والحدادين من أورشليم وأتى بهم إلى بابل، وقام البابليون بهدم هيكل سليمان وإحراقه: أنظر: أرميا: الإصحاح 24: 1؛ زبيدة محمد عطا: اليهود في العالم العربي، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2003، ص 33.

(4) نبوخذ نصر الثاني لأن الأول نبوخذ نصر الذي ينتمي إلى السلالة البابلية الرابعة والذي استعاد استقلال بابل أيام حكم الآشوريين لها في القرن الثاني عشر قبل الميلاد(1124- 1103 ق م)، ونبوخذ نصر الثاني دام حكمه 43 سنة (605-562 ق م) وهو أشهر ملوك الدولة الكلدانية وقد خلف أباه نبوفالصر، وكلمة نبوخذ نصر أصلها أشوري مكونة من ثلاثة مقاطع معناها "الإله نبوه يحرص الحدود".

أنظر: مصطفى كمال عبد العالي، فرج راشد: اليهود في العالم القديم، دمشق، دار القلم، ط1، 1416هـ/1995م، ص 151، هامش1.

وأصبحت بابل في عهد نبوخذ نصر الثاني واحدة من المدن الكبيرة في العالم القديم، ومن مشروعاته البناء و عنايته بآلهة بابل، ومن المحتمل أن نبوخذ نصر قد بنى حدائق بابل المعلقة، وهي إحدى عجائب الدنيا السبع في العالم القديم.

أنظر: الموسوعة العربية العالمية، الرياض، 1996، ج25، ص 113.

(5) بطليموس الأول: (Ptolemée 1er Soter): 360-283 ق م من أصل مقدوني، مؤسس الأسرة الإغريقية – لاجيد- ملك مصر مابين 305-283 ق م، أنظر: Grande encyclopédie, T8, P891

(6)Hirschberg : A History of the jews in North Africa, Leiden, Ej brill, 1974, TI, PP 5-6, 333.

(7) I-Isaac: genèse de l'antisémitisme, Paris, 1956, PP54-58

ثانيا- اليهود في العهد الروماني (146ق م – 430م):

خضعت منطقة شمال إفريقيا للإستعمار الروماني، بعد إحتلال الرومان لمدينة قرطاجة سنة 146 ق م،[1] فاستأنف اليهود حركتهم في الإنتشار بشمال إفريقيا، ولا نستبعد أن الجماعات اليهودية قد تبنت عادات وتقاليد الرومان.

وابتداء من القرن الأول الميلادي تأكد وجود جماعات يهودية بشمال إفريقيا، وهناك أدلة أثرية ونصوص تاريخية تثبت هجرة اليهود المباشرة وتضاعف عددهم[2]. وحدثت أبرز هذه الهجرات في عهد الإمبراطور الروماني تيتوس Titus[3]، ودمار المعبد[4] وقام بتهجير حوالي 30.000 من اليهود إلى شرق ليبيا – Cyrénaïque- ومنها إلى شمال غرب إفريقيا،[5] وتوزع هؤلاء بالمناطق الساحلية والداخلية المتاخمة للصحراء أيضا[6].

كما تلت هذه الهجرة الإجبارية، هجرات تطوعية بشمال إفريقيا، خاصة شمال الصحراء هروبا من القمع الروماني، واحتموا بالقبائل البربرية التي كانت هي الأخرى معادية للرومان، وأبرز مظاهر العداوة هي الثورة التي قام بها الحاخام عقيبا –Akiba- في برقة، كانت بدايتها على شكل فتنة بين سكان المدينة من يهود وإغريق ضد الحكومة الرومانية[7].

ولم تخمد هذه الثورة إلا في عهد الإمبراطور الروماني تراجان–Trajan-[6] فلجأ بعض اليهود إلى مدن الشمال الإفريقي، وآخرين إلى جنوب الصحراء، واختلطوا بالقبائل البربرية المناهضة للرومان مثل قبيلة زناتة[8].

---

(1) Ch. And. Jullien : Histoire de l'Afrique du Nord , Paris, Payot, 1968, T1, PP 63-127

(2) J.Toledano : Fils d'Abraham : Les Juifs maghrebins, Belgique, 1989, ed Brepol, PP 10-12

(3)- إسرائيل و لفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مصر، مطبعة الاعتماد، 1345هـ/1927م، ص9.

(4) بنى سليمان الهيكل الأول سنة 1013 إلى 1001 ق م على ذروة صهيون من جبل موريا، فاستعمل العدد العديد من العمال والفنانين اقتفاء بعمل الفراعنة الذين كان يريد أن يضاهيهم في مجدهم و رفاهيتهم: ابن أشنهو: أصول الصهيونية ومآلها الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ت، ص 81.

(5)M.simon : OP.cit, P 69, n° 2 ; A.Ayoun, B.Cohen :Les juifs d'Afrique, deux mille ans d'histoire, Paris1982, P27.

(6)Neher-Benheim : Le Judaïsme dans lé monde Romain, Paris, 1959, PP 32-35

(7) أورسيوس: تاريخ العالم، ترجمة عبد الرحمان بدوي، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982، ص 42؛ وانظر، . A.Basset : Recherches sur la religion des berbère, extrait de la R-R, T61, 1910, P35

(8) مصطفى كمال عبد العليم: اليهود في مصر في عصر البطالمة و الرومان، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، 1968،ص117.

في هذه الفترة وقع اختلاط السكان الأصليين من بربر البرانس[1] بنصارى الرومان في السواحل، واشتغلوا بالزراعة، ومنهم من اعتنق المسيحية أما اليهود فكان اختلاطهم ببربر البتر[2] بالمناطق الداخلية، خاصة داخل الصحراء الليبية[3]، وبدأ توسع اليهود شرقا وغربا[4].

وبدأت الجماعات اليهودية بشمال إفريقيا تتنظم مع بداية الحكم الروماني، ويؤكد المؤرخ سترابون – Strabon- ذلك إذ يقول: "لا تخلوا منطقة على الأرض إلا واليهود عليها..." [5]، كما ذكر بعض المؤرخين أن اليهود هم أول من اعتنق النصرانية بقرطاجة مثلما حدث من قبل بفلسطين[6].

وتخوف رجال الدين المسيحيين من تأثير اليهود الديني بالمنطقة[7] وتضع ذلك في كتاب Apologétique للمؤرخ ترتوليان Tertullien[8] الإفريقي الذي عاش خلال القرنين الثاني والثالث الميلادي - يشير في كتاباته إلى أن سياسة التهويد كانت نشطة بالمنطقة، كما يحتوي كتابه على نص يسخر فيه من رجل وثني بقرطاجة اعتنق اليهودية[9]، أما الكتاب الثاني لترتوليان، والذي ألفه مابين عام 200م و 206م بعنوان Adversos Judacos أي – ضد اليهود- حارب فيه بشدة اليهود وحاول في كتابه أن يبرهن على أن المسيحيين هم شعب الله المختار، وأن اليهود لايفقهون في كتبهم المقدسة، و وصفهم بالغباوة. كما حارب سان سبريانوس - Saint syprien – (ق 3م) اليهود في كتابهTestimonia ad Quirinum [10].

---

(1) رولاند أوليفر: موجز تاريخ إفريقيا، ترجمة دولت صادق، مراجعة محمد السيد غالب، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965، ص 65.

(2) البتر: نسبة إلى جدهم مادغيس الأبتر، وأقسامهم حزيمة، نفوسة، أداسة، لواتة، مكناسة، و زناتة. ومن زناتة جراوة وهم قوم الكاهنة "داهية" صاحبة جبل الأوراس التي أوقعت بجيش حسن بن النعمان عامل الخليفة عبد المالك بن مروان، ومن زناتة بنوخزر المغراويون، ملوك تلمسان والمغرب الأوسط، وبنو يفرن، وبنو زيان، وبنو مرين، ولكل قبيلة عمائر وبطون وأفخاذ لاحصر لها: السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 57- 58 ؛ ابن خرداذبة: المسالك و الممالك، ليدن، 1889، ص 90.

(3)Renan : Les évangiles et la seconde génération chrétienne, Paris 1879, PP 499-512 ; Mesnage : op-cit, PP 30-32 et 96-97

(4) يحدد الحسن الوزان الصحراء الليبية من النيل إلى المحيط الأطلسي غربا، المصدر السابق، ص 148-154.

(5)Pellegrin :Carthage Latine et Chretienne, Paris1950, P 202 ; Delattre : op.cit, P 49

(6)Strabon, cité par flavius Josephe, Antiqua-Judaica, T XIV, P 72 ; Mesnage : op.cit, P16.

(7)CL. Aziza : La communauté Juive de Carthage au 2es, d'après Tertullien, R-E-J, 1978, PP 491-494

(8)Toledano : op.cit , P 12

(9) P.Monceaux : Les colonies juives de l'Afrique romaine, R-E-J, 1902, P 21.

(10)Mesnage : op.cit, 1915, P94

ولما اعترف الإمبراطور الروماني قسطنطين (306-367م) بالديانة النصرانية، أصدر هذا الإمبراطور قرارا بمنح اليهود حقوق المواطنة من الدرجة الثانية[1]، ومنذ هذا العصر بدأ الرومان يحملون رعاياهم من وثنيين ويهود على اعتناق الديانة المسيحية. فمثلا قام القديس أوغسطين Saint Augustin – رئيس أسقفية هيبون – عنابة- في نهاية القرن الرابع الميلادي بحملة شديدة على اليهود في كتابه Judacos Tractus adversus [2].

كما واجهت حركة التهويد تأخرا نوعا ما في ظل القوانين الرومانية، مجموعها 66 قانونا صدرت مابين القرن الثالث والقرن الخامس الميلاديين[3]منها:

قانون عام 399م، الذي ينص على إعدام كل يهودي يتزوج من مسيحية أو العكس، ومرتكب الزنا[4]، و13 قانونا خاصا بيهود إفريقيا، منها قانون سنة 407م، وعام 409م، الذي كان يمنع الختان لغير يهودي المولد، وفرضت عقوبات شديدة على الوثنيين الذين يرغبون في الختان كمصادرة ممتلكاتهم والنفي، أما الذين يقومون بعملية الختان، فكانت عقوبتهم الإعدام[5].

وجدد هذا القانون سنة417م ثم عام423م ليصبح قانونا رسميا تنفيذيا سنة 438م، وعرف بقانون ثيودوسيوس –Codex Theodosianus- وكان هذا القانون بداية لحرمان اليهود من ممارسة شعائرهم الدينية.

ورافق هذا القانون الطرد الجماعي لليهود من الوظائف العمومية، كما صدر قانونا آخر سنة 423م، دعم فيه قانونا سابقا له -نهاية القرن الرابع الميلادي- يمنع تشييد معابد يهودية جديدة أو ترميم المعابد القديمة إلا إذا كانت معرضة للسقوط[6].

---

(1) - عادل سعيد بشتاوي: الأندلسيون المواركة، القاهرة، 1983، ص230.

(2) E.Eisenbeth : Les Juifs en Algérie , esquisse Historique depuis les origines jusqu'à nos jours , Extrait de l'Encyclopédie Coloniale et Maritime, Paris, sd, P7 .

(3)A.Linder : La loi romaine et les Juifs d'Afrique du Nord, in Juifs et Judaïsme en Afrique du Nord dans l'antiquité et le haut moyen -âge, actes du colloque international du centre de recherches et d'études Juives et hébraïques et du groupe de recherche sur l'Afrique Antique, 26-27 sept 1983, Montpellier,1985, PP 57-58 .

(4)J.Jsaac : op.cit, PP 183-184

(5)A.Linder : op.cit, P60

(6) فوزي سعد الله: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، الجزائر، شركة دار الأمة، د-ت، ص 38؛ و انظر: A.Linder : op.cit, P57

(1)

ورغم تشديد الخناق على اليهود، لم يمنع هؤلاء من نشاطهم الديني ومباشرة التهويد خاصة أنهم بقوا محافظين على امتيازاتهم الإقتصادية. كما كانوا يعتقون عبيدهم الذين يعتنقون اليهودية طواعية فتضاعف عددهم[1]، خاصة أن سياسة التهويد التي شرع القيام بها اليهود المهاجرون إلى شمال إفريقيا قد بدأت في الأصل منذ القرن الثاني الميلادي، وهذا ما أثبت من خلال بعض النصوص المسيحية من خلال المناظرات التي دارت بين: المنصرون واليهود[2]. وكذلك من خلال التشابه في بعض الحروف والسواكن في اللغة العبرية-البربرية، هذا ما يثبت تعايش السلالتين، وظهرت أسماء يهودية ذات أصول بربرية مثل: خلفون، واللبدي، ودونانش[3]. كما تشير وثائق الجنيزة بالقاهرة إلى تعامل و تزاوج بين يهود فلسطين والبربر[4].

هذا فيما يخص النصوص التاريخية، أما المصادر الأثرية التي تثبت وجود اليهود بالشمال الإفريقي منذ العصر الروماني، فهي عديدة، حيث تم العثور أثناء الحفريات التي جرت في القرن 19م على معبد يهودي بحمام الانف Naro– **الشكل1**- وأرجع علماء الآثار تاريخه إلى القرن الثالث أو الرابع ميلادي[5].

R-Neher-Benheim :op.cit, P104

(2) J.Allouche-Benayoun, D.Bensimon :Juifs d'Algérie hier et aujourd'hui, Mémoires et identités, Toulouse ed- Privat, 1989, P12.

(3) للمزيد من الإطلاع على الأسماء اليهودية-البربرية العودة إلى:

Ismaél Hamet : Les Juifs du Nord de l'Afrique (nom et surnoms), Paris1968 ;Eisenbeth :Les Juifs de l'Afrique du Nord, démographie et onomastique, Alger1936 ;
Abraham Isaac Laredo : Fragments d'onomastique, Judéo Marocaine, bulletin de la société d'archéologie de Tanger, 1953, PP 36-53 ; georges Trenga : Essai sur les Juifs berbères, contribution à l'onomastique Judéo – berbère, Rabat, bibliothèque du protectorat, Paris, association Française pour l'avancement des sciences , TI, 1927, PP 353-356 ; David Corcos : quelque aspects de la société juive Marocaine dans le vieux Maroc : Les prénoms juifs Marocain, the hebreu university jerusalem, Folklore research center studies, vol III (1972), PP 143-229 ; André chouraqui : Marche vers l'accident, les juifs d'Afrique du nord, Paris, PUF,1952.

(4)S.D. goitein : A Mediterranean society, the jwish communities of the Arab world, as protayed in the documents of the cairo geniza.969-1250, University of colifornia press, 1978, vol IV, P6.

(5) R.Cagnat et P.Gauckler : Les Monuments Historiques de la Tunisie, Les Temples Paiens, Paris 1898, T1, PP 152-154 ; P.Monceaux : Op cit PP 14-16

ونقوشه ذات أهمية بالغة، وبه القاعة الرئيسية حيث توجد خزانة حفظ بداخلها لفائف التوراة[1]. كما تم العثور على مقبرتين تعود إلى العصر نفسه[2]. الأولى بطرابلس –Oea- زينت جدرانها بالمينوراة[3]. أي فوانيس ذات الفروع السبعة، والثانية بقرطاجة – قمار[4] Gamarth.

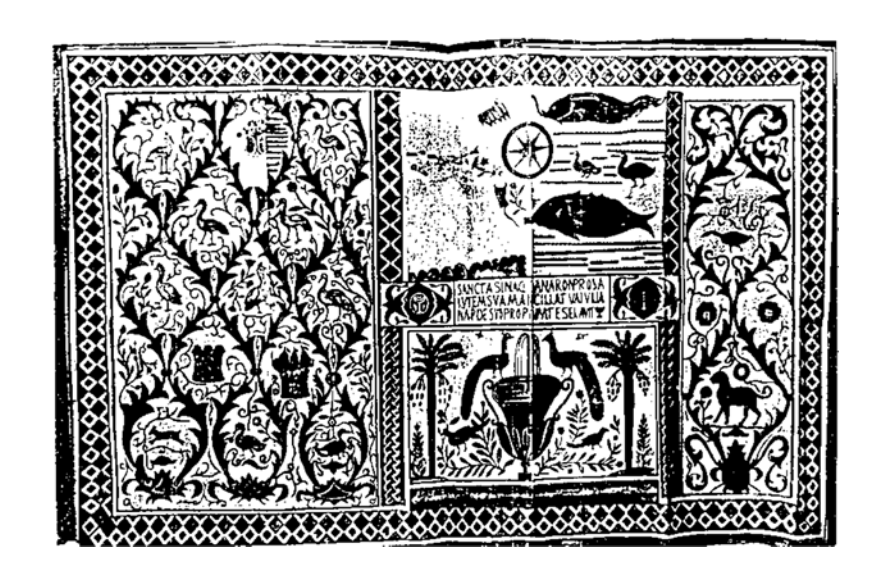
---

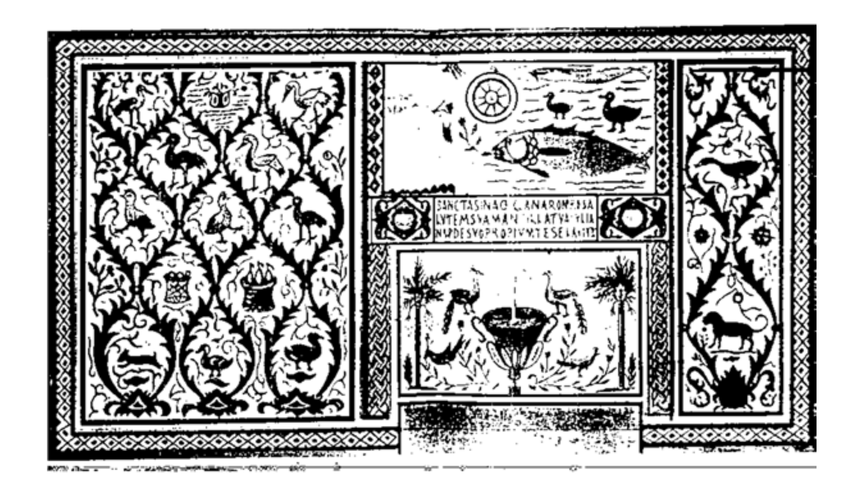
(1) Y Le Bohec : Les sources archéologiques du judaisme Africain sous l'empire romain, Actes du colloque du centre de recherches et d'études juives et Hébraiques, Montpellier, 1985, international

(2)Ibid: Inscriptions juives, Ant-Afr, 1981, P 173, n°173.

(3) المينوراة: كلمة عبرية تعني الشمعدان، أصلها الشمعدان الذهبي ذو الفروع السبعة الذي كان قائما في خيمة الإجتماع، وكان في هيكل سليمان عشر مينورات ذهبية فضلا عن مينورات فضية وتأخذ المينوراة شكل شجرة يخرج منها سبعة فروع فنجد فرعا قائما في الوسط حوله من كلا الجانبين ثلاث فروع، فهي تأخذ فكرة تفسير أعين الرب الحامية في الأرض كما تفسر أحيانا بأنها ترمز لأيام الخلق الستة ويوم السبت : سفر زكريا: 4: 2-3، 11-12 نقلا عن محاسن محمود الوقاد، اليهود في مصر المملوكية في ضوء وثائق الجنيزة 648-923 هـ/1517-1317 م القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1999، ص 383، هامش 6.

(4)L-Delattre: op cit, P 42; M-Devögue: Note sur Les nécropoles de Carthage, rev-arch, 1889 PP162-186.





الشكل1: معبد حمام الانف: الفسيفساء الكبرى

A.L. Delattre: Gamart ou la nécropole juive de Carthage, 1895, P 38

أنظر – **الشكل رقم 2** - أما المقبرة التي عثر عليها بمنطقة سيدي مسيد بقسنطينة فلم يتأكد إنتسابها لليهود(1).



الشكل2:

A-L-Delattre, gamart ou la nécropole juive de Carthage, 1895, P40

المسيح يدوس برجليه المينوراة



الشكل2: مينوراة عثر عليها بمعبد حمام الانف

219, Fig .1. R.E.J ,XIII , 1886, P

(1) Y Le Bohec: Ant-Afr, 1985, P 190

كما تّم العثور على أداوت عديدة منها الفوانيس ذات الفروع السبعة–**شكل رقم 3**- إذ عثر بمعبد حمام ليف وحده على 27 فانوسا، وتستعمل هذه الفوانيس التي يرجع تاريخها إلى القرن 3 و 4م، في العديد من المناسبات كالزواج، أو الراحة السبتية Shabbat، لممارسة شعائرهم الدينية(1). ويوجد بكل من متحف مدينة شرشال، ومتحف مدينة وهران فانوس المينورة La lampe à la menorah كما عثر بمنطقة موريطانيا القيصرية، وبمنطقة رويحة قرب مدينة تيارت على تاج عمود مزخرف بفانوس بجذوع سبعة(2).

ونستنتج من ما تقدم ذكره ما يلي:

1- إن كل المصادر من نصوص أو آثار أو نقوش تؤكد استيطان اليهود بشمال إفريقيا إبتداء من القرن الثاني الميلادي. وحركة الاستيطان هذه لم تتوقف على المناطق الساحلية بل وصلت إلى حدود الصحراء واختلطت بالبربر الحاقدين والمعارضين أيضا للإستعمار الروماني كما هو مبين في الخريطة رقم 1.

2- كانت العلاقة القائمة بين اليهود والوتنيين البربر، ولا ننفي تأثر اليهود ببعض عادات الوثنيين لكن هذا لايمنع تمسك اليهود بعقيدتهم ويظهر ذلك من خلال إستعمالهم للختم اليهودي كما هو مبين في **الشكل رقم 4** الذي يرمز لليهودية كأمة وعقيدة من خلال التعابير الرمزية.

3- إن يهود شمال إفريقيا في العصر الروماني رغم ما لقوه من تضييق الرومان لهم من الناحية الدينية، لكنهم كانوا يتمتعون بحرية تامة في ممارسة نشاطاتهم الإقتصادية كالزراعة، والصناعة، كما كانوا يحتكرون التجارة ويفضلون التعامل مع الرومان.

4- اليهود لم يتميزوا من الناحية الإجتماعية عن باقي أتباع الديانات الأخرى، إذ كانوا يحسنون اللغة اللآتينية. وتم العثور بمقابر يهودية على نقوش باللغة اللاتينية وكذلك اللغة اليونانية(3).

---

(1) L-Delattre : op.cit, PP42-44 .

(2) Y-Le Bohec : sources archéologique , P19.

(3)Y.LE Boheg : asnt-Afr, 1981, PP165-206 ; PP180-190.

ولم يعثر على أي شكل أو نص يعرفنا على طبيعة لباس اليهود ومنه فمن المؤكد أنهم كانوا يلبسون إما Pallium أو Toga الرومانية[1]- معطف من الصوف أو الكتان.

الشكل*03*: يمثل الرقمين *1*و*4*-المينوراة ذات الجذوع السبعة
الرقم*3*: يحمل توقيع الصانع *Nundivus*

مينورات قرطاجة
1-Al-Delattre* : *gamart, 1895, P 42



الشكل رقم*04*: ختم منقوش عليه المينوراة ذات الجذوع السبعة والحروف *L N P*
Y.le Bohec* : *Antiquités Africaines, XVII, 1981, PP199,n°112

---

[1] **فوزي سعد اللـه: المرجع السابق، ص51.**

ثالثا: اليهود في العصر الوندالي (430-533م)

انتهى الاستعمار الروماني لشمال إفريقيا سنة 430م، لتخضع المنطقة من جديد لقوات الوندال بقيادة ملكهم جنزريك[1]. والمصادر تكاد تكون منعدمة لتزودنا بنشاطات اليهود خلال هذه الفترة، غير أنه من الطبيعي أن معاملة الوندال ليهود الشمال الإفريقي كانت مماثلة لمعاملة الوندال ليهود إسبانيا، خاصة إذا علمنا أن العداوة كانت شديدة بين الوندال المسيحيين على المذهب الأريوسي[2]، والرومان المسيحيين الكاثوليك، وحتما وجد الوندال في يهود شمال إفريقيا دعما لضرب العدو المشترك وهو الرومان، لهذا قام ملوك الوندال بإلغاء الإجراءات الإستثنائية التي اتخذها الرومان ضد يهود شمال إفريقيا[3].

رابعا: اليهود في العهد البيزنطي (533-642م).

استرجع القائد البيزنطي بيليزاريوس شمال إفريقيا من الوندال. وفي عام 534م قضى البيزنطيون نهائيا على الوندال[4] فساءت وضعية اليهود مما دفع بالعديد منهم إلى الهجرة نحو المناطق الداخلية والإندماج في القبائل البربرية[5].

ونجح الإمبراطور جستنيان سنة 533م –في حملته السياسية-لإعادة نفوذ وقوة الكنيسة بالمنطقة، وانعقد مجمع قرطاجة سنة 535م، ومن قراراته:

تقسيم شمال إفريقيا إلى ستة أقاليم كنيسية، وعلى رأس كل إقليم أسقف، وحوربت بشدة الأريوسية، والدوناتية واليهودية، والوثنية[6].

---

(1) إبراهيم علي طرخان: شمال إفريقيا و الوندال، المجلة التاريخية المصرية، العدد11، 1963، ص 109-117.

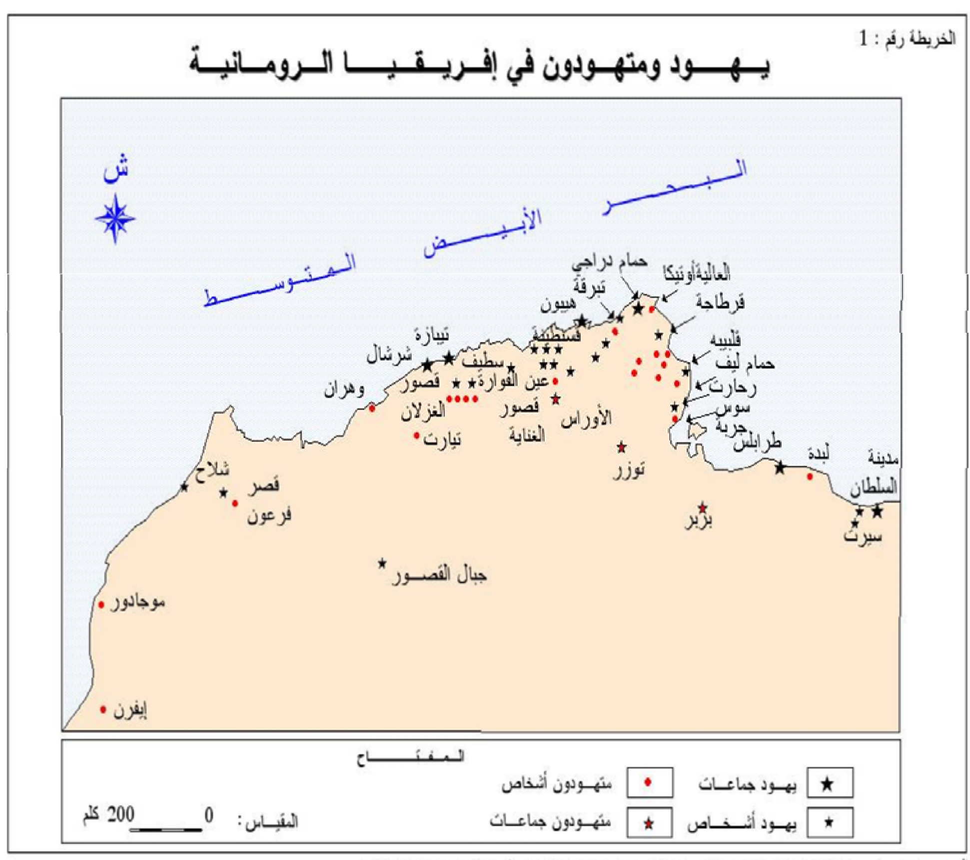
(2) ألأريوسية: مذهب مسيحي، نسبة إلى بليزآريوس (250-336م)، لاهوتي نصراني يوناني من سكان الإسكندرية، دعا إلى تخفيف منزلة الابن والروح القدس، فالأب وحده هو الذي يستحق لقب الإله، أما الابن فهو مخلوق من العدم بإرادة الأب، وأنه كلمة اللـه التي خلق بها السماوات والأرض، وأدان مجمع نيقية سنة 325م كل الآراء القائلة بعدم ألوهية المسيح وفي مقدمتهم آراء آريوس: أنظر أحمد السحمراني: موسوعة الأديان الميسرة، بيروت، دار النفائس، ط3، 2005، ص13-14؛ قاموس المذاهب والأديان، ص7.

(3) Eisenberth : Les Juifs d'Algérie : P 7

(4) أنظر: إبراهيم علي طرخان: المرجع نفسه، ص 160.

(5) صالح بن داوود الآنسي: فتح الملك المعبود في ذكر إجلاء اليهود، تحقيق محمد عيسى الحريري، حولية دار العلوم، القاهرة،1985،مج5، ص4.

(6) A. Fliche, V-Martin : Histoire de l'église, Paris, 1939, T III ,PP 50-52



المــرجــع: Extrait de : Antiquités Africaines XVII , 1981 , entre pp. 200 et 201:

وتم إصدار "La Novelle 37" وهو قانون خاص بشمال إفريقيا، نصت المادة 12 منه منـع ممارسـة الشـعائر والطقوس الأريوسية، والدوناتية، واليهودية، والوثنية.

ونصت المادة 08 من نفس القانون على تحويل المعابد اليهودية إلى كنائس، كما أصـدر الإمبراطـور جسـتنيان "La Novelle 131 " عام 543م و"La Novelle 146" عام 553م، هذه القوانين التي أصـبحت تراقـب وتحـدد ليس فقط علاقات اليهود بالعالم الخارجي وإنما أيضا الحياة الخاصة لليهود[1].

(1) M-Eisenbeth : Les Juifs d'Algerie ,P 7.

كما فرضت قيود على القانون والمحاكم اليهودية منها، منع الزواج بين مسيحي ويهودية، أو يهودي ومسيحية، وكل مخالف لهذا القانون يتم إعدامه[1].

وفي نهاية القرن السادس الميلادي قلت مضايقات البيزنطيين تجاه اليهود، خاصة في عهد الإمبراطور موريس Maurice (582-602م) الذي ألغى بعض القوانين أهمها: إجبار اليهود على إعتناق المسيحية وإرجاع المعابد التي صودرت لأصحابها[2].

كما شهدت منطقة شمال إفريقيا هجرة يهود إسبانيا أو السفرديم[3]-Saphardim- الذين طردوا من قبل القوط الغربيين، وإثر الأعمال التي قام بها ملكهم فلافيوس ليزاوبوت ومن جاء من بعده في القرن السابع الميلادي[4]، إثر قرارات مجامع طليطلة عام613 وعام 694م. هذه القرارات خيرت اليهود بين إعتناق المسيحية أو المنفى مع مصادرة الممتلكات ففضل معظم اليهود الإستقرار شمال غرب إفريقيا[5].

خامسا: اليهود تحت الحكم الإسلامي (21-609هـ/642-1212م).

بدأ الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا عام 21هـ/642م[6]، أصبحت تعرف هذه المنطقة ببلاد المغرب الإسلامي، وتمكن الجيش الإسلامي بتعداد 20.000 رجل بقيادة عبد الله بن سعد أن ينهي الوجود البيزنطي، لكن الفتح لم يتم نهائيا إلا في أواخر سنة 86هـ/704م على يد موسى بن نصير الذي تمكن من إخضاع بلاد المغرب ما عدا مدينة سبتة عام 89هـ[7].

(1) Chouraqui : op.cit,P 78

(2) Mesnage : op.cit, P 95

(3) السفرديم: المقصود بهم يهود إسبانيا في البداية وحوض البحر الأبيض المتوسط، كما تشير إلى مكان شمال فلسطين نفي إليه اليهود بعد السبي البابلي، لكن معنى الكلمة تغير وأصبحت تدل على الفكر اليهودي في العصور الوسطى على شبه جزيرة إيبيريا التي تضم إسبانيا والبرتغال، وأطلق على نسل أولئك اليهود الذين عاشوا في إسبانيا والبرتغال مقابل الإشكناز الذين كانوا يعيشون في ألمانيا، وتدعي الصهيونية بأن الجذور العرقية للسفارديم يمتد تاريخها البعيد لتصل بالعرق السامي الذي دخل إلى إسبانيا عقب سقوط مدينة أورشليم والتي على إثرها توزع اليهود في أنحاء الإمبراطورية: أنظر: المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، 1975، ص 213.

(4)- محمد الحبيب بن خوجة: يهود المغرب الأقصى، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1973، ص 33؛ إبراهيم طرخان: دولة القوط الغربيين، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1958، ص 166.

(5) J.Juster : La condition légale des juifs sous les rois visigoths, in Etudes d'histoire juridique offertes à Paul F-Girard, Paris, 1912-1913 , T I, PP 289-295 ; N Slouschz : Les Tribus du Maghreb El.Aqca (Maroc), in Arc-Mar, T XIV ,1908, P 338

(6) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، 1869، مج3، ص 25-26.

(7) ابن عبد الحكم: فتوح إفريقيا والأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الصباغ، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1964، ص 64.

وكان البربر أثناء الفتح الإسلامي يكونون ثلاث مجموعات رئيسية في ساحل شمال إفريقيا.

- **في الشرق:** قبيلة لواتة وأحلافها من القبائل البربرية مثل هوارة، و أوريغة، ونفزاوة، وأوربة، وهذه تنتشر في طرابلس و برقة وجبل أوراس وصنهاجة في الغرب، وتنتشر فروعها داخل المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، وتشمل كتامة و زواوة، و زناتة، و بني فريدة، و غمارا، و برغواطة، و مصمودة، و جزولة، و لمطة. و زناتة تنتشر فروعها في منطقة ممتدة من طرابلس شرقا إلى الغرب، ولها فروع عديدة أهمها بنو يفرن، و مغراوة، و جراوة[1].

وعموما واجه الجيش الإسلامي الفاتح لبلاد المغرب مجتمعا متشابكا تكثر فيه العبادات الوثنية، إلى جانب الديانة اليهودية، والمسيحية، وكانت الديانة المسيحية هي الغالبة بالنسبة لليهودية وليس للوثنية، ولم يمثل اليهود إلا نسبة 1% من مجموع السكان أي حوالي 20.000 شخص[2].

والمصادر الإسلامية فقيرة في معلوماتها حول وجود اليهود بالمغرب الإسلامي وإن جاءت فهي متضاربة، فحسب المؤرخين المسلمين كالبكري (توفي487هـ/1094م) والإدريسي (توفي527هـ/1132م) وابن خلدون (توفي808هـ/1406م)، كانت العديد من القبائل البربرية على الديانة اليهودية، غير أن هناك اختلافا في آراء هؤلاء، فمثلا الإدريسي يقول عن قبيلة نفوسة أنها مسيحية[3]، في حين يشير ابن خلدون إلا أن جزء من البربر كانوا على الديانة اليهودية ومنهم: جراوة، و نفوسة من برير إفريقية، وفنداولة، و بهلولة، و غياثة، و فزاز من برير المغرب الأقصى[4]. واهتم المؤرخون اليهود بقبيلة جراوة واستنادا لما ذكره ابن خلدون وكتبوا عن الكاهنة و إسمها داهية بنت تابتة بن تيفان[5] ملكة جبل الأوراس وقومها من جراوة، ويقولون أنها ذات أصول يهودية[6].

---

(1) بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 44.

(2) فليب فرج، يوسف كرباح: المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي، والتركي، ترجمة بشير السباعي، القاهرة، ط1، 1994، ص 50، هامش2.

(3) - الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1994.

(4) - ابن خلدون: المصدر السابق،ج6، ص 218.

(5) - ابن خلدون: المصدر نفسه؛ وسماها ابن أبي دينار دامية بنت يتفاق: ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تحقيق محمد شمام، تونس، المكتبة العتيقة، 1387هـ/1967م، ص 34.

(6)Shloushz : Judeo-Hellenes et Judeo-Berbers, recherche sur les origines des juifs et du Judaïsme en Afrique, Paris, 1909, P179.

ويقولون: إنها كانت على الديانة اليهودية، غير أن المؤرخ المالكي يذكر في كتابه رياض النفوس أنها كانت وثنية، وإلا كيف يفسر حمل الكاهنة صنما من خشب كانت تعبده عندما طردها المسلمون بعد هزيمتها، ولقيت حتفها في جبال الأوراس أواخر سنة 81هـ/700م[1] وهذا لعدم وجود وثنية في الديانة اليهودية، قال عنها المؤرخ محمد طالبي أنها كانت على الديانة المسيحية[2]. وقد عمل العرب بعد تأسيس مدينة القيروان (50هـ/670م) على تحويل البربر إلى الإسلام[3]، وأصبحوا جزاء من الجيش الإسلامي، وكانوا من الفاتحين لبلاد الأندلس، إذ تم فتح هذه المنطقة على يد طارق بن زياد بعد إنتصاره على القوط الغربيين في موقعة وادي لكة (92هـ/711م) وأتم الفتح موسى بن النصير ثم ولده عبد العزيز[4].

ولا يستبعد اتصال يهود الأندلس بيهود المغرب، واستنجادهم بالعرب بسبب إضطهاد القوط لهم وهذا بالرغم من إنعدام الأدلة التاريخية. وذكرابن الخطيب ذكر أن اليهود تمتعوا بتسامح كبير من جانب العرب لمؤازرة اليهود لهم عند الفتح[5]، وظلت الهجرة اليهودية مستمرة من اسبانيا إلى المغرب والعكس مع بداية الفتح الإسلامي، كما أمر الخليفة عبد الملك (66-86هـ/685-705م) أخاه والي مصر بنقل 1000 من الأقباط واليهود من مصر إلى القيروان بعد إنشائها[6].

غير أن حياة الإستقرار التي كانت تعيشها بلاد المغرب بعد إتمام الفتح لم تدم طويلا، إذ انتقلت حركة الخوارج والشيعة إلى المنطقة، هذه الحركة التي عرفت نشاطا كبيرا في بلاد المشرق ابتداء من القرن الأول الهجري، وبسبب التضييق التي واجهته هذه الحركة من قبل الدولة الأموية، ثم الدولة العباسية، انتقلت هذه الحركة التي كانت سرية في البداية إلى بلاد المغرب الإسلامي، وقد نجحت دعوتها في المنطقة لأنها لقيت الدعم من السكان الأصليين الذين كانوا ناقمين على ظلم الولاة لهم، وفرضهم

---

(1) - المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و زهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم، تحقيق بشير البكوشي، محمد العروسي العطوى، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994، ج1، ص 54

(2)M.Talbi : Un nouveau fragment de l'histoire de l'occident musulman, L'epopeé d'Alkahina , Cahiers de Tunisie, 1971, PP19-52

.

(3) - ابن الأثير: المصدر السابق، مج3، ص 465.

(4) - المقري: نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيره لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1901، ج1، ص 17.

(5) - ابن الخطيب: اللمحة البدرية في أخبار الدولة النصرية، القاهرة، 1928، ص 16.

(6) - ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، القاهرة، 1901، ص 17؛ دوزي: المسلمون في الأندلس، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، مج3، ص 38-40.

عليهم ضرائب فادحة وتخميسهم[1]، فقامت ثورات وكانت نتيجتها تأسيس دولة مستقلة منها: الدولة الرستمية التي أسسها عبد الرحمان بن رستم بمساعدة الإباضية من الخوارج[2]، في منتصف القرن الثاني الهجري (160-296هـ/776-909م)، وكانت مختلفة السكان من بربر، وعرب، ويهود، ونصارى، ودولة بنو مدرار بمساعدة الصفرية. والدولة الزناتية في منتصف القرن الثاني الهجري، ودولة برغواطة في تامسنا[3] بالمغرب الأقصى في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، ودولة الأغالبة (184-296هـ/800-909م) التي أسسها إبراهيم بن الأغلب[4] في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وامتدت من جبال نفوسة شرقا إلى وادي ميزاب غربا. وكان اليهود يمثلون نخبة في مدن الدولة الأغلبية خاصة الأطباء منهم: إسحاق بن سليمان الإسرائيلي[5]، كان طبيبا للأمير الأغلبي زيادة الله الثالث[6]. ودولة الأدارسة السنية بالمغرب الأقصى التي أسسها إدريس الأول بن عبد الله بن الحسن (172هـ/789م)[7]، ودامت إلى غاية (364هـ/975م)، وكانت حاضرتهم في بلدة وليلي قرب طنجة، ثم أسس الأدارسة مدينة فاس وأصبحت عاصمة لهم، وهي أكثر بلاد المغرب يهودا، وأصبح يطلق على مدينة فاس بفاس بلا ناس[8]، وعموما استقر اليهود خاصة بالمدن التجارية سواء منها الساحلية أو الداخلية.

وقد جاء في بعض المصادر الإسلامية، أن إدريس الأول قضى على جميع اليهود والنصارى والمجوسيين[9]، إلا أنه تم الإشارة إلى قبائل متهودة في عهد إدريس الثاني،

---

(1) - ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ح ، بن كولان وليفي بروفنسال، بيروت، دار الثقافة، ط2، ج1، ص 85؛ الشماخي: كتاب السير، تحقيق محمد حسن يونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1995، ص 42.

(2) - ابن عذاري: المصدر نفسه، ص 52.

(3) - ابن خلدون: المصدر السابق، ص 426.

(4) - ابن الخطيب: أعمال الإعلام، تحقيق أحمد مختار العبادي، ومحمود إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء، 1964، قسم3، ص14؛ محمود إسماعيل: الأغالبية، سياستهم الخارجية، المغرب، مكتبة وراقة الجامعة، 1978، ص 31 .

(5) - إسحاق بن سليمان الإسرائيلي: أشهر فلاسفة وأطباء إفريقية، ولد بمصر عام 855م، امتهن الطب مدة طويلة، استقر بإفريقية وأصبح الطبيب لآخر أمراء الأغالبة، وطبيب مؤسس الدولة الفاطمية عبيد الله وخليفته محمد القيم، توفي بتونس عام 955: انظر: H-Leclerc : Histoire de la médecine Arabe, Paris1876, T I, PP 413-416 ; Encyclopedia Judaica, art «Ishaq b-Israeli », T9, PP 1063-1065.

(6) - أنظر: Sebag : L'évolution d'un ghetto nord Africain : La Hara de Tunis, Paris, Presse Universitaires,1959, P51

(7) - السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 169-183؛ ابن عذاري: المصدر السابق، جـ1، ص85.

(8) - البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، طبعة دي سلان، الجزائر، ط2، 1911-1913، ص 115.

(9) - ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص 211.

عندما قام ببناء فاس الجديدة[1]، وسمح لليهود والنصارى بالسكن داخل مدينة فاس القديمة[2]، وبنى لهم حيا خاصا بهم، وكانوا يدفعون ضريبة سنوية مقدارها ثلاثون ألف دينار[3]، كما ذكر كل من البكري وابن خلكان وجود باب يعرف بباب اليهود جنوب مدينة نكور[4]، هذه الإشارات كلها دليل كافي لإثبات بقاء اليهود في فاس.

وتمتع اليهود والنصارى بالحرية والعدل في ظل الحكم الإسلامي مادموا يخضعون لقانون أهل الذمة ويدفعون الجزية، كما جاء في كتاب اللـه غز وجل : "**قاتلوا الذين لا يؤمنون باللـه ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم اللـه ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين اتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**"[5].

ويرجع دفع الجزية إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب- رضي اللـه عنه- وحدد الفقيه الماوردي شروط الجزية[6]، في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، إلا إذا خانوا كما حدث لابن نغرالة اليهودي الذي قتل هو وأكثر من ثلاثة آلاف يهودى، وأخذت أموالهم إثر حوادث غرناطة(459هـ/1066م) بسبب خيانة اليهود للمسلمين[7]. ولما تداعى أمر دولة الأدارسة، ظهرت دولة شيعية آخرى في المغرب الإسلامي، وهي الدولة العبيدية الفاطمية التي تنتسب إلى عبيد اللـه الشيعي مؤسس هذه الدولة[8]، ودام حكمها في بلاد المغرب من سنة 296هـ/904م إلى غاية365هـ/975م، لتنتقل إلى مصر في عهد المعز لدين اللـه الفاطمي[9]، واعتمدت هذه الدولة على عصبية قبائل كتامة وبعض القبائل العربية الساخطة على ظلم الولاة العباسيين والذي كان يمثلهم الحكم الأغلبي[10].

---

(1) - ابن عذاري: المصدر نفسه.
(2) - نوال علي عبد العزيز: علاقات المغرب الأقصى الخارجية في عهد بني وطاس 869-962هـ/1465-1554م، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 1991، ص 233.
(3) - عطا اللـه أحمد رية: اليهود في المغرب الأقصى، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1427هـ 2006 م ص95.
(4) - البكري: المصدر نفسه، ص 20؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1978، ج1، ص85 وص 272.
(5)- سورة التوبة: آية 29.
(6) - الماوردي: الأحكام السلطانية و الولايات الدينية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص 126.
(7) - ابن عذاري: المصدر السابق، ج3، ص375.
(8) - المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1967، ج1، ص 65-66.
(9) - المقريزي: المصدر نفسه، ص 99؛ ابن عذاري: المصدر نفسه، ج1، ص 212.
(10) - المقريزي: المصدر نفسه، ص 55.

وأسس الفاطميون مدينة المهدية شرق القيروان وأصبحت عاصمة لهم، وبني بها أكبر ميناء في المغرب الإسلامي، وتوسع نشاط المدينة، وكان اليهود يمثلون جالية واسعة[1] وغنية، كما كانت لهم نشاطات ومبادلات تجارية واسعة، كما كان لهم فندق قرب البحر[2]، وقرب الفاطميون إليهم العلماء والأطباء اليهود وأصبحوا في خدمتهم من بينهم العالم الفلكي الحاخام بلسيال Palitiel، والطبيب دونانش بن تميم[3]وكان مستشار الخليفة الفاطمي المعز لدين الله(341-365هـ/953-975م)، كما كان الطبيب الخاص للمعز بن باديس (406-453هـ/1015-1067م) يهوديا وهو إبراهيم إبن عطا(411هـ/1020م)[4]، كما كان طبيب الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1021م) يهودي لقب بالحقير النافع[5]، وأمر الفقيه أبو عمران موسى الفاسي أن يصبغ طرف عمامة إبن عطا اليهودي باللون الأصفر[6].

ولما انتقل الحكم الفاطمي إلى القاهرة، أوكل الخليفة المعز حكم البلاد لبلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي مهمة إدارة المغرب باسمه باستثناء طرابلس ومضارب قبيلة كتامة، في هذه الظروف قام بلكين بن زيري بنقل يهود تلمسان وفاس إلى آشير، بسبب الثورات التي عرفتها هذه المنطقة خاصة الثورات التي قامت بها قبيلة كتامة التي كانت ترى أنها أولى من صنهاجة في أخذ الإمارة لما قدمته للدولة الفاطمية من خدمات[7].

وعكس ما كانت عليه الأوضاع بالمغرب الأوسط والمغرب الأقصى- من عدم الإستقرار السياسي، كان المغرب الأدنى تحت حكم الزيريين يعرف استقرارا، وتميز

---

(1)- البكري: المصدر السابق، ص 29؛ الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص 281-282؛ وأنظر: Hirschberg :op.cit,P103

(2) Jews and Arabs, New york,1946, PP 114-115. S-Goitein:

(3)- دونانش بن تميم: ولد حوالي 890م، تتلمذ على يد اسحاق بن سليمان، امتهن الطب، ودخل في خدمة ثالث الخلفاء الفاطميين، كما كان عالما في الرياضيات، وعلم الفلك، وله عدة مؤلفات باللغة العربية أهمها كتاب الخلق Le sefer yet sirah أولى كتابات القبالة، ضاع أصل الكتاب باللغة العربية ولم تبق إلا الكتب المترجمة إلى اللغة العبرية، وكانت لمؤلفاته تأثير واضح على الفكر اليهودي في العصور الوسطى: أنظر: Encyclopedia Judaica ; art-Dounash, T6, PP 271-272 ; G-vajda : Le Commentaire Kairouanais sur le livre de la création, R-E-J, 1940, PP 132-140 ; 1946-1947, PP 99-156 ; 1949-1950, PP 67-92 ; 1953, PP5-39.

(4)- الدباغ: معاليم الإيمان، تحقيق محمد ما صور، تونس، المكتبة العتيقة، ج3، ص 16.

(5)- ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، بيروت،1908، ص 56-70؛ وانظر : Chouraqui :op.cit, P 115

(6)- الدباغ: المصدر السابق، ص 201؛ وانظر: H.R-Idris: La Berberie orientale sous les zirides (X-Xll es), Paris, 1962,T II, P 767.

(7) Ch-And Julien : op.cit, T II , PP 66-75 ; Hirschberg, op.cit, PP 75-84

يهود قابس بحاخاماتهم الذين برعوا في علوم الدين، وكانت لهم إتصالات مع مدرسة بابل للنظر في بعض المشاكل الفقهية، وتمتع النصارى و اليهود بالآمان، ولم يفرض عليهم اللباس الأسود كما فرض على أهل الذمة بمصر والشام[1].

ومنذ اضمحلال دولة الأمويين في قرطبة في مطلع القرن 5هـ/11م، عرف المغرب الإسلامي تمزقا وإنقساما، فقامت نزاعات قبلية بالمغرب الأقصى، والخلافات الإقليمية والشخصية بالأندلس. كما تعرض المغرب الأدنى في منتصف القرن الخامس الهجري إلى غزو أعراب بني هلال بإيعاز من الخليفة الفاطمي المستنصر إنتقاما منه بعد أن قطع حكام صنهاجة الدعوة للفاطميين ونادوا في المنابر للدولة العباسية[2]، ودخل بنو هلال القيروان، وعاثوا في المنطقة الممتدة من برقة إلى بجاية خرابا ودمارا[3] فلجأ سكانها إلى المهدية[4]، في حين أبعد الحماديون وكانت حاضرتهم قلعة بني حماد التي أنشأها حماد بن بلكين الصنهاجي سنة 398هـ/1007م[5] خطر الهلاليين بعد أن وافقوا على دفع جزية سنوية لهم، وكان لهذا التغيير تأثير على حركة اليهود، إذ ورث يهود القلعة التراث الفكري التي كانت تتميز به المدرسة التلمودية بالقيروان.

كما ظهرت حركة دينية في جنوب غرب المغرب بقيادة بربر درعة، وكانت تدعوا هذه الحركة بقيادة يوسف بن تاشفين –مؤسس مدينة مراكش (462هـ/1069م)[6] العودة إلى المذهب السني على مذهب الإمام مالك.

دخل المرابطون مدينة فاس ثم طنجة ثم ضموا إليهم المغرب الأوسط، ووصلوا إلى حدود الدولة الحمادية، وبعد إتمام توحيد المغرب الأقصى ضم يوسف بن تاشفين

---

(1) J.Mann : The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid calyphs, Oxford, 1920-1922, T II, P35.

(2) - الفرد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، ترجمة عبد الرحمان بدمي، بنغازي، 1969، ص 165-166.

(3)- المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد السعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، القاهرة، مطبعة الإستعمامة، 1950، ص 204-205؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 30.

(4) Ch-And-Julien : op.cit, T II, PP 74-75.

(5)- مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1986، ص167؛ الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص 255.

(6) - العباس بن إبراهيم: الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، الرباط، المطبعة الملكية 1403هـ/1983م، ص 298-299.

إلى دولته بلاد الأندلس بعد تفوقه على النصارى في موقعة الزلاقة عام (479هـ/1087م)[1].

ولم يتعرض يهود هذه المناطق لأي مضايقات جراء هذه الحروب لأنهم كانوا يدفعون الجزية، حتى أن يوسف بن تاشفين نفسه كان لديه طبيبان يهوديان يدعى أحدهم ميير بن كمنيال Meir ben Kamniel ، كما عوض منازل المسلمين واليهود معا بعد قيامه بتوسيع جامع القرويين، ورغم هذا التسامح إلا أنه منع مبيت وبقاء اليهود بمراكش بعد مغيب الشمس خوفا من التجسس لصالح إسبانيا[2].

وقلت نشاطات اليهود خلال هذه الفترة، وخاصة بعد قيام الدولة الموحدية، هذه الدولة التي أقامها المهدي بن تومرت[3](ت 524هـ /1130م) ورفيقه عبد المؤمن بن علي، وشملت دولة الموحدين فيما بين 520هـ-668هـ كل بلاد المغرب الإسلامي، بعد أن أخضعوا المرابطين والحماديين وبلاد الأندلس بعد مواقع مع ملوك الإسبان، وطردوا النورمان نهائيا من سواحل افريقيا، وامتدت بذلك الإمبراطورية الموحدية إلى حدود مصر[4] الفاطمية.

ومارس الموحدون سياسة خاصة تجاه اليهود، رغم أن عبد الواحد المراكشي- مؤرخ القرن (7هـ/13م)، وهو معاصر للموحدين ينفي بقاء أهل الذمة بالمغرب إلا أننا نفهم العكس من خلال العبارة التي جاء بها : " لم ينعقد عندنا ذمة ليهودي ولا نصراني منذ قيام أمر المصامدة، ولا في جميع بلاد المسلمين بالمغرب بيعة ولا كنيسة، وإنما اليهود عندنا يظهرون الإسلام ويصلون في المساجد ويقرئون أولادهم القرآن جارين على ملتنا وسنتنا والله أعلم بما تكن صدورهم وتحويه بيوتهم"[5]. لذلك

---

(1)- ابن الأثير: المصدر السابق، ج 10 ص 151-155.

(2) - الإدريسي: المصدرنفسه، ج1، ص 235؛ وانظر: Levi-Provençal : Documents inédits d'histoire d'Almohades, Paris, 1928, PP 105-174.

(3)- اشتهر المهدي بن تومرت أثناء رحلاته في الأندلس، ثم المشرق بملازمته للمساجد، ولدى عودته إلى بلاد هرغة سنة 515هـ/1121م أسس رابطة بمنطقة بايكلين يتعبد فيها، والتف حوله الطلبة في بجاية و رباط وملالة وتلمسان؛ انظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ص 465-471.

(4)- ابن خلدون: المصدر السابق، ص227.

(5)- المراكشي: المصدر السابق، ص383.

كان الموحدون يطردون اليهود الأندلسيين والمغاربة المشكوك فيهم إلى مدينة اليسانة[1].

وفرض على اليهود، ولأول مرة في تاريخ المغرب الإسلامي زي خاص في عهد الموحدين، وذلك في عهد أبي يوسف المنصور (595هـ/1198م)[2] لتمييز اليهود عن غيرهم بثياب كحلية و كمائم مفرطة السيعة تصل إلى قريب من أقدامهم، وبدلا من العمائم كلوتات على أشنع صورة كأنها البرادع تبلغ تحت آذانهم[3]، وكان هذا القرار ربما عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أذلوهم ولا تظلموهم، وأهينوهم ولا تكرموهم وسموهم ولا تكنوهم"[4].

ولم يفرض الإسلام أي لباس على أهل الذمة بل اليهود هم الذين أرادوا عدم التشبه بالمسلمين، إذ جاء في كتاب أحكام الذمة لابن القيم الجوزية أن الزي اليهودي يمتد إلى العهدة العمرية إذ أن اليهود قد إلتزموا حسبه بعدم التشبه بالمسلمين ولباسهم هذا نصه:"وأن نلزم زينا حيث كنا، وأن لا نتشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة"[5].

كما جاء في كتاب رياض النفوس للمالكي خبر غريب إتخذه القاضي عبد الله بن طالب – وهو تلميذ سحنون- والذي تولى القضاء مرتين في القيروان (257-259هـ و 267-275هـ) ضد اليهود وهو:"جعل على أكتاف اليهود والنصارى رقاعا بيضاء في كل رقعة منها "قرد" و "خنزير" وجعل على أبواب دورهم ألواحا مسمرة في الأبواب مصور فيها قردة". وشدة هذا القرار راجع لورع وتدين إبن طالب، حتى وإن الإسلام لم ينص عليه، وكذلك بسبب ما كان لأهل الذمة من دور كبير في القيروان، واحتكارهم للتجارة، وممارسة الربا، وانتشار ظاهرة الغش

---

(1)- اليسانة: مدينة بالأندلس، وهي مدينة اليهود ولها ربض يسكنها المسلمون وبعض اليهود، وليس على الربض سور، والمدينة محصنة بخندق عميق حولها ومليئ بالمياه، وأهلها أغنياء، ومن اليسانة إلى قرطبة أربعون ميلا، الإدريسي: المصدر السابق، ج2، ص 571-572.

(2)- عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، -عهد الموحدين- المملكة المغربية، مج 6، ص 56.

(3)- المراكشي: المصدر نفسه، ص 304؛
أنظر: F-Fagnan : Le signe distinctif des Juifs du Maghreb, R-E-J, T28,1984, P 295.

(4)- الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج2، ص 254.

(5) - ابن القيم الجوزية: أحكام أهل الذمة، تحقيق صبحي الصالح، بيروت، دار العلم للملايين، ط3، 1983، ج2 ، ص 735.

والخداع[1]، غير أن فرض اللباس الخاص لليهود في المغرب الإسلامي ليس بأمر مميز، إذ فرض على يهـود أوربـا في بداية القرن الثالث عشر ميلادي لباس أو علامة خاصة هي Rouelle[2].

ولما توفي الخليفة الموحدي المنصور، دخل اليهود في مفاوضات طويلة مـع الملـك النـاصر، وافـق في الأخـير على إستبدال اللباس الأسود بلون أصفر وعمامة صفراء[3]. إلا أن الزركشي وصف زيا مخالفا، وهـذا حسـب مـا ورد في كتابه:" إن المنصور أمرهم بعمل الشكلة وجعل قمصهم طول ذراع في عـرض ذراع وجعـل لهـم بـرانس وقلانس زرق"[4]. وفي ظل الدولة الموحدية لم يتعرض يهود المغرب للطرد مثلما تعرض له يهـود أوربـا في نهايـة القرن الثالث عشر ميلادي[5]، بل خير الموحدون اليهود والمسيحيين بين إعتناق الإسلام أو الموت، إذ قام الخليفة عبد المؤمن بن عـلي(524-558هــ/1130-1163م)[6] بعـد دخولـه درعـة و سـوس بالقضـاء عـلى الجماعـات اليهودية، ثم دخل سجلماسة وقضى على أهم مراكز الثقافة اليهودية[7]، كما أعدم حوالي150 يهوديا من الـذين رفضـوا الـدخول في الإسـلام بعـد أن أسـلمت جماعـة يهوديـة وعـلى رأسـها الحـبر يوسـف بـن عمـرام،وفي سنة(540هـ/1146م) شن الموحدون حملة ضد يهود تلمسان ومراكش وفاس، وقضوا على الجماعات اليهوديـة القاطنة بسبتة ومكناس عام(542هـ/1148م)، ثم توالت حملات الموحـدين فـدخلوا تـونس، وحامـة، وقفصـة، وطرابلس، ولم ينجو من هذا الدمار إلا قبيلة نفوسـة[8]، واسـتغل الكونـت النورمانـدي روجـي الثـاني RojerII الإضطرابات التي كانت تعرفها المنطقة الشرقية، ففرض سيادته على المهدية وجيجل و سفاقس، وجزيرة كركنة،

---

(1)- المالكي: المصدر السابق، ج1، ص 377.

(2) Parkers : The Jew in the medieval emmunity, Londres , 1938, P215

(3) Terasse : op.cit, P 333 ; Chouraqui : La condition Juridique de l'Israélite Marocain, Paris, Presse du livre Français , 1950 , PP 51-58 , Note1 ; Bat-ye'or : Juifs et chrétiens sous l'Islam , les dhimis face au défi intégriste, Paris,1994, P 86.

(4)- الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضور، تونس، المكتبة العتيقة، ط2، 1966، ص16

(5) A-Dhina : Le royaume Abdelouadide à l'époque d'Abou Hammou Moussa 1er et d'Abou Tachfin 1er, Alger, off-OPU, S-D, P55.

(6) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، 1936، ج2، ص132.

(7) Chouraqui : Condition Juridique, p 119.

(8)- المراكشي: المصدر السابق، ص 193-194.

وجربة، وتمكن عبد المؤمن من النورمان، وبعد إنتصاره عليهم إمتدت حدود الإمبراطورية الموحدية إلى حدود مصر الفاطمية، وترك إبـن عـزرا Abraham ben Ezra (1092-1167م) قصـيدة رثـاء الأسر اليهوديـة[1] التـي كانت مقيمة بين قابس ومسراتة والتي تم القضاء عليها من قبل الموحدين عام1160م[2].

وعثر بجنيزة –اددر- واحة بمسراتة- على نقوش عديدة، منها التي سبقت العهد الموحدي، وأربعة نقـوش تعود إلى ما بعد 1150م، فنقش على القبر باللغة العبرية:" هنا قبر حسنة بنت عييد زوجة داوود توفيـت عـام 1142 وعمرها 55 سنة" و نقرأ في قبر آخر:" هنا قبر الحبر شمعون هزاكان بن الحبر نسيم هزاكان.

كل هذه النصوص والآثار، والقرارات التي اتخذها رجال الحكـم في الدولـة الإسـلامية بـبلاد المغـرب هـي تأكيد على بقاء اليهود بالمنطقة.

وأصبح الخليفة الموحدي عبد المؤمن قبيل نهاية حكمه أكثر تسامحا تجاه اليهود[3]، وفي عهده أي حوالي عـام 556هـ/1160م إستقرت أسرة ابن ميمون –Maimonide-بفاس[4]، وبهذه المدينة ألف ابن ميمون المشـناه، و وضع نصا ضد الإرتداد، كما ترك أبوه ميمون وصية سنة 1165م، نصح فيها كل يهودي بمغـادرة المنطقـة التـي يعيش بها إن أكره على إعتناق الإسلام، وأول من عمل بهذه الوصية أو النصيحة أسرة بن ميمون التـي غـادرت المغرب واستقرت بمصر هروبا من ضغط الموحدين خاصة بعد أن تم إعدام زعيم الجماعة اليهودية بفاس عـام 1165م، وهـو الحـبر يهـودا هكـوهين ابـن شوشـان Juda Hacohen ibn Shoushan بعـد أن رفـض إعتنـاق الإسلام[5] وكان أكبر تلموذيين عصره.

---

(1) L'élégie d'Abraham ibn Ezra et la persécution des Almohades actes des journées d'étude de l'école des hautes études du Judaïsme évolution de la langue hébraïque de la bible à nos jours Relations Judéo-musulmanes, Paris, INLCO, 1987, PP 48-60.

(2) Slouschz : voyages d'études juives en Afrique, Academie des inscriptions et belles, lettres de de France, TXII, 2e partie, Paris, s-d, P 517 ; D-hina : op.cit, P 55.

(3) - ابن صاحب الصلاة: تاريخ المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، بيروت، ط3، ص 11؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ص 21.

(4) - إسرائيل ولفنسون: المرجع السابق، ص 262 .

(5) M.Eisenbeth : Les Juifs du Maroc, Essai historique, Alger, 1948, P 31 ; J-Laredo : Les Juifs Magrébins, édition Bejols, 1989, P 19.

في نفس الفترة كان يعيش بفاس اليهودي أبوبغا بن عباس (1080-1162م) اضطر الهروب إلى بلاد الشام بعد اضطهاد الموحدين له، أما إبنه الوحيد وهو السموْل فاعتنق الإسلام، وأصبح من أشد مضطهدي اليهود في فاس، وقام بحرق كتب ابن رشد التي اعتبرها هرطقة، وكادت أسرة ميمون أن تتعرض لنفس مصير يهودا هكوهين لولا تدخل أحد العلماء المسلمين وهو أبو العرب بن موسى، التي كانت تربطه علاقة صداقة بموسى بن ميمون، فساعده على الخروج من فاس سرا واللجوء إلى سبتة ومنها إلى فلسطين[1].

وتحسنت أوضاع أهل الذمة بعد وفاة الخليفة أبي يعقوب يوسف الأول (**558-580هـ/1162-1184م**) إذ أصبح خلفاء الدولة الموحدية أكثر تسامحا مع اليهود، فزاد النشاط التجاري للجماعة اليهودية بمراكش، كما أشارت بعض المصادر العربية وجود جالية يهودية كبيرة بين طرابلس وتونس ما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين، أين تمر القوافل التجارية واشتهر من بينهم الحبر موسى الغدامسى[2]، كما سمح الولي سيدي محرز لليهود بالإقامة بتونس والإحتفاظ بسكانهم وممتلكاتهم، ومعابدهم بعد أن ساعد يهود المنطقة سيدي محرز في استرجاع المدينة التي كانت بيد النورمان[3].

ويظهر هذا التغيير أيضا من خلال القرار الذي اتخذه الخليفة الموحدي يعقوب المنصور (580-595هـ/1184-1198) في اختيار حرسه الخاص من بين النصارى الإسبان، وأعاد فتح الكنائس، كما أرسل البابا اينوسنت الرابع[4] رسالة شكر إلى الخليفة الموحدي السعيد (640-646هـ/1243-1248م)، ثم بعث خليفته عمر المرتضى (446-665هـ/1248-1266م) بكتاب إلى البابا نفسه يطلب منه إرسال مرشد ديني لحرصه الخاص من النصارى، فلبى البابا طلبه. وفي 19 ديسمبر1246م تم تعيين دولو -De loup – رئيسا أسقفيا جديدا في المغرب[5].

يجب الإشارة إلى أن عمل الموحدين تجاه اليهود ليس من الإسلام لأن الإسلام لم يجبر اليهود ولا النصارى على اعتناق الإسلام، لكن لماذا أقدم الموحدون على فعل

---

(1) Abbou : Musulmans Andalous et Judéo-espagnols, Casablanca, ed Antar, sd, P 194.

(2)- البكري: المصدر السابق، ص 9.

(3)- عبد الرحمان ياغي: حياة القيروان وموقف ابن رشيق، بيروت، دار الثقافة، 1961، ص 74.

(4)- اينوسنت الرابع: اعتلى كرسي البابوية مابين 1243-1254م، وهو الذي أصدر قرار الحرمان ضد الإمبراطور فريدريك الثاني؛ أنظر: Encyclopédie : Grand Larousse, T6, P165.

(5) Mas-Latrie : Traité de paix et de commerce et documents divers, concernant les relations des chrétiens avec les Arabes de l'Afrique septentrionale au moyen –age, Paris, 1872, P 96.

ذلك؟ لأن الدولة الموحدية قامت على مبادئ ابـن تـومرت[1]، الـذي تتلمـذ عـلى أصـحاب النزعـة العقليـة في المشرق، والأخذ بمذهب الأشعرية في قالب اعتمد فيه العقل طريقا للوصول إلى التوحيـد والعبـادة الصـحيحة، فقدم بذلك عقيدة تجريدية أضفى عليها عملا تربويا وأخذ في تعميمها في كافـة أنحـاء المغـرب، ثـم أصـبحت بعد وفاته مفروضة على العامة من طرف خلفاء الدولة الموحدية[2]، وأبدوا في تطبيق إصلاحهم في المغرب عـن روح إضطهاد ديني عنيف جدا، ليس فقط ضد فقهاء المالكية بل وأيضا ضد أهل الذمة، وعلى هذا النحو زالت نهائيا الجماعات النصرانية، كما زالت العديد مـن الجماعـات اليهوديـة، لـذلك قـل وإن لم نقـل إنعـدم نشـاط الجماعات اليهودية بالمغرب الإسلامي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين[3]، ولا توجد مصادر إسـلامية أو مصادر يهودية أو مصادر محلية تخبرنا عن هذه الجماعات طـوال فـترة حكـم الدولـة الموحديـة، ولم تسـترجع هذه الجماعات اليهودية حركتها ونشاطاتها إلا بزوال الدولة الموحدية ليظهر تأثيرها من جديد في أواخر القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي.

هذا وقد بدأت قوة الدولة الموحدية في التراجع والإضمحلال وساءت أحوالها، بعد هزيمتها في معركة حصن العقاب وتعرف لعقاب وقوعها في عقاب تولوسا، فوق مجموعة من الوديان، على سفح جبل الشارات الجنـوبي Navas de Tolosa[4] أمام جيش النصارى بقيادة الفنسوا ملك إسبانيا، والنـاصر لـدين اللـه الموحـدي في 15 صفر609هـ/1212م[5].

وانقسمت الدولة الموحدية بعدها إلى ثلاثة دويلات: الدولة الزيانية بتلمسان، والدولـة الحفصـية بتـونس، والدولة المرينية بفاس، كما انفصل مسلمي الأندلس عن الدولة الموحدية وتولى بنو نصر أمراء غرناطة ما تبقى من بلاد الأندلس.

---

(1)-الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني،بيروت دار المعرفة، ص 102.

(2)- الطاهر بوناني: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7 الهجريين/12-13الميلاديين، الجزائر، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، ص 88.

(3) - الفردبال: المرجع السابق، ص 326.

(4) - عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص 11؛ عنان محمد عبد اللـه، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القاهرة، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1964، ص 300-304.

(5) - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 159-160؛ المراكشي: المصدر السابق، ص 325.

أوضاع اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرن

7- 9هـ/13-15م

تعد معركة العقاب سنة 609هـ/1212م الذي انهزم فيها الموحدون من أكثر العوامل التي ساهمت في ضعف قوة الدولة الموحدية، واهتزت إسبانيا النصرانية فرحا لذلك الإنتصار، واعتبرته ثأرا لمعركتي الزلاقة 479هـ/1086م و الأرك[1] 591هـ/1195م. إضافة إلى النزاعات التي شهدتها الأسرة الحاكمة في تلك الفترة خاصة بعد وفاة الخليفة العادل سنة624هـ/1226م، واعتلاء إدريس المأمون الحكم في الدولة حيث ظهر منافس للمأمون هو يحيى المعتصم[2].

ثم ازدادت الأوضاع تأزما واضطرابا ولم تتوقف إلا بوفاة المعتصم حوالي 633هـ/1235م وأخذ نفوذ الدولة يضعف إلى أن تفككت باستقلال أبي زكريا يحي الحفصي[3] بإفريقية[4] سنة 625هـ/1228م، وإعلان يغمراسن بن زيان إستقلاله بإمارة تلمسان سنة 633هـ/1235م[5]، ثم المرحلة الأخيرة من التفكك بظهور بني مرين في المغرب الأقصى وإستيلائهم على مراكش سنة 668هـ/1269م بعد أن استفحل أمرهم[6] ليشمل في نهاية الأمر جنوب المغرب الأقصى وهو آخر معقل الدولة الموحدية[7].

هذا التطور السياسي ببلاد المغرب كان له أكبر الأثر في تغيير أوضاع اليهود من الأهالي، وخاصة ما قام به يهود الأندلس الذين هاجروا إلى بلاد المغرب الإسلامي

---

(1) محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية، تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، دت، ص93.

(2) يحي المعتصم: هو أمير المؤمنين يحي بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن على الموحدي، ولقبه المعتصم بالله، بويع في 22شوال624هـ/1266م: الوزير السراج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، لبنان، دار الغرب الإسلامي،1985، مج2، ص131.

(3) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة بعض فصوله سيدة إسماعيل كاشف وحافظ أحمد حمدي، وأحمد ممدوح حمدي، لبنان، دار الرائد العربي، 1984، ص105.

(4) إفريقية: هي من بلاد المغرب وعند أهل العلم أطلق اسم إفريقية فإنما يعنون به بلاد القيروان، وأما أهل السير فيجعلونها إقليما مستقلا وله حدود ولهم اختلاف فيه، فقيل أن إفريقش بن أبرهة غزا نحو المغرب حتى انتهى إلى طنجة وهو الذي بناها فسميت إفريقية باسم منشئها، وقيل إنما سموا الأفارقة وبلدهم إفريقية لأنهم من ولد فارق بن مصر، ومن مدن إفريقية: برقة، وطرابلس، وغدامس، وفزان، وأوجلة، و ودان، و كوار، و قفصة، و قسطيلة، و باغاية، و لميس، وأذنة، و درعة، و سوسة، و بنزرت، و زغوان، و جلولا، و قرطاجنة، و تونس، وقابس، وجربة، وتهرت، وباجة، والآريس، وشقنابرية، وصبرة، وسبيطلة.ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص29-33؛ الوزير السراج: المصدر نفسه، ص287.

(5) إبن خلدون: تاريخ الدولة الإسلامية بالمغرب، الجزائر، طبعة البارون دسلان، 1267هـ/1851م، ج2، ص111.

(6) عنان محمد عبد الله: المرجع السابق، ص576.

(7) إيفان هربك: تفكك وحدة المغرب السياسية، تاريخ إفريقيا العام، اليونسكو، لبنان، ط2، 1997، مج4، ص96.

إبتداء من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي من تعديل وتغيير في الحياة الإجتماعية، والفكرية، والاقتصادية، والسياسية لليهود.

أولا: لمحة عامة عن أوضاع المغرب الإسلامي السياسية.

قامت ببلاد المغرب الإسلامي- بعد تراجع قوة الخلافة الموحدية في بداية القرن السابع الهجري (الثالث عشر ميلادي)- ثلاث دول هي:

1- **الدولة الحفصية[1]: (*625-941*هـ/*1228-1574*م).**

ينتسب الحفصيون لأبي حفص عمر بن يحي الهنتاتي نسبة إلى هنتاتة أكبر قبائل بربر الأطلس الأعلى[2]، وهو رفيق المهدي بن تومرت. وكانت تعاني إفريقية من اضطرابات سببها يحي بن غانية[3]، فعين الخليفة الموحدي محمد الناصر على ولاية إفريقية عبد الواحد بن أبي حفص عام 603هـ/1207م[4] الذي هزم ابن غانية، وقاطع ابنه بن زكريا إسم الخليفة الموحدي في خطبة الجمعة وتلقب بلقب أمير سنة 634هـ/1236م[5] وبذلك يبدأ عهد الدولة الحفصية. وأعلن كل من بني عبد الواد[6] و بني مرين، وبني الأحمر بغرناطة[7] خضوعهم لسلطانه، وعرفت الدولة الحفصية إستقرارا سياسيا في عهد أبي زكريا، ونشطت التجارة مع أوروبا[8]، ولما توفي أبو

---

(1) إمتدت الدولة الحفصية من مدينة الجزائر غربا إلى عقبة برقة التي تفصل طرابلس عن برقة هذا حدها الشرقي الأقصى، والبحر المتوسط من الشمال، ويحدها جنوبا أقاصي بلاد الجريد: العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ترجمة وهوامش كودفروا دومومبين، باريس، مكتبة الجغرفيون العرب، 1927، ج1-افريقيا ما عدا مصر، ص98-99؛ الفردبال: المرجع السابق، ص287، هامش2.

(2) ابن خلكان: المصدر السابق، ج4، ص137-146؛ عبد المجيد النجار؛ المهدي بن تومرت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1983، ص377-382.

(3) ابن غانية: هو يحي بن علي بن يوسف المسوفي والي الأندلس من قبل المرابطين، وعند وفاته بغرناطة سنة543هـ/1148م، انتهى حكم المرابطين بالأندلس، ولم يترك ولدا. وكان لأخيه محمد الذي كان حاكما لجزر شرق الأندلس (الباليار) 520هـ/1126م أولادا ظلوا هم و أحفادهم محتفظين بسلطان المرابطين على هذه الجزر إلى عام 580 هـ/ 1184 م وحاول أحفاد محمد استعادة الملك بالمغرب وظلوا يحاربون الموحدين هناك الى عام633هـ/1235م، محمود مقيدش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزاوي و محمد محفوظ، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988، مج1، ص503-510؛ وانظر: Alfred Bel : Les Benou ghanya : leur lutte contre l'empire Almohade, Paris1903, PP 78-173.

(4) الزركشي: المصدر السابق، ص18؛ برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ترجمة حمادي الساحلي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988، ج1، ص36-40.

(5) ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، تونس، 1968، ص310-322.

(6) مجهول: الذخيرة البينة في تاريخ الدولة المرينية، تحقيق ابن شنب، الجزائر1920، ص64؛ يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر1980، ج1، ص205.

(7) إن تمزق الدولة الموحدية كان له أثرا أخطر في الأندلس، إلى أن قامت مملكة قشتالة و أراغونة النصرانية، وسقطت مدن بلنسية، و قرطبة و إشبيلية ولم تبق إلا مملكة غرناطة تحت سيادة بني الأحمر، محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص96.

(8) للمزيد من الإطلاع على المعاهدات التي أبرمت في عهد أبي زكريا مع الجمهوريات الإيطالية الرجوع إلى:

Mas-Latrie : op.cit, PP 8-199.

زكريا خلفه إبنه عبد الله محمد (647-675هـ/1239-1276م)[1]، وتلقب بالمستنصر واتخذ لنفسه لقب أمير المؤمنين واعترف به شريف مكة أو لمي محمد الأول، وهذا دليل على التقدير الكبيرالذي حضي به الحفصيون في العالم الإسلامي[2]، وزاد هذا التقدير خاصة بعد أن أفشل الحملة الصليبية التي قادها لويس التاسع ملك فرنسا ضد تونس سنة 668هـ /1269- 1270م[3].

ومنذ أواخر القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) بدأ الضعف يسود الدولة الحفصية، إلى جانب تهديدات إسبانيا النصرانية، ورغم إصلاحات بعض الحكام الأقوياء إلا أن الدولة الحفصية لم تسترجع ما عرفته من مجد في عهد المستنصر[4]، حتى أن الدولة لم تتعد مدينة تونس عندما أخضعها أسطول خير الدين بربروسا وضمها للدولة العثمانية سنة 941هـ/1534م[5].

وقد عرف اليهود في الدولة الحفصية نوع من التسامح خاصة في عهد خليفة أبي فارس (792-837هـ/1394-1432م) وإن كان مسلما ورعا[6].

2- الدولة الزيانية أو عبد الوادية[7] : (*633-962هـ/1235-1554م*)

ينتمي بنو عبد الواد إلى القبيلة الأمازيغية العتيدة زناتة[8]، وذكر يحيى بن خلدون أن قبيلة بني عبد الواد تضم ستة بطون وهم: بنوياتكين، بني وللو، بنو ورصطف، و مصوجة، وبنو تومرت، وبنو القاسم، ويعتبر بنو القاسم أشد بطون بني عبد الواد قوة وعصبية[9].

---

(1) ابن قنفذ: المصدر نفسه، ص322-343.

(2) - الوزير السراج: المصدر السابق، ص147.

(3) – غزالويس التاسع تونس عام668هـ وكان مصحوبا في حملته بأبنائه الثلاث وابنته وصهره ملك نفارا، والكاردينال رادولف، وبلغ الجيش الصليبي زهاء ستة آلاف فارس وثلاثين ألفا من الرجالة، وأن سفنهم كانت تعد ثلاثمائة من كبار وصغار: عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج2، ص668؛ مات الملك الفرنسي وكثير من جنده بوباء الإسهال وانسحب الفرنسيون من تونس بعد أربعة أشهر: عبد الوهاب بن منصور: قبائل العرب، الرباط، المطبعة الملكية، ج1، ص170.

(4) - الفردبال: المرجع السابق، ص300-301.

(5) - ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص155؛ زامباور: المرجع السابق، ص116.

(6) - ابن قنفذ: المصدر السابق، ص416-431؛ ابن شماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق عثمان الكعاك، تونس، 1936، ص143-159.

(7) - في الأصل عابد الوادي، وهي صفة لجدهم المتبتل بواد هناك من ولد فجيج، يحي ابن خلدون: المصدر السابق،ج1، ص18؛ وكانت تدعى بدولة بني عبد الواد حتى تاريخ اعتلاء أبو حمو موسى الثاني الحكيم سنة 760هـ/1358م، وصارت تدعى بالدولة الزيانية، عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ج1، ص154.

(8) - يحيى بن خلدون: المصدر نفسه، ص18؛ عبد الحميد حاجيات: المصدر السابق: ص11.

(9) - عبد الرحمان بن خلدون: العبر، ج7، ص177.

ولما تغلب الموحدون على المغرب الأقصى، أعلن بنو عبد الواد طاعتهم، وفي سنة 633هـ/1235م أعلـن بنـو عبد الواد تأسيسهم لإمارتهم على يد يغمراس بن زيان[1].

وعرفت الدولة الزيانية منذ نشأتها تطورا تدريجيا، فقد تميزت الفترة الممتـدة مـا بـين 633هــ/1235م إلى غاية 707هـ/1307م، بروح البـداوة السـائدة بـين الحكـام والمحكـومين[2]. أمـا الفـترة الممتـدة مـن عـام 707-753هــ/1307-1352م، فتحولـت فيهـا الدولـة مـن شـكلها الأول البسـيط إلى شـكل متطـور وراقـي بفضـل الإصلاحات التي أدخلها أبو حمو موسى الأول بن عثمان (707-718هـ/1308-1318م)[3] على نظم دولتـه، ومـا قام به أبو تاشفين الأول (718-731هـ/1318-1337م) إذ كان أوسع ملوك بني زيان مملكـة و أغنـاهم خـزائن وأكثرهم آثارا[4].

واستولى أبو الحسن المريني على تلمسان حاضرة الدولة الزيانية عام 757هـ/1337م، وهكذا فقدت الدولة إستقلالها السياسي لمدة 12سنة قضتها تحت الحكم المريني[5].

ولم تعرف الدولة الزيانية خلال الفترة التي عاشتها حدودا ثابتـة، ويعـود السـبب في هـذا إلى موقعهـا الذي يتوسط الدولتين الحفصية بالمغرب الأدنى، والدولة المرينية بالمغرب الأقصى[6]. وتمكن أبو حمو موسى الثاني (760-791هـ/1359-1389م)[7]، والذي يعد من أعظم حكام الدولة العبد الواديـة، وهـو مؤسسـها الثـاني[8]، وتمكـن خـلال فـترة حكمـه وبفضـل حنكتـه وجرأتـه السياسـيتين أن يجعـل دولتـه أرقـى دول

---

(1) – هو أبو يحيى يغمراسن بن زيان بن ثابت من بني طاع اللـه العبد الوادي، رأس الأسرة الزيانية، ولد سنة603هـ/1206م، وقد بويع للملك بعد أن توفي أخوه الأمير أبي عزة زيدان سنة633هـ/1235م، و وصفه يحيى ابن خلدون بقوله:"أول من أخلط زي البداوة بأبهة الملك، وأشعر القبيلة لباس الشريعي، على المنار، ومهد الخلافة و أورث الأريكة، وأسمع أهل المشرق والمغرب صوت الدعوة، يحي بن خلدون: المصدر السابق، ص204-205؛ التنسي: تاريخ بن زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان، تحقيق محمد بوعياد، الجزائر، ص112-113.

(2) - عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، تحقيق عبد الواحد الوافي، القاهرة، لجنة البيان العربي، ط1، 1958، ص577.

(3) - يحي بن خلدون: المصدر نفسه، ص212؛ عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص13-15.

(4) - مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1976، ج2، ص455.

(5) - محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق المهدي بوعبدلي، الجزائر، 1979، ص110-111؛ وانظر. Dhina/ op.cit, P 17 :

(6)G-Marçais : Tlemcen : Les villes d'art célèbre, Paris, librairie Renouard,1950, P34

(7) - عبد الرحمان بن خلدون: العبر، ج7، ص256؛ التنسي: المصدر نفسه، ص159-181.

(8) Ch.F-Dufourcq : Les relations de la peninsule Iberique et de l'Afrique du Nord au XIVes, Barcelone,1970-1971, P 46, note 39

المغرب الإسلامي بعد أن استطاع إسترجاع تلمسان بمساعدة القبائل العربية، و وهران من قبضة بني مرين سنة(763هـ/1362م)، ودلس عام (776هـ/1375م)، الجزائرعام(780هـ/1379م)[1]، ومنذ اعتلاء أبو تاشفين الثاني الحكم سنة791هـ/1389م، بدأت مظاهر الضعف في كيان الدولة، ونتيجة لهذا الضعف أصبحت الدولة الزيانية تحت الوصاية المرينية، وقامت على أرضها إمارات شبه مستقلة مما أدى إلى تزايد أطماع إسبانيا عليها منذ نهاية القرن التاسع هجري/الخامس عشر الميلادي[2].

3- الدولة المرينية: (*668-879هـ/1269-1474م*)

المرينيون فخذ من قبيلة زناتة التي سكنت الصحراء، ينتقلون بين ملوية و سجلماسة، وكانت الإبل والخيل والعبيد كل ثروتهم[3]، وبعد معركة العقاب أخذ بنو مرين يكتسحون شمال شرقي المغرب الأقصى- مغتنمين ضعف الدولة الموحدية[4]، واستمر الصراع بين بني مرين والموحدين حتى بايع شيوخ بني مرين الأمير أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق (657-685هـ/1258-1286م) الذي وحد المرينيين، وانتصر على الموحدين في معركة واد غفو ودخل مراكش سنة668هـ/1269م[5] بعد أن أخضع الرباط و سالا، وأنفا (الدار البيضاء)[6].

واتخذ بنو مرين منذ إستيلائهم على السلطة في مراكش ألقاب أمير ولقب سلطان[7] وفي سنة (671هـ/1272م) اختط أبو يوسف يعقوب المريني مدينة فاس الجديدة[8] وأصبحت قاعدة لحكمه بدلا من مراكش، وامتدت دولة بني مرين في عهد

---

(1)- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص92-93.

(2)- احتل الإسبان المرسى الكبير سنة 910هـ/1505م، و تنس سنة 911هـ/1506 م، وهران سنة914هـ/1509م، و بجاية سنة915هـ/1510م، و مستغانم عام 916هـ/1511م، و دلس و عنابة سنة 936هـ/1531م: مولاي بلحميسي: نهاية دولة بني زيان، مجلة الأصالة، قسنطينة، مطبعة البعث، العدد 26، 1975، ص 30-32.

(3)- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص401.

(4)- مجهول: الذخيرة، ص27؛ محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، الكويت، دار القلم، ص8.

(5)- ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص307؛ عبد الرحمان بن خلدون: العبر،ج7، ص375.

(6)- الفردبال: المرجع السابق، ص315.

(7) – ابن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، ترجمة أبو علي و جورج مارسيه، باريس، 1937، ص30؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص96.

(8) - بنيت مدينة فاس القديمة في عهد إدريس الثاني عام 193هـ: المراكشي: المصدر السابق، ص211؛ أما فاس الجديدة فيذكر ابن أبي زرع في كتابه روض القرطاس، ص16 فوائد هذا الموقع الذي جمع بين عذوبة الماء، و اعتدال الهواء وطيب المدرة وسعت المحرث وعظيم بركته، وقرب المحطب وكثرة عوده وشجرته بالإضافة إلى معدن الملح والحمامات القريبة، وسميت فاس الجديدة أيضا بالمدينة البيضاء، السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص21؛ لوطورنو: فاس قبل الحماية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996، ج1، ص62-97.

أبي يوسف يعقوب من وادي درعة والسوس الأقصى حتى البحر المتوسط والمحيط الأطلسي[1]. واتسعت الدولة في عهد أبي يعقوب يوسف بن يعقوب الذي تولى الحكم عام685هـ/1287م، وهو الذي اخضع تلمسان لحكمه. ودخل أبو الحسن عام748هـ/1374م بضم الدولة الحفصية لحكمه، وبذلك وحد أبو الحسن المغرب الإسلامي تحت سيادته[2].

ولكن في منتصف القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي، ثارت القبائل العربية القائمة بتونس و أعلنت الحرب على أبي الحسن وانهزم فيها سنة 749هـ/1348م قرب القيروان، فتخلصت تلمسان من الحكم المريني، كما استرجع الأمراء الحفصيون حكمهم ببجاية، وقسنطينة، وعنابة، وأعلن أبو عنان بن أبي الحسن نفسه سلطانا على فاس عام 751هـ/1350م، وتلقب بلقب أمير المؤمنين[3]. وأراد أبو عنان توحيد المغرب من جديد، لكنه واجه معارضة، ثم اغتيل على يد وزرائه عام 762هـ/1357م[4]، ومنذ هذا التاريخ وحتى زوالها، عرفت الدولة المرينية الفوضى والثوارت، منها ثورة المغاربة ضد السلطان أبي سعيد عثمان الثاني (801-831هـ/1398-1427م) لعدم دفاعه على سبته التي استولى عليها البرتغاليون عام(818هـ/1415م)[5]، وتولى بعده السلطان عبد الحق بن عثمان المريني[6] الذي اعتمد على اليهود في تسيير أموره، فقامت الثورة ضده وانتهت في رمضان سنة869هـ/1464م[7]، وتمت مبايعة الشريف أبا عبد الله الجوطي، الذي عجز الدفاع عن فاس، فاستغل البرتغاليون هذا الضعف واستولوا على طنجة[8]، وأنفا عام (874هـ/1469م)، وأصيلة سنة(876هـ/1471م)[9]، فما كان على محمد الشيخ

---

(1) M-Kably : société pouvoir et religion au Maroc à la fin du moyen-age (XIV-XVes), Paris, ed Maisonneuve et larose ,1986, P 70.

(2) - الزركشي: المصدر السابق، ص69.

(3) - يرجع الزركشي وفاة أبا الحسن إلى سنة 753هـ: المصدر نفسه، ص 76.

(4)- النويري: فيض العباب وإضافة قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تحقيق محمد ابن شقرون، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط 1،1990، ص 80.

(5) السلاوي: المصدر السابق، ص 92.

(6) العباس ابن براهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، الرباط، المطبعة الملكية،1976، ج8، ص4.

(7) الزركشي: المصدر نفسه، ص 156.

(8) السلاوي: المصدر نفسه، ص 149.

(9) السلاوي: المصدر نفسه، ص 159.

الوطاسي إلا أن يستغل هذه الفوضى، ونقمة الأهالي على السلطان، فتوجه إلى فاس والتقى الجيشان وانتصر محمد الشيخ الوطاسي، ودخل مدينة فاس عام (879هـ/1474م)، وثبت حكمه بكل المغرب الأقصى[1]، وهكذا ينتهي حكم الدولة المرينية ليبدأ حكم الدولة الوطاسية.

ونستنتج مما سبق أن تراجع قوة الدولة الموحدية إثر إنهزامها في معركة العقاب (بداية ق7هـ/13م) أدى إلى تفكك وحدة المغرب الإسلامي السياسية تدريجيا. وترتب عن هذا الوضع الجديد قيام ثورات مما أدى إلى إنفصال القسم الشرقي بقيام الدولة الحفصية، كما أعلن بنو عبد الواد إستقلالهم في المغرب الأوسط، وتبعهم المرينيون وأقاموا دولة لهم بالمغرب الأقصى.

ولم تعرف هذه الدول طيلة فترة حكمها إستقرارا، ولا حدودا ثابتة ظاهرة المعالم، ويعود السبب في هذا إلى الصراعات التي كانت قائمة فيما بينها إذ كانت كل واحدة منها ترغب في بسط نفوذها على المغرب الإسلامي. كما نتج عن هذا الوضع غير المستقر إلى تزايد أطماع إسبانيا النصرانية في الإنتقام والتوسع على المناطق الساحلية لبلاد المغرب.

وانعكس هذا الوضع إيجابيا على أهل الذمة بالمغرب الإسلامي خاصة على اليهود، حيث اختفى نشاطهم طيلة حكم الدولة الموحدية ليعود ويظهر من جديد، إذ استرجع اليهود ثقتهم بعدما تغير موقف الحكام الجدد تجاههم، فأعادوا إحياء نشاطهم التجاري، والفكري وحتى السياسي خاصة في الدولة المرينية حيث يكون أثرهم أكثر وضوحا.

ثانيا: التركيب الداخلي لليهود وتنظيمهم في المغرب الإسلامي.

قبل التعرض إلى التركيبة الداخلية لليهود في المغرب الإسلامي، لابد من إعطاء لمحة وجيزة عن وضع اليهود في بلاد الأندلس، هذا لأن اليهود المهاجرين من الأندلس إلى بلاد المغرب كان لهم أكبر الأثر على الجماعات اليهودية من الأهالي في الحياة الإجتماعية، والفكرية، والثقافية، والسياسية.

---

(1) عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج1، ص 132-133.

1- وضع اليهود في الأندلس:

يرجع وجود الجماعات اليهودية في الأندلس إلى القرن الأول الميلادي[1]، وعندما اعتنق سكانها الديانة المسيحية تدهور وضع اليهود تماما، ويظهر ذلك في البداية الأولى لإنتشار المسيحية في أوروبا من خلال القرارات التي إتخذتها المجامع الدينية تجاه اليهود كمجمع الفيرا El Bira سنة 300م، ومجمع طليطلة عام 589م، إذ تم فيهما إعلان عدم نقاوة الدم اليهودي. ومن القرارات التي إتخذت تجاه اليهود هو عدم السماح لهم الإقامة أو السكن مع النصارى الكاثوليك، أو الإحتكاك بهم أو التزاوج معهم. وكان لهذه القرارات تأثير على مستقبل اليهود بأوروبا، كما كانت بداية لظهور ما يعرف بالأحياء اليهودية– Juiveries- أو الجيتو[2].

ولم يتحسن وضع اليهود إلا مع الفتح الإسلامي – ما عدا فترة الحكم الموحدي كما سبق الإشارة إليه- إذ كان اليهود يتمتعون بحريتهم في ممارسة نشاطاتهم، مقابل دفع الجزية، وكانت بعض مدن الأندلس أغلبية سكانها من اليهود[3]، كمدينة غرناطة، وعرفت بغرناطة اليهودية أو قصر اليهود لكثرة اليهود بها، و قطاليا، و لوثينا-Lucena- وتقع هذه المدينة بين قرطبة و ملاغة و تراغونا[4].

وغالبا ما كان اليهود يلعبون دور الوسيط بين المسلمين والنصارى، سواء في المبادلات الإقتصادية أو تسوية النزاعات، كما كانوا بارعين في الطب.

وكان يسهر على تنظيم العلاقة بين الجماعات اليهودية داخل الأحياء، مجلس من الأعيان يعينه الأمير، كما كانت من بين مهامه أيضا جمع الجزية[5].

ورغم تسامح الإسلام مع اليهود، إلا أنه كانت هناك بعض الجماعات اليهودية طرفا في عملية الغزو التي قام بها النصارى لإسترجاع الأندلس، وهذا الموقف ليس

---

(1)- عثر على شواهد لقبور يعود تاريخها إلى القرن 3م، نقشت عليها عبارات باللغة العبرية، واليونانية، و اللاتينية كتلك التي عثر عليها بمدينة طرطوشة، ونقشت عليها العبارة التالية:"سلام على إسرائيل، هنا تنام ميلوزا بنت الحبر يهودا و زوجته مريم، لتستريحا بين الأحياء"، Luis Marco Idachs : los Judios en cataluna, editiones destino,1er ed, Avril,1985, P 68

(2) L.S- Fernandez : Judios Espagnoles en la edad media, traduit de l'Espagnol par Rachel Israël -Les Juifs Espagnols au moyen –age, Amsaleg, ed-gallimard, 1983, P 23.

(3) I-Loeb/ Le nombre des Juifs de castille et d'Espagne au moyen-age, R-E-J, T14, 1884, P 162.

(4)- الإدريسي: المصدر السابق ص205، 252-253؛ وانظر: Dozy : op.cit, TII, PP 158-159.

(5) A.Levy : Il était une fois les Juifs Marocains, témoignages et histoire de la vie quotidienne, Paris, ed-L'harmathan, s-d, P25.

بالأمر الغريب، لتميز طبيعة اليهود بالخيانة وعدم الوفاء. كما كان لهذه الجماعات اليهودية دور أساسي في النظام المالي، وفي تزويد الحكام الجدد بما يريدون من أموال بفضل إشرافهم على جمع الضرائب، حيث كان 22% من دخل مملكة قشتالة لعام 1294م مصدره الضرائب المفروضة على اليهود[1]، ومنهم من تولى منصب الوزارة كاليهودي سمؤل هاليفي[2] وزير بطرس الرهيب[3].

ومنذ القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي أصدر الحكام النصارى قرارات جديدة تجاه اليهود، كتلك التي إتخذها ملوك آراغونا (1213-1291م)[4]، وأصبح موقف كنيسة روما أكثر قساوة تجاه اليهود، إذ حذرت كنيسة روما النصارى من خطر التعامل مع اليهود أو الإحتكاك معهم في مجمع لتران الرابع سنة 1215م[5]، ومجمع فيينا عام 1311م، وأكد مجمع لتران على عدم إقامة علاقات مع اليهود باستثناء العلاقات ذات الطابع الاقتصادي[6].

كما أوصى المجمع بجمع اليهود في أحياء خاصة، وأمر البابا أينوست الثالث[7] اليهود بوضع رمز مميز أو شكيلة بمجرد بلوغ الطفل اليهودي سن الثانية عشرة من عمره[8]، ويكون لونها إما أصفرا وإما أحمرا، كما منعهم من بناء معابد جديدة[9].

ولم يعط ملوك الأندلس أي أهمية لقرارات مجمع لتران إلا بعد مضي قرن من الزمن أي بعد إنعقاد مجمع زامورة سنة 1312م، وفيه ذكر بما جاء به مجمع لتران الرابع (1215م)[10].

---

(1) - المسيري: المرجع السابق، ص488.

(2) B.Bennassar : Histoire des Espagnols,VI-XVII IIes, Paris, ed Armand Cohin, 198 P 278

(3) – بطرس الرهيب: ملك قشتالة و أراغونة (1350-1369م) وهو ابن الملك الفنسو XI، كان مستبدا، قتل أخاه فريدريك و ملك غرناطة، كان على خلاف مستمر مع بطرس الرابع ملك أراغونة، دخل في حرب مع أخيه غير الشرعي، وقتل هذا الأخير بطرس الرهيب عام 1369م: أنظر: Encyclopédie ; Grand larousse, Paris, 1963, T8, P 484

(4) Jcan-René : Catalogue des actes de Jaime 1er, PedroII et AyhonseIII ; rois d'Aragon, concernant les Juifs 1213-1291, R-E-J, 1912 , n° 847, acte du 26S eptembre 1280.

(5) J-Lee schneidman : Protection of Aragon Jewry in the thirteenth ceutury, R-E-J, 1962, P 52.

(6) Fernandez : op.cit, P 27 ; Grayzel : the Church and the jews in the XIII Century, Philadelphia, 1933, PP 61-62.

(7) - اينوست الثالث: 1168-1216م، فرض السيطرة الكنيسية على الحكام ورجال الدين كان وصيا لفريدريك روجيه ابن الإمبراطور هنري السادس، جهز الحملة الصليبية الرابعة التي انتهت باحتلال اللاتيني للقسطنطينية عام 1204م، وفي عهده انعقد مجمع لتران الرابع سنة 1215؛ أنظر: R.Grousset : Histoire des croisades, Paris ,1936, TIII, PP 169-171 ; Luchaire : Innocent III et la question d'orient, PP 4-7

(8) I-Abrahams : Jewish life in the middle ages, London, 1932, PP 327-328.

(9) I-Perez : Histoire de l'Espagne, France, ed fayard, 1996, PP 30-40.

وابتداء من مجمع زامورة أصبح موقف الإسبان معادي لليهود، خاصة بعد تراجع المسلمين من الأندلس، وبدأ عدد اليهود في التناقص بقشتالة، كما تعرض هؤلاء إلى مجازر عديدة كمجزرة عام 1320م وعام 1321م[1]، والمذابح، والتنصير الإجباري، لسنتي 1391م وسنة 1415م تحت تأثير فنسان فيرييه Vincent Ferrier [2] ومعارض البابا بنوا الثالث عشر[3]، إضافة إلى ضحايا مرض الطاعون عام 1348م[4].

وفي نهاية القرن التاسع الهجري(الخامس عشر- ميلادي)، أي في عام1492م، قرر المالكان الكاثولكيان فرديناند ملك أراغونا (1452-1516)، والملكة إيزابيلا ملكة قشتالة(1451-1504م)[5] طرد المسلمين نهائيا من شبه جزيرة إيبريا رغم قيام يهوديان بتمويل حرب الإسترداد التي أنهت الحكم الإسلامي. ورغم مساندة اليهود للنصارى فقد صدر قرارا ملكيا من الملكين الكاثوليكيين بعد سبعة أشهر من إنهاء الحكم الإسلامي بالأندلس، والذي نص على طرد اليهود الرافضين للتنصير[6].

---

(10) R-Carrasco : L'Espagne Classique (1474-1814), Paris, Hachette, 1992, P 21.

(1) Fernandez : op.cit, PP 230-232.

(2) - فنسان فيرييه: من فرقة الدومينيكان، كانت له شعبية واسعة، وفي إحدى خطاباته الحماسية شرح موقفه من التنصير فقال:"يجب حسن اختيار الوسائل، أفضلها: فرض العزلة على اليهود بداخل أحياءهم، وتحديد مهنهم، لأن إذلال اليهودي وتدهور أوضاعه الاجتماعية إضافة إلى التعليم سيدفعهم إلى اعتناق المسيحية". وكان من تأثير هذا الراهب الدومينيكاني أن قام بعض المتحمسين المسيحيين والمتشددين بتحطيم الحي اليهودي ببلنسية في 9 جويليا عام 1391م؛ أنظر:
Graetz : op.cit, P 427 ; Fernandez :op.cit, PP 233 et 247.

(3) - بنوا الثالث عشر: بابا روما (1394-1423)، رفض التنازل عن الكرسي البابوية رغم قرارات مجمع بيزا 1409م، ومجمع قسطنطس 1417م، استقر ببرشلونة عام 1401م وعاش في عزلة تامة إلى أن توفي 1423م؛ أنظر: Grande encyclopédie, T 10, P 64.

(4) - Fernandez : op.cit, P 200.

(5)- تزوج الملك فرديناند والملكة إيزابيلا عام 1469م، و وحدا مملكتهما، وكانا يسميان بالملكين الكاثوليكيين، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة "ندوات الموريسكيون في المغرب-الندوة الثانية، شفشاون 2000/1421م، ص37؛ وانظر:
S.M.Imamuddin : Some aspects of the socio-économic and culturel history of Musulman Spain, 711-1492, Leiden, 1965, V II, P 206.

(6) Hanoune : Aperçu sur les Israélites Algériens et sur la Communauté d'Alger, Alger1922, P 7.

وعندما اعتلى مانويل الأول عرش البرتغال عام 1495م، حاول توحيد شبه جزيرة إيبريا تحت ملكه عن طريق مصاهرة ملكا إسبانيا، اللذان وافقا على المشروع بشرط واحد وهو طرد اليهود من مملكته. فما كان على الملك البرتغالي إلا أن يصدر هو الآخر قرارا بالتنصير الإجباري لليهود، ولكنه مع ذلك منحهم حرية دينية وحصانة ضد محاكم التفتيش[1]، غير أنه اضطر عام 1496م، إصدار مرسوما ينص على طرد ما تبقى من اليهود بمملكة البرتغال[2]، وأطلق على اليهود المتنصرين في الأندلس والبرتغال بالمارانوا–Marrano-[3] أي المنبوذين أو اليهود المتخفين، وهم اليهود الذين تراجعوا ظاهرا عن اليهودية و ادعوا إعتناقهم للمسيحية حتى يتمكنوا من البقاء والحفاظ على ممتلكاتهم ومساكنهم. أما الذين بقوا على يهوديتهم فاضطروا الهجرة إلى الدول المجاورة خاصة إلى بلاد المغرب الإسلامي[4].

وهنا نطرح سؤال عن عدد اليهود الذين طردوا من الأندلس عام 1492م؟

إنه من الصعب الإجابة بدقة على هذا السؤال، إذ إكتفى بعض المؤرخين الإخباريين سواء من اليهود أو النصارى بإشارة خفيفة لهذا الحدث الهام. ومعظم المعلومات التي جاءوا بها متضاربة، ومن المؤلفات الأوفر أخبارا هو كتاب الراهب أندريس برنالديز Bernaldez Andres- وهو راهب ببلدة صغيرة Los Palcios قرب إشبيليا- وكان معاصرا للأحداث وكتابه يحمل عنوان حولية الملوك الكاثوليك Cronica de los Reyes catolicos، وما زال هذا الكتاب مخطوطا في مكتبة مادريد بإسبانيا[5].

وأوقف المؤرخ graetz عدد اليهود بـ300.000 يهودي إستنادا لمذكرات أبرافانيل Abravanel، وهو رجل أعمال كان على إطلاع بكل أمور الأندلس.

---

(1) - توجد ثلاثة أنواع من محاكم التفتيش: أ- محاكم أسسها البابا جريجوري التاسع عام 1233م، وكانت مهمتها التفتيش والبحث في الهرطقات الدينية التي انتشرت بين المسيحيين آنذاك، ب- محاكم التفتيش الإسبانية التي أسسها البابا عام 1471م، بناء على طلب الملكين فرديناند وإيزابيلا، للتأكد من إيمان مواطنين إسبانيا من المسلمين واليهود الذين اعتنقوا المسيحية، جـ- محاكم التفتيش الرومانية وأسسها البابا بول الثالث عام 1542م ليحارب البروتيستانتية واستمرت حتى عام 1908م، المسيري: المرجع السابق، ص348.

(2) I.Laredo : Berbères y hebreos en Marrucos, Madrid, s-d, P 211.

(3) Graetz : op.cit, P 340 ; H.Zafrani : Mille ans de vie Juive, P 16.

(4) Mesnage : Le christianisme en Afrique du Nord, église Mozarabe, Alger 1916, P 180.

(5) Loeb : op.cit, P 162.

أشار في مذكراته إلى وجود حوالي 150.000 يهودي بقشتالة، ونفس العدد بمدينة أراغونا و مدينة نافارا معا[1].

وهناك رأي آخر للمؤرخ برسكوت Prescott إذ يجد إستحالة أن يكون بمدينة أراغونا و نافارا معا نفس عدد اليهود المقيمين بقشتالة لإن مساحة أراغونا ونافارا معا تمثل ثلث 1/3 مساحة قشتالة، وبذلك فإن عدد اليهود بهاتين المدينتين يكون قليلا، وحدد اليهود بقشتالة بـ5/6 مجموع يهود الأندلس[2].

أما الدراسة العميقة والدقيقة التي قام بها المؤرخ ايزيدور لوئيب Isidore Loeb، والذي اعتمد في دراسته على عدة معطيات، فقد حدد عدد اليهود الذين تم طردهم من قشتالة و أراغونا ما بين 60.000 و 120.000 يهودي. ويتابع في تحليله أن رقم 120.000 يهودي مبالغ فيه إذ أخذ بعين الإعتبار العجز المادي والغذائي لترحيل هؤلاء برا وبحرا، إضافة إلى الفوضى التي أعقبت الأوساط اليهودية بعد صدور هذا القرار في 31 مارس عام 1492م، إذ منحت مهلة لليهود لمغادرة البلاد إلى غاية 31 جويلية من نفس السنة، كما كان على اليهود قبل مغادرتهم البلاد تصفية أمورهم كبيع سكناهم وأثاثهم إلى غير ذلك من الأمور[3].

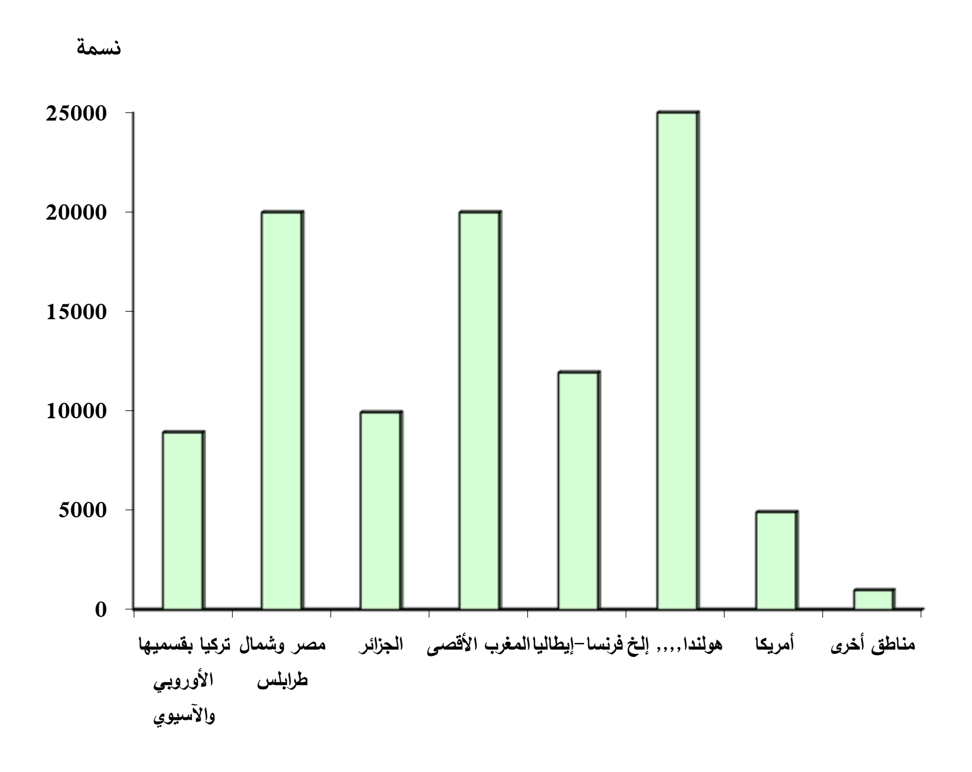
وحدد المؤرخ لوئيب عدد اليهود المطرودين من الأندلس بعد قرار 1492م بـ165 ألف يهودي موزعين حسب الشكل البياني التالي.

---

(1) Fernandez : op.cit, P 108.
(2) Prescott : R-E-J, 1887,P 23.
(3) Loeb : op.cit, PP 174-182.

الشكل رقم 5: عدد اليهود المطرودين من الأندلس بعد قرار سنة 1492م

ويتبين من خلال هذا التوزيع أن أكبر عدد توجه إلى الدول الإسلامية على رأسها المغرب الأقصى والجزائر، هذا وقد هاجر اليهود إلى الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثاني (1481/1512م)[1] وقدم إلى الأندلس عدد كبير من البحارة لأنهم وجدوا في هذا الحدث كسب سهل، وجاءت سفن من موانئ عديدة كميناء قطالونيا وقشتالة، وجنوة، والبندقية.



(1) -Israél Abrahams : op.cit, P364.

كما جمع الملك فرديناند تحت قيادة بيدرو كبرون Pedro Cabron أسطولا صغيرا من خمسة وعشرين مركب بميناء قاديش لنقل اليهود إلى مدينة وهران[1]، إضافة إلى مراكب أخرى توجهت إلى المغرب الأقصى ومدن ساحلية بالمغرب الأوسط، أما السفن التي توجهت إلى سواحل المغرب الأدنى فكان عددها قليلا جدا، ربما لبعد المنطقة من شبه جزيرة إيبيريا[2]. كما هاجر بعض اليهود إلى مدن أوروبية كمدينة ليون، ونابولي، لكنهم طردوا منها عام 1508م، وعدد قليل منهم إستقر بمدينة بروفنس و أفينيون، وبلاد البرتغال، والبرازيل والأرجنتين وأمريكا الجنوبية[3]. -أنظر الخريطة رقم 2-

أما المؤرخ فرانكو فحدد عدد اليهود المطرودين بـ 200 ألف يهودي[4]، و وافقه في هذا العدد المؤرخ كراسكو[5]، هذا وقد حدد بعض المؤرخين المعاصرين للأحداث عدد الأسر اليهودية التي طردت من الأندلس بـ ستة وثلاثين ألف أسرة -30 ألف أسرة قشتالية، و6 آلاف أسرة أراغونية-[6].

وإن عجز الباحث في التوصل إلى العدد الحقيقي للمطرودين من اليهود، فالسبب واحد ورئيسي هو إنعدام الدقة في الأخبار التي تركها لنا بعض الإخباريين والمؤرخين المعاصرين، كما يتبين لنا من إصدار هذا النوع من القرارات مدى إحتقار وكراهية النصارى لليهود منذ ظهور الديانة المسيحية، وحقدهم عليهم وتحميلهم مسؤولية سفك دم المسيح عليه السلام.

---

(1) S.Fernandez : op.cit, P 300.

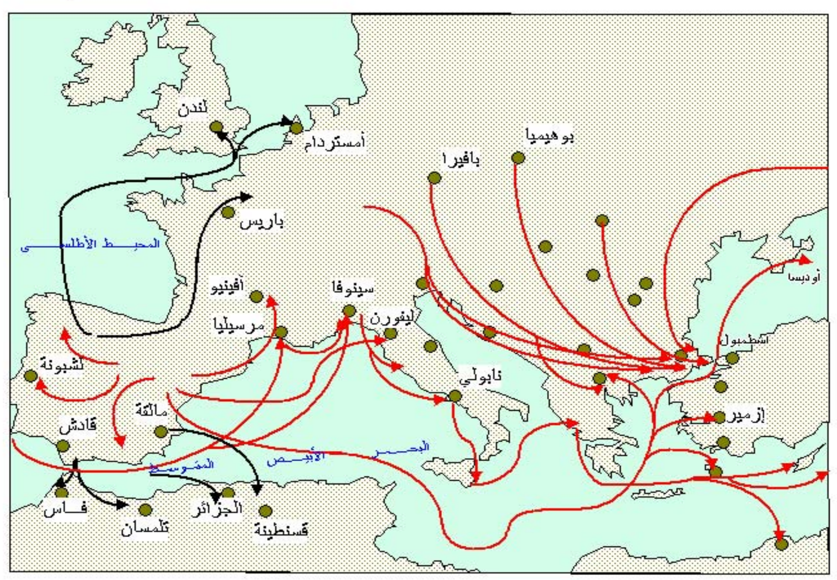
(2) H.V Sephipha : L'agonie des Judeo-Espagnol, Paris, 1977, P 13

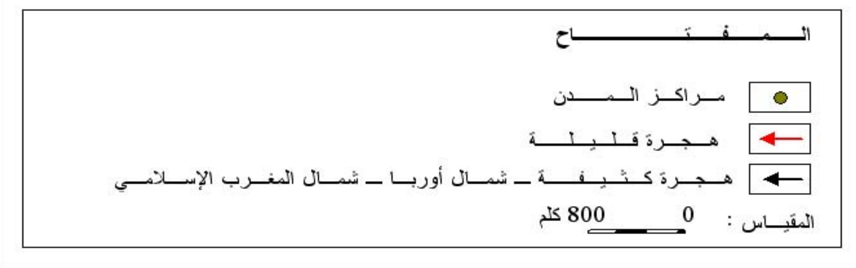
(3) I Loeb : op.cit , PP 177-18.
(4) M.France : Essai sur l'histoire des Israélites de l'empire ottoman depuis les origines jusqu'à nos jours, Paris, 1897, P 35
(5) Carrasco : op.cit, P 22.
(6) S.Fernandez : op.cit, PP299-301.

الخريطة رقم : 2

حركة هجرة اليهود
بعد قرار الطرد سنة 1492 م







المصدر: المتحف اليهودي بإسطمبول

2- تركيب المجتمع اليهودي:

لقد كان لهجرة يهود الأندلس إلى بلاد المغرب الإسلامي أثر كبير على اليهود من الأهالي من جميع النواحي، ولعل القرن التاسع الهجري (الخامس عشر ميلادي) قد شهد أكبر موجة من موجات هذه الهجرة وابتداء من هذه الفترة انقسم اليهود إلى فئتين رئيسيتين:

أ- **اليهود الأهالي:** ظل اليهود المغاربة يشكلون لبنة هامة في البناء الاجتماعي[1] منذ قدومهم إلى المنطقة مع قدوم الفنيقيين، وطيلة فترة العصور الوسطى، غير أن عددهم كان قليلا وكان يتناقص نتيجة لظروف خاصة بهم، كما تراجعت حركتهم الفكرية تراجعا كبيرا في ظل حكم الدولة الموحدية، وأطلقت هذه الفئة على نفسها منذ القرن التاسع الهجري (الخامس عشر ميلادي) إسم توشابيم Tochabim، وتعني بالعبرية الأهالي[2].

ب- **يهود الأندلس:** إندمج إلى اليهود الأهالي يهود قدموا من الأندلس هروبا من إضطهاد النصارى خاصة في نهاية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) كيهود مايورقا الذين استقروا بالمغرب الأوسط منذ سنة 1287م بعد استيلاء ألفنسوا الأرغوني على جزر البليار الذي تابع مطاردة اليهود إلى المغرب، ومازالت بعض قبور هؤلاء اليهود قائمة بمدينة الجزائر[3].

وتزايدت هجرة اليهود إلى بلاد المغرب في نهاية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وقد رحبت دول المغرب الإسلامي بهؤلاء اللاجئين الذين كانوا يختلفون من حيث الثروة، والثقافة والجاه، وفيهم أصحاب الصنائع والقلم، كالحبر افراييم عنقاوة، والحاخامان إسحاق بن شيشات برفات،

---

(1)- محمد ماهر: الأقلية اليهودية في المغرب، دراسة في الأنثروبولوجيا السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 1993، ص95.

(2) -Eisenbeth : Les Juifs en Algérie, PP 8-9 ; Levy :op.cit, PP 33-34.

(3) -Ibidem : PP 9-10 ;y-Courbage, p-Fargues : chrétiens et Juifs dans l'Islam arabe et Turc, Paris, Payot, 1997, P 80

وشمعون بن سماح دوران بمدينة الجزائر[1]، والذي سيكون لنا الحديث عنهم في الفصول القادمة.

وتتكون هذه الفئة الثانية من اليهود المطرودين من أوروبا بصفة عامة والأندلس بصفة خاصة، وأطلقوا على أنفسهم إسم الميغوراشيم Megorachim وتعني بالعبرية المطرودين[2]، كما عرفوا أيضا بالكابوسيين نسبة إلى الكبوسة الحمراء التي كانوا يضعونها على رؤوسهم[3].

وقد شهد المغرب الإسلامي في بداية الهجرة نوع من التوتر والنزاع بين التوشابيم والمغوراشيم، ويرجع سببه الإختلاف في العديد من المسائل الخاصة بالعبادات والطقوس كفرائض الدبح مثلا، كما أن يهود الأندلس كانوا ينظرون إلى اليهود الأهالي بأنهم أقل شأنا وثقافة منهم، كما اتهم اليهود الأهالي يهود الأندلس بأن لهم نزعات وتأثيرات مسيحية[4]، وكانوا يطلقون عليهم في بعض المرات إسم الرومي[5]، و وصلت حدة العداء بين اليهود من الفئتين لدرجة أنهم لم يقيموا الصلاة بمعبد واحد، كما كان الحال بالنسبة ليهود فاس إذ اتخذوا لأنفسهم معبد عرف بمعبد الفاسيين[6]، كما يزال يعتمد في بيعة التوشابيم بفاس سدور وهو كتاب الصلاة طبقا لعادات يهود فاس الأصليين[7].

وظهر هذا العداء بين اليهود بالمغربين الأوسط والأقصى ولم يحدث في المغرب الأدنى ويعود ذلك إلى قلة عدد المهاجرين الإسبان الذين إستقروا به خلال القرن التاسع هجري (خمسة عشر الميلادي)، ويتأكد هذا الأمر من خلال مراسلات الحاخاميين بالمغرب الأدنى إلى حاخاميين المغرب

---

(1) -Epstein : the responsa of Rabbi saloman ben Adret hand Rabbi simon ben Zemah Duran, par ch-E-Dufourcq, R-H,1971, PP 480-481.

(2) I.Laredo : berberes y Hebreos, P 210.

(3) Eisenbeth : Juifs d'Algerie, P 10 ; The Jewish encyclopedia, VI, P 381 ; I.Bloch Inscriptions tumulaires des anciens cimetières Israélites d'Alger, Paris, 1888, P3.

(4)- محمد ماهر: المرجع السابق، ص112.

(5) -Elie Malka : Condition et statut légal des Juifs au Maroc à la fin du 15e s, R.M.M, 1953, 1er Fevrier, P58.

(6)- محمد ماهر: المرجع نفسه، ص112؛ أنظر: Abbou :op.cit, P 296

(7) -H-Zafrani : Mille ans de vie Juive, PP 12-13.

الأوسط للإستفسار على بعض القضايا الدينية وهذا ما يفسر تفوق الثقافة الدينية ليهود الميغوراشيم على ثقافة اليهود الأهالي[1].

إلا أن اليهود الوافدين الإسبان أخذوا في النهاية قيادة الجماعات اليهودية خاصة في شمال المغرب الإسلامي.

3- التوزيع السكاني لليهود حسب المناطق:

من الصعب تحديد كل المناطق التي أقام بها اليهود بالمغرب الإسلامي خلال الفترة الممتدة بين القرنين السابع والتاسع الهجري (13-15 ميلادي)، وهذا للعديد من الأمور من بينها صمت المصادر الإسلامية وكذلك بسبب إندماج بعض اليهود بالسكان المسلمين خاصة في المناطق الداخلية وممارسة حياة البداوة والترحال، أما اليهود الرحل أو الباهوصيم Bahoutsim[2] فليس لنا أي أخبار عن حياتهم لأنهم لم يكن لديهم أي نشاط فكري بسبب إنتشار الفقر، وهذا خلافا لليهود المستقرين بالمدن الكبرى خاصة منها الواقعة على الشريط الساحلي وكان اليهود الأهالي يتكلمون باللغة العربية[3].

وأكثر المناطق استقر بها اليهود بالمغرب الأدنى، هو إقليم برقة، ويعد من أقدم المناطق سكنى اليهود لأهميتها التجارية[4]، ومدينة زويلة[5]، و جدابية[6]، وطلميثة، ويصف أبو الفدا هذه المدينة سنة 732هـ/1331م: "إن طلميثة هي مرسى يرقى بها قصر فيه يهود تحت حماية العرب... وقصور اليهود المذكورة على هيئة برج كبير، وعدد اليهود الذين به إلى يومنا هذا ما يزيد على مأتي يهودي"[7]، وإقليم درنة[8]، ومدينة سرت، وأشهر مراكز إقامة اليهود بالمغرب الأدنى جزيرة جربة، وجنوب تونس، والقيروان والمهدية[9]، وطرابلس[10]. ومازالت إلى يومنا هذا بعض الأسماء

---

(1)D-Cazes : Essai sur l'histoire des Israélitesde Tunis, Paris, 1889, P 95

(2) - برنشفيك: المرجع السابق، ص398-400؛ وانظر Sebag :op.cit, P 70

(3) Hanoune :op.cit, P 7.

(4) - الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص310-311؛ اليعقوبي، البلدان، طبع ليدن، 1893، ص394.

(5) - الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه إحسان عباس، لبنان، 1984، ص295-296.

(6) - الحميري: المصدر نفسه، ص12.

(7) - أبو الفدا: تقويم البلدان، الجزائر، 1840، ص148-149.

(8) - ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص147.

(9) - عطا أبورية: اليهود في ليبيا و تونس والجزائر، القاهرة، ص199.

(10) Eisebeth : Les Juifs d'Algerie et de Tunisie, P 128

العرقية الأولى لعشائر يهودية القاطنة بالساحل والمدن الداخلية مثل النفوسي نسبة إلى نفوسة، والرحايبي نسبة إلى رحيبت السبتية، والسروزي نسبة إلى سيروز والحوري إلى الحوارية(1). وتم القضاء نهائيا على يهود طرابلس على يد الإسبان في بداية القرن العاشر الهجري (1510م)(2).

أما المغرب الأوسط، فأكبر المناطق إستقر بها اليهود هي: مدينة تلمسان(3)، و وهران، والجزائر أين قطن بها عدد كبير من يهود الأندلس، وفرضوا نفسهم على اليهود الأهالي(4)، ومجزر و بجاية(5)، و ورقلة، و مجانة، و آشير، و ندرومة، و المسيلة، وتاهرت، و مستغانم، و هنين، و توجر، و بسكرة، و طبنة، و بلزمة، و توقرت، و الزاب، و توات، و الواحات الصحراوية، والهضاب العليا(6)، وتنس(7)، و قسنطينة، ومليانة(8).

وقد إندمج اليهود الأهالي مع اليهود المهاجرين ببلاد المغرب الأوسط، وأصبح من الصعب التمييز بينهم خاصة في المدن الكبرى، غير أن هناك ست أسر يهودية حافظت على أصلها الإسباني، والتي قدمت من المغرب الأوسط منذ القرن 8هـ/14م، وهي عائلة ستورة Stora، وعائلة سيرور Seror، وعائلة بنهاييم، وعائلة دوران Duran، وعائلة الوليد Oualid، وعائلة العياش Les Ayaches (9).

أما فيما يخص مناطق إستقرار يهود المغرب الأقصى، فإن تحديدها أكثر وضوحا ودقة بفضل ما تركه لنا الرحالة الحسن الوزان(10)، والمؤرخ مارمول كربخال(11).

---

(1)Slouschz : voyages d'études juifs en Afrique du Nord, PP 295-30

(2) C.Cahen : Histoir des juifs de l'Afrique septentrionale, P 70.

(3) Alfred bel : Tlemcen et ses environs :guide illustré du Touriste, Toulouse, s-d, PP 134-135.

(4) Slouschz : Les Juifs de Debdou, R-M.M, T22, 1913, P 246 ;R-Benichou : écrits Juifs, Alger, 1957, PP 184-185.

(5) - برنشفيك: المرجع السابق، ص417.

(6) Allouche Benayoun-Doris Bensimon :Juifs d'Algérie hier et aujourd'hui,Toulouse,ed-Preivat, 1989, P14

(7) - الحميري: المصدر السابق، ص138.

(8) - برنشفيك: المصدر نفسه، ص432.

(9) Eisenbeth : les Jjuifs en Algérie, P 9-10.

(10) - الحسن الوزان: أوليون الإفريقي(1488-1532) اسمه هو الحسن بن محمد الوزان الفاسي الغرناطي، ولد في غرناطة سنة893هـ-1488م، وبعد سقوط غرناطة عام1492م هاجرت أسرته إلى مدينة فاس، ومن هناك طاف في بلاد المغرب والسودان الغربي ثم المشرق فمصر والشام والحجاز والأناضول والقسطنطينية، ثم عاد إلى مصر ليبحر منها إلى المغرب، وفي الطريق أسره بعض القراصنة النصارى وحملوه إلى روما وقدموه إلى البابليون العاشر، فقدر البابا علمه وأخلاقه فأعتقه وصرف له معاشا سخيا، واعتنق الحسن الوزان الديانة المسيحية ولقب نفسه يوحنا الغرناطي، وفي روما اشتغل بتدريس اللغة العربية وانقطع للتأليف، ومن أهم مؤلفاته كتاب وصف إفريقيا يتناول وصف المغرب و ممالك السودان، وألفه باللغة الإيطالية، وآخر حياته عاد إلى فاس واعتنق الإسلام من جديد: ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي،

وأغلب اليهود كانوا يسكنون فاس القديمة حاضرة بني مرين ثم نقلهم السلطان أبو سعيد المريني إلى حي حمص بفاس الجديدة(1)، كما كانوا يقيمون بمدينة تازة(2)، ومدينة باديس، و نفزة وبها حوالي مائتي بيت لليهود(3)، وأزمور وبها أربعمائة أسرة يهودية(4)، ودبدو(5)، وكان يقيم بمراكش أكثر من ثلاثة آلاف أسرة يهودية(6)، ومدينة باديس و شفشاون، وكان بمدينة زروال أكثر من مئة داررللتجارة الصناع اليهود(7)، ويكثر اليهود بمدينة أفزا أسفل الأطلس الكبير، ومدينة تكوداست، وآسفى وبها مائة بيت يهودي، ومدينة أغمات ومراكش وتدنست وبها حوالي مائة بيت يهودي هي الأخرى(8)، وحوالي مائتي تاجرا و صانعا يهوديا بمدينة تييوت أو تشييت(9)، وحوالي مائة وخمسين دار بمدينة اديكيس(10)، وحوالي مائة منزل لليهود بمدينة تكاووست(11)، وأربعمائة أسرة يهودية بترغالة(12)، وقصر بني صبيح و درعة(13)، كما كان يوجد عدد كبير من اليهود بسجلماسة(14).

ونستنتج أن نسبة كبيرة من اليهود استقرت بالمغرب الأقصى، وعدد كبير منهم كانوا يقيمون بالمناطق الجنوبية، وجبال الأطلس، وعاشوا حياة البداوة واحتكوا بالمسلمين، أما الذين استقروا بالمدن الكبرى كمدينتي فاس ومراكش(15)، فكان عددهم

تراجم و مؤرخين ورحالة جغرافيون، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1999، ص290-292؛ أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، د ت، ص563-564.

(11) - مارمول كربخال: Marmol y carvajal، مؤرخ إسباني، ولد بغرناطة حوالي سنة 1520، توفي عام1600، عاش بشمال إفريقيا حوالي إثنين وعشرين سنة، ألف كتاب -إفريقيا- وهو وصف عام لإفريقيا (1573) وكتاب آخر حول ثورة الموريسكيين في غرناطة(1600)؛ أنظر: Encyclopedie, grand Larousse, T 7, P 103.

(1)- السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص39.

(2)- الحسن الوزان: المصدر السابق، ص351؛ الحميري: المصدر السابق، ص128.

(3) - الحسن الوزان، المصدر نفسه، ص184؛ أرمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص197.

(4) - مارمول كربخال: المصدر نفسه، ص31-87-107-117.

(5) Slouchz : Un voyage d'études Juives en Afrique, P 507

(6)- مارمول كربخال: المصدر نفسه، ص55.

(7)- مارمول كربخال: المصدر نفسه، ص 254..

(8) - الحسن الوزان، المصدر نفسه، ص111.

(9)- الحسن الوزان، المصدر نفسه، ص127؛ مارمول كربخال: المصدر نفسه، ص29

(10)- الحسن الوزان، المصدر نفسه، ص131-132؛ مارمول كربخال: المصدر نفسه، ص38.

(11)- مارمول كربخال: المصدر نفسه، ج3، ص149

(12)- المغيلي: مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تحقيق رابح بونار، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1968، ص34..

(13)- الحسن الوزان: المصدر نفسه، ص497؛ وانظر Slouschz : Les Juifs de Debdou, P 246

(14) -Ibidem : PP 246-247

(15) Ibidem : P 246

قليلا، واختلطوا باليهود الوافدين من بلاد الأندلس، وكان هؤلاء من التجار الأغنياء وأثروا في الحياة الإقتصادية والسياسية خاصة في القرن التاسع هجري (15م).

ومن أعرق الأسر الإشبيلية التي استقرت بالمغرب الأقصى منذ أواخر القرن 8هـ/14م، عائلة كوهين سكالي Cohen Saqali [1]، وهي من الأسر التجارية، وتوجد حاليا عين شرق مقبرة اليهود بدبدو تعرف "بعين إشبيليا" للتذكير بانتسابهم إلى إشبيلية، كما كان لأسر كوهين حي خاص بهم ولم يندمجوا مع اليهود الآخرين، ومازالت هذه الأسر إلى يومنا هذا، وهي من أعيان مدينة فاس وقد إعتنقت الإسلام[2].

ومن الأسر اليهودية الأخرى ذات الأصل الإسباني هناك أسرة ابنصور Abensour، وابن دانان Aben danan، وسيريرو Serrero، والكلاعي Alcalai، وابن زيمرا Abn zimra، وابن عطار Abn attar، وابن الباز Abn albaz، والموزنينة Almoznina، وعائلة حسرفاتي Hassarfaty، و وضع حسرفاتي صاحب كتاب Yahas-Fes شجرة نسب هذه الأسر معتمدا على وثائق عقد الزواج -كيتوبا- و أرجع نسبهم إلى جدهم الأول المولود بالأندلس[3].

وتشير وثائق الجنيزة الذي يعود تاريخها إلى ماقبل 1250م، إلى وجود 17 جماعة يهودية في مراكش و14 جماعة بالجزائر، و12 جماعة بتونس، و12 جماعة بطرابلس، و4 جماعات بليبيا[4].

4- تنظيم المجتمع اليهودي:

لم يتدخل حكام المغرب الإسلامي-الحفصية، والزيانية، والمرينية- في تسيير أمور اليهود إذ كانت الجماعات اليهودية تتمتع نوعا ما باستقلال داخلي في تسيير أمورها الإدارية والثقافية فكانت لها قوانينها و محاكمها الخاصة المتشكلة من ثلاثة قضاة أوالديانيم Dayanim باللغة العبرية، و مقابرها، ومدارسها وبيعها، غير أنه من الصعب جدا أن نعرف كيف كان يتم التسيير داخل هذه الجماعات لأنه

(1)- تدعي هذه الأسرة أنها تنحدر من أكبر أحبار الطائفة الصدوقية ببيت المقدس؛ أنظر:
Eisenbeth : Les Juifs du Maroc, P 34, note 53

(2) Slouschz : Les Juifs de Debdou, P 249.
(3) Hasarfaty : yahas-Fes, Hesperis, 1934, P 86.
(4) Chouraqui : Les Juifs de l'Afrique du nord, P 124

ليس لدينا المعلومات الكافية والدقيقة، كما يبدوا أن هذا التنظيم لم يكن متطورا قبل قدوم يهود الأندلس.[1]

فكان يسهر على تنظيم الجماعات اليهودية شيخ اليهود أو النكيد Zaken ha yehudim بالعبرية[2]، ويختار من بين الرجال الأكبر سنا والأكثر اعتبارا، وكانت له السلطة المطلقة في تنفيذ الأحكام الصادرة من مجلس الأعيان Gedolei Ha Qahal الذي كان يساعد النكيد في تأدية مهامه وكان يتشكل من الرجال الأكثر مالا وعلما[3].

وكانت الجماعات اليهودية هي التي تختار الشيخ وتقوم السلطة الإسلامية بتثبيته والإعتراف به وتوقيع تعيينه من ديوان الإنشاء والعلامة[4]، لكن بعد قدوم الإسبان حدث تغيير في تنظيم هذه الجماعات وأصبحت مسيرة من قبل مجلس يعرف بالعبرية نيمانيم Né émanim ينتخب بانتظام وهم الذين أدخلوا بالمغرب الأقصى ضرائب طقسية خاصة لإستهلاك اللحوم والنبيذ[5].

ومن مهام رئيس الجماعة اليهودية، جمع الإشتراكات الأسبوعية أو الشهرية المفروضة على الأعضاء لتقديم أجور القائمين على البيع، والمقابر وتوزيع الصدقات على العائلات الفقيرة[6]، وهو القائم أيضا على جمع الجزية لتقديمها إلى الديوان[7].

وكانت تفرض الجزية على البالغين من الذكور إمتثالا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" إحفظوني في ذمتي الأحرار العقلاء ولاتجب على إمرأة ولا صبي ولا مجنون ولا عبد ولا خنثى"[8].

ولم يصلنا أي تحديد عن قيمة الجزية والشيئ القليل الذي نعرفه أن يهود تنس كانوا يدفعون حوالي دنارين أو ثلاثة دنانير سنويا خلال عام 1400م[9].

---

(1) Eisenbeth : Les Juifs d'Algérie et de Tunisie, P 130

(2)- الحسن الوزان: المصدر السابق، ص113؛ وانظر: Elie Malka : op.cit, P 56

(3) Sebag : op.cit, P 72.

(4)- القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، 1915، جـ5، ص197.

(5) Eisenbeth :op.cit, PP 130-131

(6) - برنشفيك: المرجع السابق، ص449.

(7) - قاسم عبده قاسم: المرجع السابق، ص69

(8) - الماوردي: المصدر السابق، ص124.

(9)Dufourcq : Bulletin historique, in R-H, 1971, P 480

وذكر الحسن الوزان أن الجزية كانت تبلغ أربعمائة دينارا شهريا[1]، أما الونشريسي فيقول أنها كانت تجمع حسب المعتاد أربعة دنانير أو أربعين درهم بالوزن الشرعي عن كل شخص في كل عام[2]، أما المؤرخ كاهين Cahenفجاء في كتابه يهود شمال إفريقيا أن اليهود كانوا يخضعون إلى ضريبتين الخراج وضريبة الجزية وكانت تصل إلى 35 أو40 نقد ذهبي (300 إلى 350 فرنك فرنسي)، أما يهود الأندلس الذين قدموا إلى المغرب الإسلامي في نهاية القرن 8هـ/14م، فكانت قيمة الجزية المفروضة عليهم حوالي ثلاثة نقود ذهبية (26فرنك)، أي أقل من القيمة المفروضة على اليهود من الأهالي، لأن هؤلاء المهاجرين لما قدموا كانوا يدفعون ضرائبا و رسوما جمركية باهضة على بضائعهم مما زاد من دخل البلاد إضافة إلى ضريبة دفعها اليهود المهاجرين قيمتها دبلون سبنيولي[3].

وفيما يخص الفصل في الخصومات بين مسلم ويهودي فكانت تفصل فيها المحاكم الإسلامية[4]، أما المسيحيون في العهد المريني فجمعوا في طائفة تحت سيطرة قنصل مشترك بين جميع الجمعيات تدعوه النصوص البرتغالية فيطور[5].

ثالثا: تأثير الوضع السياسي الجديد على اليهود.

1- اللبـــاس:

تمتع اليهود بقسط من الأمن والحرية في ظل الدولة الإسلامية مقابل دفع الجزية كما كانوا يرجعون في أمورهم المدنية والقضائية إلى رؤسائهم الروحيين، غير أن الوضع تغير بالنسبة لليهود في عهد الخليفة الأموي الثامن عمر بن عبد العزيز (99-101هـ/717-720م) أصبح اليهود كالنصارى ملزمين بارتداء ملابس حقيرة تصنفهم عن المسلمين وبركوب مطاياهم دون أن تسرج، وحرموا من المناصب في الدولة، أما الخليفة العباسي المتوكل (232-247هـ/847-861م) فقد أجبر النصارى واليهود على أن يجعلوا على بيوتهم تماثيل خشبية للشياطين، وأن لايرفعوا سطوح قبورهم على مستوى سطح

(1) - الحسن الوزان: المصدر السابق، ص285.

(2) - الونشريسي: المصدر السابق، جـ2، ص283.

(3)C.Cahen : Histoire des juifs de l'Afrique septentrionale, PP 50.53

(4) - برنشفيك: المرجع السابق، ص406.

(5) - لوطورنو: المرجع السابق، ج1، ص113.

الأرض، وأن يرتدوا معطفا عسلي اللون ويجعل على كل من الكمين رقعتين عسليتين، تخاط احداهما من أمام والثانية من وراء، وأن لايركبوا إلا البغال والحمير، وذلك على سرج من خشب على قربوسيه كورتان خشبيتان كأنهما رمانتان، وصار القضاة المعاصرون يعمدون على اعتبار شهادة اليهود والمسيحي على المسلم غير مقبولة[1]، وفي عهد الدولة الفاطمية وفي ظل الحكم الحاكم (386-411هـ/996-1020م)، أضاف على هذا التمييز فأوجب على اليهود الذين يدخلون الحمامات العامة أن يجعلوا في أعناقهم إطارا من الخشب شدت إليه الأجراس ويكون متدليا على صدورهم[2].

وقد سبق الإشارة إلى أن الخليفة الموحدي المنصور (595هـ/1198م) قد فرض لباسا خاصا على اليهود لتمييزهم. وهذا اللباس المميز كان قد فرض على اليهود في أروبا العصور الوسطى قبل أن يفرضه الحكام المسلمين، وكان يعرف بالشكلية[3] -La Rouelle- وابتداء من القرن7هـ/13م فرض لباسا خاصا على يهود المغرب الأدنى، والمغرب الأقصى[4].

ففي عهد الدولة الحفصية ومنذ بداية حكم السلطان المستنصر سنة 648هـ/1250م فرض لباسا مميزا على اليهود وهو الشكيلة[5]، ولم توصف لنا هذه المصادر هذا اللباس الخاص- غير أن الرحالة الفلامنكي أردون- عاش في النصف الثاني من القرن9هـ/15م، الذي زار تونس ترك لنا وصفا دقيقا عن يهود تونس ويقول:" لم يكن لليهود أي حرية، وكانوا يخضعون لضريبة ثقيلة، وكان لهم لباس خاص يختلف عن لباس المسلمين، وإن لم يرتدوا ذلك اللباس المميز يتعرضون للتعنيف، فكانوا يضعون خرقة من القماش الأصفر على رؤوسهم أو في أعناقهم، وأما نساؤهم فلم تجرأنا على لباس الأحذية، وكانوا محتقرين ومكروهين أكثر من النصارى اللاتين وكانوا يسمونهم هنا بالفرنج" [6]، ولكن مشاهدة آردون للنساء اليهوديات

---

(1) - اليعقوبي: المصدر السابق، ج2، ص487؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص52.

(2) - ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص5؛ ابن حماد: أخبار ملوك بني عبيد، الجزائر، نشر هيدن، 1927، ص54.

(3)Parkers/ op.cit, P 215.

(4) - المراكشي: المصدر السابق، ص223-224؛ أنظر: Fagnan : op.cit, PP 294-298

(5) - ابن قنفذ: المصدر السابق، ص322.

(6)Anselme Ardone: in brunschvig :Deux recits de voyages inédits en Afrique du Nord, Paris, 1936 , P 192.

حافيات يرجع سببه لفقر سكان الحارة، إذ كانت النساء اليهوديات المهاجرات من الأندلس ينتعلن الأحذية الخشبية المغلفة بالجلد، والنساء اليهوديات من الأهالي ينتعلن القبقاب[1].

أما اليهود في ظل الحكم المريني ففرض عليهم نعال خاص، كما ألزموا بلباس عمامة سوداء أو طاقية تضاف لها قطعة قماش أحمر[2].

ويذكر مارمور كربخال وهو رحالة معاصرا :"إنهم (أي اليهود) يضعون على رؤوسهم عمامات سوداء أو على العمامة خرقة ملونة لتمييزهم عن غيرهم"[3].

ويذكر الرحالة الحسن الوزان أنهم "كانوا يلبسون نعالا من قش، ويضعون على رؤوسهم عمامات سوداء، أما الذين يريدون لبس قلنسوات فعليهم أن يخيطوا عليها قطعة من قماش أحمر[4]، كما كانوا يضعون رقاعا على الأكتاف ويشدون الزنار في الوسط[5].

أما في أواخر حكم سلاطين دولة بني مرين الضعاف، فتشبه اليهود بالمسلمين، خاصة اليهود الأثرياء الذين كانوا يساهمون في دخل البلاد التجاري مثل الحكيم بن قبنال الذي كان يعمم ويختم ويركب السروج ويجلس في حانوته ويمشي في الأسواق بغير غيار ويعرف به، بل كان يلبس أفخر ما كان يلبسه المسلمون[6].

---

(1) - برنشفيك: المرجع السابق، ص437-438.

(2) - إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، المغرب، الدار البيضاء، ط2، 1984، جـ2، ص191؛ و أنظر:
Paquignon :Quelques documents sur la condition des juifs du Maroc, R.M.M , 1909, P 113

(3) - مارمول كربخال: المصدر السابق، ص156.

(4) - الحسن الوزان: المرجع السابق، ص284-285.

(5) - الونشريسي: المصدر السابق، ج2، ص254.

(6) - الونشريسي: المصدر نفسه، ص284.

2- الأحياء السكنية:

كان اليهود يتمتعون بحرية تامة في حركتهم اليومية، وكانوا يعيشون بالمدن الكبرى والقرى واختلطوا بالمسلمين، وكانوا ضمن قوافلهم ويتاجرون معهم، ويقرضون المسلمين المال، ويذبحون لهم الماشية، ويهيئون لهم الطعام(1).

غير أنه إذا سمح لليهود بالإقامة بينهم في كل الأحياء بشرط أن لا تعلوا منازلهم عن المساجد أو المساكن الخاصة للمسلمين، وفي ظل الإسلام لم يكن هناك أي مانع حيازة اليهود وغيرهم من أهل الذمة للملكيات الخاصة لأنفسهم(2)، ولسماحة الإسلام مع أهل الذمة أيضا أجاز لهم الفقهاء بناء بيعة خاصة بهم لإقامة شعائرهم شريطة ألا يضربوا النواقيس(3).

لكن في أيام الحكم الحفصي، والزياني، والمريني، عادت الجماعات اليهودية للنشاط أكثر فخصص ملوك المغرب الإسلامي أماكن خاصة لسكنى اليهود قريبة من قصورهم لحمايتهم، فظهرت أحياء خاصة لليهود حتى وإن اختلفت تسميتها كالملاح والحارة، وهذه الأحياء ظهرت بالخصوص في القرن التاسع الهجري (15م). لأن وثائق الجنيزة بالقاهرة لم تشر إلى أي حي يهودي خلال الفترة الممتدة مابين القرنين 4و5هـ/10و11م في العالم الإسلامي(4).

أ- الملاح:

عرف الربض الذي كان يقيم به اليهود بالمغرب الأقصى بالملاح، والملاح كلمة من أصل مغربي، ومشتقة من الكلمة العربية الملح، وكان المسلمون يشمئزون عند نطقها، وتشير مراجع أن بعض المسلمين المتشددين يسدون أنفهم عند مرورهم بالملاح كأنهم يبعدون الرائحة الكريهة المنبعثة من الحي اليهودي(5)، كما أشارت بعض المصادر الإسلامية إلى هذا الربض المعروف بالملاح(6). وأول من بنى هذا الحي الخاص باليهود هو أبو سعيد عثمان بن أبي يوسف في فاس الجديد(7) التي شيدت بأمر

---

(1) Eisenbeth : Les Juifs d'Algérie et de Tunisie, PP 130-131

(2) - الونشريسي: المصدر السابق، ج7، ص59-60-73-75.

(3) - الماوردي: المصدر السابق، ص137؛ ابن القيم الجوزية: المصدر السابق، ج2، ص151.

(4) Goitein : op.cit, PP 70-74 ; Corcos, Les Juifs du Maroc et leurs Mellahs, P 59.

(5) Abbou : Musulmans Andalous, P 351, note1.

(6)- القلقشندي: المصدر السابق، ص154.

(7)- الحسن الوزان: المصدر السابق، ص143.

من السلطان المريني أبو يوسف يعقوب سنة 674هـ/1276م وتقع غرب فاس البالي ليحميهم من إعتداء أهل فاس البالي إذ تعرض يهود هذه المدينة للطرد سنة 1438م بعد أن قاموا بتدنيس المسجد ووضعوا خمرا داخل فوانيسه، فاضطر اليهود مغادرة المدينة والإستقرار بالملاح[1].

أما المؤرخ سيسه Sisset فيرجع أول عقد لملكية الأرض بالملاح إلى عام 1438م هو الآخر، غير أنه يقول أن اليهود هم الذين اشتروا قطعة الأرض التي أقيم عليها الملاح من إمرأة مغربية تدعى للامينة، وأن الأرض بيعت بسعر دينار وشاشية واحدة لكل Palme (275سم وهي وحدة قياس إيطالية كان يعمل بها بالمغرب-وكانت تساوي 75سم في العهد الروماني)-وكانت وحدة القياس بالمغرب- لأن اليهود في هذه الفترة إحتكروا صناعة الشواشي للمخزن، وبهذه الطريقة بنى اليهود الملاح[2].

وفي عام 869هـ/1465م تعرض ملاح فاس الجديد لإقتحام من قبل المسلمين من الأهالي و أتوا على العديد من اليهود، وحسب الرحالة عبد الباسط[3] الذي كان بتلمسان أثناء حدوث هذا الأمر لم ينجوا إلا خمسة من الرجال وست نساء، وجاء في المصادر اليهودية أنه تمكن من النجاة عشرون رجلا وبعض النساء والأطفال[4].

وتم دفن اليهود عند باب الملاح كما تم بناء سور عند باب الملاح وفتح باب آخر[5]، وكان سبب هذا الإقتحام هو العثور على جثة مسلم واتهام اليهود بقتله[6] و مع

(1) R-Assaraf : Une certaine histoire des Juifs du Maroc, 1870-1990, France, P 16

(2) Sisset : Le Mellah Marocain, J.AS,1927, PP 373-377.

(3) – عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري: وهو زين الدين عبد الباسط، ولد في ملطية في رجب سنة 844هـ وكان أبوه خليل بن شاهين الظاهري من أمراء المماليك وأعلام رجال الإدارة في عصره، لكن عبد الباسط لم يتبع أباه في مسلك الإدارة بل درس الفقه والأدب واشتغل بالتجارة والتأليف. ومن آثاره كتاب "الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم"، ويبحث في تاريخ الدولة الإسلامية على نمط كتاب السلوك للمقريزي، ولم يصلنا منه إلا جزء في مخطوطين بمكتبة الفاتيكان، وفيها إشارات إلى رحلة طويلة قام بها عبد الباسط في بلاد المغرب للتجارة ودراسة الطب على أعلام تلك البلاد مابين سنتي 864 و 874هـ. قام عدة أشهر في عاصمة بني حفص ثم رحل إلى البندقية ثم إلى طرابلس ومنها إلى قابس ثم القيرون، ورجع بعد ذلك إلى تونس ثم إلى قسنطينة وبجاية والجزائر، ومازونا، وتلمسان و وهران، وزار مالقة وغرناطة، ثم رجع إلى وهران ثم تونس ثم رجع إلى مصر مارا بليبيا، ولم يدون عبد الباسط أخبار رحلته في كتاب مستقل ولكنه كتبها في مواضع متفرقة في كتابه "الروض الباسم" وقد قام المستشرق ليفي ديلافيدا Levi della vida بنشر المقتطفات الخاصة بالأندلس، وقام الأستاذ برنشفيك بنشر الأجزاء الخاصة بتونس، والجزائر ومراكش ومعها ترجمة فرنسية وتعليقات، وهذه المقتطفات وثائق عظيمة في تاريخ المغرب في القرن 9هـ/15م، وعرف عبد الباسط بالتسامح الديني واحترام عقائد الآخرين: زكي محمد: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مصر، دار المعارف، 1945، ص172-175، وانظر: Levi- della vida : Hespris, 1934, T18, P 104.

(4) Toledano : Toledot Israel b Marogo, Hesperis, 1934, T 19, P 91

(5) Slouschz : Eudes sur l'histoire des Juifs au Maroc Arch-Mar, T VI, 1906, PP 148-149

(6) Abdelbasit : in Brunschvig, deux recits de voyage, P113 ; Cour : La dynastie Marocaine des Beni wattas, Constantine, 1920, PP 63-64.

مرور الزمن أصبح بالملاح دكاكين وبيع وديار حسنة، وأصبح عدد اليهود بالملاح بعد قدوم يهود الأندلس حوالي عشرة آلاف شخص[1].

وانتشرت هذه الأحياء في تازة[2]، و باديس[3]، و نفزة[4]، و أزمور[5]، ويصف حسرفاتي في حويلته ملاح فاس Yahas Fes في القرن13هـ/19م، ويقول عنه أنه أكبر أحياء اليهود بالمغرب الأقصى- وبه عشرة شوارع تلتقي كلها عند ساحة واسعة وهي: درب باب الملاح أو السوق، درب الفاسيين، درب الفوقى، السبة، دلقواس، ودرب عدوق، السبة الديقة، السبة الواسعة، دريبة دلباب الملاح، دريبة دمن جهة السوق، ودريبة من جهة الخضّارين، ودريبة الغادية – أنظر المخطط 1 - وتم هدم معابد أو بيع الملاح سنة 5500[6] (تقويم يهودي) (1790م) أما البيع الموجودة حاليا وعددها أربعة عشر فهي ملك للخواص[7].

---

(1) - مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص156.

(2) - الحسن الوزان: المرجع السابق، ص351..

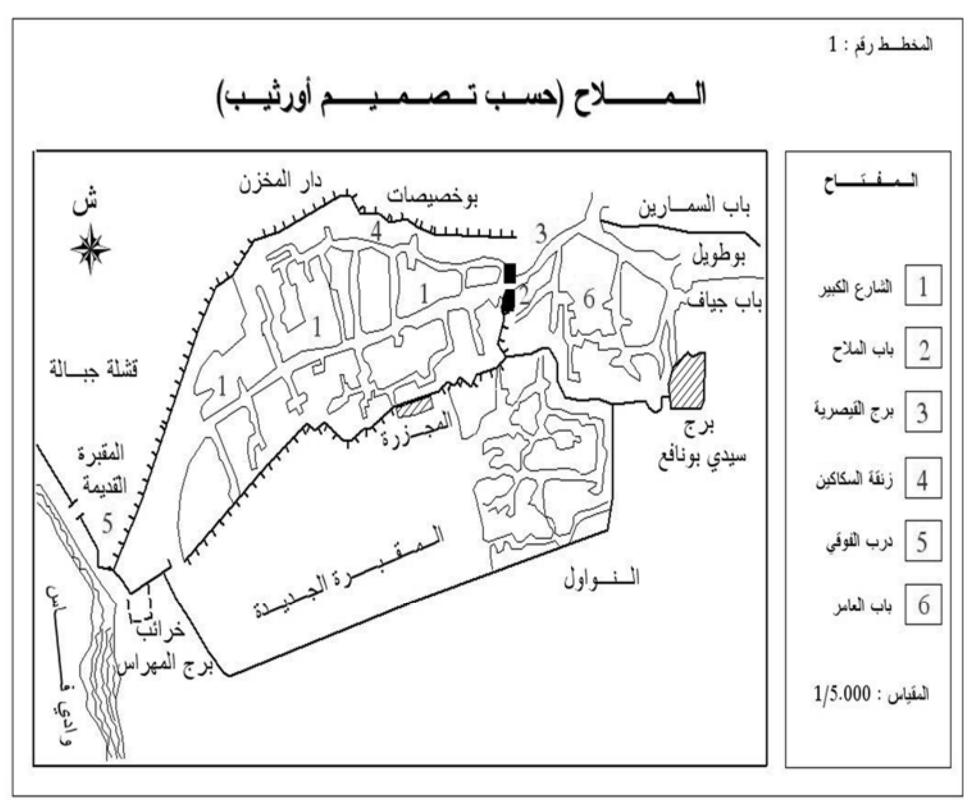
(3) - مارمول كربخال: المصدر نفسه، ص31..

(4) - مارمول كربخال: المصدر نفسه، ص117؛ الحسن الوزان: المصدر نفسه، ص184.

(5) - مارمول كربخال: المصدر نفسه، ص87.

(6) - التاريخ اليهودي يجعل نقطة بدايته خلق السموات والأرض، وقد أخذ أحبارهم في حساب أعمار الأسلاف، وضم بعضها إلى بعض منذ سيدنا آدم ملتزمين في ذلك حرفية نص الكتاب المقدس: حسن ظاظا: الفكر اليهودي أطواره ومذاهبه، بيروت، ط4، 1460هـ/1999م، ص162

(7) Hassarfaty : op.cit, PP 87-91



المرجع :روجي لوطورنو : فاس قبل الحماية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996 ج1، ص 158

والنص التالي يبين كيف دخل اليهود للملاح:

كيفاش دخلوا اليهود للملاح ذي فاس[1]

" في عام 5198 اليهود ذي كانوا من خاوف فاس حتى لهذا العام كانوا كايسكنوا في المدينة، جلاوهم المسلمين بواحد الكفروت قوية، شي منهم انقتلوا وشي منهم اسلموا، شي فاميليات طلعوا بناوا الملاح، هاذا الشي كان من يبة ذي صابوا المسلمين في الجامع ذيالهم قرعة ذ الشراب وحسدوا اليهود باين هما ذي عملوها.

---

(1) -L.Brunot et E.Malka : Textes Judéo-Arabes de Fès, école du livre, 1989, P233, note2.

في عام 5225 صابوا المسلمين في المدينة واحد المسلم مقتول وطيحوا الباطل على اليهود باين هما ذي قتلوه وطلعوا للملاح ذي كان كايتبنى جديد، وقتلوا بزاف ذ اليهود رجال ونسا وذراري، قتلوا انيت جمعة ذ اليهود ذي سكنت في الملاح وذي ن هي جات من الجلرة ذي شبيلية، وما بقى في الملاح غير عشرين ذ الرجال وشواي ذ الذراري وشواي ذ النسا ذي كانوا هربوا ومنعوا، المقتولين اندفنوا في واحد البرجة في باب الملاح ذ اليوم.".

ب- الحارة:

كان اليهود بالمغرب الأدنى يقيمون بأحياء خاصة تعرف بالحارة، وكلمة حارة مرادفة لكلمة ملاح بالمغرب الأقصى، ومصطلح الجيتو باوربا، ولايوجد شرحا لهذه الكلمة في اللغة العربية، والحارة حسب الزمخشري هو حي دائري الشكل، به ديارمتقاربة بعضها بعض[1]، ويطلق على هذا الحي أيضا إسم حرة أو حويرة نسبة إلى مدينة يهودية أو حي اليهودية بجبل نفوسة[2].

وكلمة حرة أو حارة كثيرة الإستعمال بين يهود طرابلس وجربة، و حُرة بضم حرف الحاء ثم حرفت إلى حارة بعد الفتح الإسلامي، وهي أحياء بالمناطق الداخلية سكنها اليهود بعد إنسحاب الرومان ثم البزنطيين ويقول Slouchz :" لانستبعد أن هذه الكلمة مشتقة من كلمة يونانية ومعناها المعسكر أو المدينة، أما في اللهجة المالطية فالحارة معناها المدينة"[3].

ويرجع بناء أول حارة ليهود تونس إلى الفقيه سيدي محرز[4] سنة413هـ/1022م بعد أن كان اليهود يقيمون بقرية الملاسين خارج سور تونس[5]،

(1) - الزمخشري: الكشاف عند حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1977، ص164.

(2) - ابن قنفذ: المصدر السابق، ص346.

(3) Slouschz : voyages d'études juifs, PP 543-544

(4) - سيدي محرز: عالم ورجل دين،يقول شوراكي ساعده اليهود في استرجاع تونس التي كانت تحت سيطرة النورمان، فبعد عودته إلى حضيرته، سمح لليهود بالإقامة، فأقام لهم حارة قريبة من القصر والمسجد الكبير، كما سمح لهم بالحفاظ على بيعهم و ممتلكاتهم؛ أنظر: Chouraqui : op.cit, P 122

(5) - الأنصاري: فهرست الرصاع، تحقيق محمد العنابي، تونس، المكتبة العتيقة، 1967. ص173-174.

وتطورت مع تطور الزمن، ومازالت تعرف بهذه التسمية إلى يومنا هذا وتوجد عند باب السويقة[1].

و ازداد عدد الحارات في القرن9هـ/15م، ففي حارة جادو -بجبل نفوسة- كان بها حوالي ثمانين صائغ يهودي، غير أنه في سنة 900هـ/1496م اضطر يهود جادو والمناطق المجاورة مغادرة المكان، وكذلك يهود نفوسة بسبب إنتشار الفقر والمجاعة، واستعبد البعض منهم كيهود إفرن مما جعلهم يغادرون المنطقة سرا وتوجهوا إلى طرابلس[2]، واستقروا بها في نهاية القرن9هـ/15م[3]، كما توجد حارة أخرى بمدينة القيروان عند باب أبي الربيع[4].

أما بالمغرب الأوسط فلم تكن هناك أحياء خاصة لليهود، بل كانوا يعيشون في جماعات موزعة ضمن الأهالي من المسلمين، إلا أن يهود تلمسان كانوا يقيمون بأغادير في القرن8هـ/14م، ثم في نهاية القرن نفسه سمح لهم بالإقامة تحت أسوار المشور بعد تودد الحبر إفراييم عنقاوة للحاكم، كما سمح لهم ببناء بيع[5].

وكانت هذه الأحياء اليهودية بالمغربين الأدنى والأقصى عكس ما كانت عليه جيتوهات أوروبا والتي ظهرت نتيجة التعصب الديني وقهر النصارى لليهود[6]، وإن أقامت السلطة الحاكمة هذه الأحياء بالمغرب الإسلامي، فهو من أجل حماية اليهود من جهة، ثم ميل اليهود أنفسهم إلى حياة التجمع ورفضهم للإختلاط، وميلهم للعزلة الإجتماعية، تطبيقا لمبدأ التلمود كما سيتوضح لنا فيما بعد.

3- البلديون:

البلديون هم من نسل اليهود الذين إعتنقوا الإسلام، فئة منهم إعتنقت الإسلام في بداية القرن السابع هجري (13م)، بعد قيام أحداث سنة 674هـ/1276م أين

---

(1) M.Bach-Hamba : Les Israelites Tunisiens, Tunis, 1909, PP 74-75.

(2) Slouschz : voyages d'études juifs, PP 543-547

(3) - الزمخشري: المصدر السابق، ص16؛ وانظر:
Abdelbasset : op.cit, P 74

(4) - الدباغ: المصدر السابق، ج3، ص38.

(5) Alfred-Bel : op.cit, PP 134-135.

(6) - ادم مينز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبد الهادي ابوريدة، بيروت، دار الكتاب العربي، 1967، ج1، ص93.

تعرض اليهود بحيهم إلى التقتيل، فاضطر العديد من اليهـود لخلاصـهم إعتنـاقهم الإسـلام[1]، بعـد أن رفضـوا التوجه إلى الملاح بفاس الجديدة.

وأرجع العديد من المؤرخين أن سبب إقدام السلطان المريني على نقل اليهـود إلى العاصـمة الجديـدة هـو لحمايتهم[2]، غير أن بعض المؤرخين الذين اعتمدوا على مصـادر يهوديـة يرجعـون سـبب تـرحيلهم مـن فنـدق اليهود بفاس البالي إلى ملاح فاس الجديد حوالي سنة 1438م[3] هو بعد أن تم العثور على قبر السلطان إدريس الأول. فتم إخراج اليهود من مدينة فاس حتى لايدنسوا المكان الشريف والطاهر الذي به قبر السلطان إدريس، وعملية النقل هذه زادت من تدهور أوضاع اليهود الذين رفضوا التخلي عـن سـكناهم ومتـاجرهم مـما جعـل الكثير من اليهود يعتنقون الإسلام[4].

أما الموجة الثانية من المسلمين الجدد فهم من بين يهود الأندلس الذين وفـدوا إلى فـاس مـع نهايـة القـرن التاسع الهجري (15م)، واستمرت هجرتهم إلى بداية القرن العاشر الهجري (16م)[5].

وكان لهؤلاء البلديين وضعية خاصة لدى حكام الدولة المرينية، إذ كانوا يمثلون أهم تجار المدينة غير أنهم ظلـوا أوفيـاء لتقاليد أسلافهم[6]، وقد احتكروا الوظائف الخاصة بالمسلمين وغير المسلمين، و وضـعوا أيـديهم عـلى متـاجر قيصريـة، غـير أنهم كانوا يمارسون الغش والتحايل والخداع مما جعل بالعديد من الأهالي يرفعون شكاوي أمام قاضي المدينـة الـذي هـدد السلطان أبا يوسف بالتخلي عن منصبه إن لم يتخذ التدابير اللازمة تجاههم، فما كـان عـلى السـلطان إلا أن يصـدر قـرارات ضـد هـؤلاء المسـلمين الجـدد مــن اليهــود، ومنــع عــنهم وظــائف و مهــن، كــما تــم طــردهم مــن القيصــرية،

---

(1) Corcos : Jewsof Marocco, studies, P 58.

(2) H-Terrasse : Histoire du Maroc, Casablanca, 1950, vol II, P 3

(3) Hirschberg : op.cit, vol I, P 389 ; Corcos : les juifs du Maroc et leurs Mellahs, P 73

(4) J.Caille Les ville de Rabat, Paris1949, Vol 323-324 ; L.Brunct : Topographie dialectale de Rabat, Hesperis, T 10, 1930, PP 10-11 ; Paquignon op.cit, PP 112-115.

(5) M.Garcia-Arsenal : Les Bildiyin de Fès, un groupe de néo-musulman d'origine Juive , Studia Islamica, 1987, P 114.

(6) - لوطورنو: المرجع السابق، ص111.

فهدأت الأوضاع لفترة لتضطرب من جديد في عهد السلطان عبد الحق آخر سلاطين بني مرين[1].

وعموما نستنتج أنه كان لتفكك الوحدة السياسية لبلاد المغرب الإسلامي بعد سقوط الدولة الموحدية، وقيام ثلاثة دول مستقلة وهي الدولة الحفصية في القسم الشرقي، والدولة العبد الوادية في القسم الأوسط، والدولة المرينية في القسم الغربي، كان له أثره الإيجابي على يهود المنطقة، إذ أعاد هؤلاء إحياء نشاطهم بعد أن عرفوا فترة ركود وخمول في عهد الدولة الموحدية، هذا الإنتعاش يرجع إلى تطبيق الحكام المسلمين قانون أهل الذمة كما نص عليه الإسلام، وهو دفع الجزية وما يتبع ذلك من شروط هذا القانون.

و فرض على اليهود زي خاص للتمييز بينهم وبين المسلمين، كما سكنوا أحياء خاصة بهم في الملاح في المغرب الأقصى، والحارة في المغرب الأدنى، ولم تكن مثل هذه الأحياء في المغرب الأوسط، إذ كان اليهود يعيشون مختلطين مع المسلمين، رغم هذا التمييز فإن اليهود إندمجوا وتعايشوا مع المسلمين، ولم تظهر صراعات فيما بينهم إلا من حين لآخر، وهذا عكس ما كان عليه وضع يهود أوربا خلال العصور الوسطى، حيث كانوا يعيشون في جيتوهات، و ضيقت عليهم حرياتهم الدينية تطبيقا لقرارات المجامع الكنيسة وموقف الحكام النصارى منهم، وقد ترتب عن هذه السياسة بصدور قرارات الطرد من قبل ملوك الإسبان الكاثوليك في نهاية القرن الثاني الهجري (14م) وكذلك السياسة الإبادية وقرار الطرد في نهاية القرن التاسع الهجري (15م)، فما كان على يهود إسبانيا النصرانية إلا اللجوء و الإحتماء بحكام المغرب الإسلامي، نتيجة تسامح هؤلاء مع أهل الذمة إضافة إلى ترحاب حكام المنطقة بهم. ولا نعرف بالتحديد عدد المهاجرين اليهود من شبه جزيرة إيبريا لكن الشيئ المؤكد أنهم استقروا بالمناطق الساحلية والمدن الكبرى بسبب إنتعاش المنطقة تجاريا وبالخصوص بالمغرب الأقصى والمغرب الأوسط.

(1) - مجهول: ذكر قضية المهاجرين المسمون اليوم بالبلاديين، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن الخزانة العامة للرباط - رقم 1627 تاريخ - ورقة 4.

ونتج عن هذه الهجرة الكثيفة أن انقسم اليهود إلى فئتين متميزتين: فئة التوشابيم أي الأهالي من اليهود حيث كانت لهم خصوصيات في عاداتهم وتقاليدهم المتأثرة بعادات المسلمين والبربر خاصة في المناطق الداخلية، كما كانت تشريعاتهم خاضعة لنصوص التوراة والتلمود، أما الفئة الثانية وهي فئة الميغوراشيم اي اليهود المهاجرين، فكانت تتميز بتفوق ثقافي ومالي إلى جانب هذا كانت تشريعاتهم متأثرة بالتشريعات السائدة بأوربا النصرانية، حضيت هذه الفئة ببعض الإمتيازات من قبل الحكام.

ومن الطبيعي أن يؤدي هذا الإختلاف إلى حدوث صراعات بين اليهود خاصة بعد ما عمل الميغوراشيم من أجل فرض تشريعاتهم التي نقلوها معهم إلى بلاد المغرب الإسلامي على كل يهود المنطقة، هذا الصراع جعل خضوع وتطبيق اليهود لتشريعات مختلفة، فئة التوشابيم تعمل بما نص عليه التوراة والتلمود أي اليهودية الأورثذكسية، وفئة الميغوراشيم أضافت إلى هذه التشريعات تشريعات خاصة وتعرف بالتكانوت وهي التشريعات التي أدخلت عليها تعديلات بما يتلائم وتطور أوضاع اليهود وهي عبارة عن نشاط فقهي، إلا أن هذه التعديلات هي محدودة المكان والزمان كما سيتوضح لنا في الفصل القادم.

مصادر التشريع عند اليهود وحياتهم الدينية

تعد اليهودية أقدم الرسالات السماوية الثلاث، وهي عقيدة أنزلت على موسى عليه السلام، وهي دين توحيدي في أساسها لكنها تعرضت كثيرا للتحريف والتبديل مما أخرجها من أصلها، والإله عند اليهود هو: يهوه، وهو إله خاص بهم خلق الكون والبشر لخدمة بني إسرائيل، وفضلهم على العالمين ويطلقون على غير اليهود اسم غوييم goim [1]. واليهود لا يقبلون في صفوفهم إنسانا جديدا يعتنق دينهم خلافا لجميع المبادئ والأديان التي تعمل لزيادة المؤمنين بها. ولكي يكون الإنسان يهوديا يجب أن يكون من أم يهودية. ومازالت محاكم إسرائيل ترفض الاعتراف بيهودية مواطنيها من أب يهودي وأم غير يهودية[2].

---

(1)- أحمد راتب عرموش: اليهودية، موسوعة الأديان، بيروت، دار النفائس، ط1، 1426هـ/2005م، ص504.

(2)- التوراة تاريخها وغاياتها: ترجمة وتعليق سهيل ديب، بيروت، دار النفائس، ط1، 1392هـ/1972م، ص5.

أولا- مصادر التشريع عند اليهود: يقوم التشريع اليهودي على قسمين: المصادر المكتوبة أي العهد القديم[1]، والمصادر الشفهية أو غير المكتوبة أي التلمود، وأضيف مصدر آخر في العصر الحديث وهو بروتوكولات حكماء صهيون[2].

***1-* المصادر المكتوبة:**

المصادر المكتوبة أو التشريع المكتوب، ويطلق عليه في اللغة العبرية Tora Chebikhtav[3]، ويقصد به أيضا العهد القديم Ancien Testament، ويتكون العهد القديم من تسعة وثلاثين سفرا متفقا عليهم[4]، موزعة على أربعة كتب هي: التوراة، والكتب التاريخية، وكتب الأنبياء، وكتب الأناشيد، ويتكون كل كتاب من عدد من الأسفار.

أ- **التوراة**: هي جزء من العهد القديم[5] ويطلق عليها اليهود الناموس والتوراة كلمة عبرية بمعنى الهدى و الإرشاد، والتوراة الحقيقية هي الصحف التي أنزلت على موسى عليه السلام، لأنه أبرز أنبياء بني إسرائيل وعنده يبدأ تاريخهم الحقيقي[6]، وتتكون التوراة من خمسة أسفار هي:

أ-1- سفر التكوين Genèse: ويقع في خمسين إصحاحا، يشمل ثلاثة أقسام، القسم الأول وفيه تاريخ العالم وخلق البشرية، وتاريخ شعب اللـه المختار. القسم الثاني ويشمل الخطيئة والسلالة الشريرة والسلالة الصالحة. والقسم الثالث فيه تاريخ سيدنا إبراهيم ودعوته ومسكنه بأرض كنعان، ثم تاريخ إسحاق ويعقوب ويوسف[7].

---

(1)- العهد: معناه الميثاق ويسمى بالقديم تمييزا له عن العهد الجديد الذين يزعمون فيه أن الرب قطعة على بني إسرائيل على يد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، سمير حامد، محمد عبد العال، اليهود تاريخا وعقيدة، كلية أصول الدين بآسيوط، ط1، 1416هـ/1992م، ص46، هامش1؛ أنيس فاخوري: كشف الأضاليل مرحلة أساسية في إزالة إسرائيل، بيروت1974، ص42-43.

(2)- بروتوكولات حكماء صهيون: كلمة إنجليزية تعني إتفاقية، يقال أنها كتبت عام 1897م في بازل بسويسرا، وعددها أربعة وعشرين بروتوكولا، نشرت لأول مرة عام 1905، للمزيد من الإطلاع العودة إلى: خليفة التونسي، الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، القاهرة، 1951؛ إبراهيم أحمد: إسرائيل والتلمود، القاهرة 1967؛ شوقي عبد الناصر: بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود، القاهرة، دت.

(3)- عبد المنعم درويش: الشريعة اليهودية، دراسة تحليلية على ضوء نصوص التوراة والقرآن الكريم، دون ناشر، ط1، 1996، ص75، هامش2.

(4)- هناك تسعة أسفار غير متفق عليها هي: سفر إستير اليوناني، 10 إصحاحات، سفر يهوديت، 16 إصحاحا، سفر طوبيا،14 إصحاحا، سفر مكابيين، 31 إصحاحا، سفر الحكمة، 19 إصحاحا، سفر سيراخ، 51 إصحاحا، سفر ياروخ، 4 إصحاحات، رسالة أرميا: عبد المنعم درويش، المرجع نفسه، ص75، هامش4.

(5)- بولس الرسول هو أول من أطلق عبارة العهد القديم على المجموعة التي تتكون منها أسفار الشريعة والأنبياء وسائر الكتابات المقدسة: فؤاد حسين، التوراة الهيروغريفية، القاهرة، 1968، ص9.

(6)- أحمد شلبي: اليهودية، طبعة القاهرة، د-ت، ص238.

(7)- حسن ظاظا: المرجع السابق، ص14.

أ-2- سفر الخروج Exode: ويعرف أيضا بإنجيل العهد القديم، وهـو في أربعـين إصحاحا، يتنـاول رحيل موسى مع قومه عن مصر والعهد الذي أعطي لموسى في سيناء، يتضمن الأحكـام القانونيـة التـي احتـوت عليها الوصايا العشر[1]. وكتبت هذه الوصايا على لوحي العهد أو الميثاق كما يزعمون، وهذه الوصايا تركز على عقيدة التوحيد وثوابت المعاملات الاجتماعية وهي:" أنا الـرب إلهـك الـذي أخرجـك مـن أرض مصرـ مـن دار العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى تجاهي، لا تضع لك منحوتا ولا صورة شيء مما في السماء من فوق ولا مـما في الأرض من أسفل، ولا مما في المياه من تحت الأرض، لا تسجد لها ولا تعبـدها، أذكـر يـوم السـبت لتقدسـه... أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك إياها، لا تقتل، لا تـزن، لا تسرـق، لا تشـهد على قريبك شهادة زور، لا تشته بيـت قريبـك، لا تشـته امـرأة قريبـك، ولا خادمـه ولا خادمتـه، ولا ثـوره، ولا حماره، ولا شيئا مما لقريبك" [2].

أ-3: سفر اللاويين أو التوابين أو الأحبار Levique: ويقع في سبعة وعشرين إصحاحا، وهو سفر تشريعي خاص بالقربان، والعبادة، والطهارة والنجاسة والقدسية.

أ-4- سفر العدد Nombres: وهو ستة و ثلاثين إصحاحا، وهو تـابع لسـفر الخـروج، وسـفر اللاويـين ويتنـاول مواضيع أسباط بني إسرائيل و المذبح والتعويض عن الذنب وإزالة النجاسة والفصح والخيانة الزوجية.

أ-5- سفر التثنية Deteronome: أو تثنيـة الإشـتراع، وهـو في أربعـة وثلاثـين إصـحاحا وهـو تكـرار للشرـيعة الموسوية[3]، وهو تفسيرا للوصايا الذين يزعمون أن اللـه كتبها بخط يده، والتعليمات ألقاهـا مـوسى مشـافهة ثم سجلها كتابه[4].

وعرف التوراة باللغة اليونانية البنتاتوك Pentateuque أي الخمس جوارب كما يطلـق عـلى تلك الأسفار الخمس كذلك خمسة أخماس التشريـع، وكتـب مـوسى الخمـس، لكـن تسـمية التـوراة هـي الشـائعة، وتغطـي هـذه الأسـفار الخمسـة الفـترة التاريخيـة التـي تبـدأ مـع

---

(1)- الطبري: تفسير الطبري، القاهرة، 1958، دار المعارف، ج13، ص86-152؛ ابن كثير: تفسير إبن كثير، القاهرة، دار الشعب، 1971، ج3، ص465-478.

(2) - سفر الخروج 20: 1-17؛ سفر التثنية 5: 6-21.

(3) - التوراة: المصدر السابق، ص189؛ بطرس عبد المالك، قاموس الكتاب المقدس، دمشق دار الفكر، ص405.

(4)- نجيب مخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، الإسكندرية، 1966، ج3، ص215.

بدأ الخليقة وتنتهي بوفاة موسى عليه السلام بجبل طور في شرق الأردن حوالي سنة 1300ق م[1].

وأقدم مخطوط للأسفار الخمسة محفوظ في مجمع نابلس حيث يعيش قليل من السامريين[2].

ب- **الكتب التاريخية أو الكتابات:** وهي اثني عشر سفرا، ويحوي كل سفرا على عدد معين من الإصحاحات، تتناول حياة اليهود منذ خروجهم من مصر إلى دخولهم أرض كنعان، كما تتضمن ترجمة لملوك بني إسرائيل وقضاتهم هي: سفر يشوع في 24 إصحاحا، سفر القضاة في 21 إصحاحا، سفر راعوت في 4 إصحاحات، سفر صموئيل الأول في 31 إصحاحا، سفر صموئيل الثاني في 25 إصحاحا، سفر الملوك الأول في 22 إصحاحا، سفر الملوك الثاني في 25 إصحاحا، سفر أخبار الأيام الأول في 29 إصحاحا، سفر أخبار الأيام الثاني في 36 إصحاحا، سفر عزرا في 10 إصحاحات، سفر نحميا في 13 إصحاحا، سفر أستير في 10 إصحاحات.

ج- **كتب الأناشيد**: وهي خمسة كتب، ويشمل كل كتاب على عدد من الإصحاحات هي: كتاب أيوب 42 إصحاحا، كتاب المزامير[3] 150 إصحاحا، كتاب الأمثال 31 إصحاحا، كتاب الجامعة 12 إصحاحا، كتاب نشيد الإنشاد 8 إصحاحات، وهي تتعرض لفترة بني إسرائيل خلال الأسر البابلي وبعد العودة منه.

د- **كتب الأنبياء:** تتكون من سبعة عشر سفرا، تناولت الأحداث التي جرت في عهد كل الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام. وهذه الأسفار هي: سفر أشيعا 66 إصحاحا، سفر أرميا 52 إصحاحا، سفر مراثي إرميا 5 إصحاحات، سفر حزقيال 48 إصحاحا، سفر دانيال 2 إصحاحا، سفر هوشع 14 إصحاحا، سفر يوئيل 3 إصحاحات، سفر عاموس 9 إصحاحات، سفر عوبديا 1 إصحاحا، سفر يونان (يونس) 4 إصحاحات، سفر ميخا 7 إصحاحات، سفر ناحوم 3 إصحاحات، سفر حبقوق 3

---

(1)- حسن ظاظا: المرجع السابق، ص14.

(2)- محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل، الإسكندرية، دار المعرفة، 1999، ص14.

(3)- تعرف المزامير عند العرب باسم الزبور أي الكتاب، يقال زبر الكتاب أي كتبه، وقد غلب إسم الزبور على صحف داوود، قال اللـه تعالى: "وءاتينا داود زبورا" سورة النساء: آية163.

إصحاحات، سفر صفنيا 3 إصحاحات، سفر حجاي 2 إصحاحا، سفر زكريا 14 إصحاحا، سفر ملاخي 4 إصحاحات، ولم يعتمد في هذه الأسفار التسلسل التاريخي[1].

وبذلك يكون مجموع أسفار العهد القديم 39 سفرا غير أن السامريين[2] لا يعترفون إلا بأسفار موسى عليه السلام الخمسة، وأحيانا يضيفون أسفار يشوع، وبذلك يتألف كتابهم المقدس من ستة أسفار، وهي الأسفار المعتمدة لدى الكنيسة البروتستانتية[3]، أما أسفار العهد القديم المعتمدة لدى الكنيسة الكاثوليكية فعددها 46 سفرا[4].

ومما يشار أن التوراة ليست كتابا واحدا وإنما هي أكثر من كتاب جمعت بعد العودة من السبي البابلي بقيادة عزرا الكاتب صاحب سفر في التوراة مابين458 ق م-457ق م، وهو عبارة عن تاريخ البشرية المبكر وتاريخ إسلام العبرانيين[5]، والذي وصلنا من التوراة هو نتاج ما تم تدوينه من قبل رجال الدين وأن توراة موسى عليه السلام اندثرت بعد أن سرقت وأخفيت والذي بقي في ذاكرة اليهود حرف وشوه وبدل[6]، وهذا ما أشار له القرآن الكريم:" قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا"[7].

كما جاء أيضا في كتاب الله عز وجل:" وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون"[8].

والمسلمون يؤمنون بموسى كنبي ورسول وكليم الله عز وجل، وحدث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أنه رأى ورقة من التوراة في يد عمر بن الخطاب رضي

---

(1)- حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس، القاهرة، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، ص79-131؛ محمد بدر: الكنز في قواعد اللغة العبرية، القاهرة، 1926، ص128-131.

(2)- السامريون: بعد العودة من السبي البابلي سنة 539 ق م، ظهر السامريون كقوة في الديانة اليهودية، وقاموا بإعادة بناء المعبد وتجديد أسوار أورشليم، وانتهى الأمر إلى إنفصال ديني بين مجتمع الشمال السامري، ومجتمع أورشليم اليهودي وأقيمت شعائر عبادة سامرية على جبل جرزيم المقدس على مقربة من شكيم إبان حكم انطيوخس الرابع أبيفانس (175-164 ق-م) منفصلة لمعبد أورشليم: محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص13، هامش2.

(3)- التوراة: القاهرة، الطبعة البروتستانتية 1970.

(4)- التوراة: بيروت، الطبعة الكاثوليكية 1951.

(5)- صموئيل هنري هوك: منعطف المخيلة البشرية، ترجمة صبحي حديدي، سورية، دار الحوار، 1983، ص99.

(6)- حسن الباش: العقائد الوثنية في الديانة اليهودية، دمشق، دار قتيبة، ط1، 1411هـ/1990م، ص16-17.

(7)- سورة المائدة: آية 15.

(8)- سورة آل عمران: آية 78.

الـلـه عنه فأمره بإلقائها وقال:" ألم أتكم بها بيضاء نقية، والـلـه لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أتباعي" [1].

و الاختلاف في هذا لا نجده بين اليهود والنصارى، وبين النصارى من البروتستانت والكاثوليك بل كذلك في الدين الإسلامي، إذ أن القرآن الكريم لم يذكر إلا التوراة التي أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام، إذ جاء في كتاب الـلـه تعالى:" الـلـه لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل"[2].

وعموما فإن العهد القديم لا يعد كتابا دينيا أو مصدرا من مصادر التشريع اليهودي فقط بل يعد أيضا مصدرا هاما لتاريخ بني إسرائيل من خلال أسفارهم، والتي تمدنا بأخبار عن تنقلاتهم، وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية والأدبية.

والغالب أن النسخة المعتمدة حاليا هي المسماة المسورة، أي التقليد، وهي النسخة التي أعدها علماء يهود في طبريا على ما يزيد عن ستة قرون، من القرن السادس إلى القرن الثاني عشر الميلادي. وأقدم المخطوطات لنصوص العهد القديم عثر عليها في أواسط القرن العشرين في وادي قمران في الشمال الغربي من البحر الميت، وعرفت باسم "لفائف البحر الميت" وهذه اللفائف تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد[3]، و البعض يرجعها إلى القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي[4].

وقد ترجم العهد القديم إلى عدة لغات أهمها: اليونانية، والسريانية، والسامرية، والأرامية، و اللاتينية، والقبطية، والحبشية، والأرمينية، والعربية، وأول ترجمة عربية قام بها يوحنا أسقف إشبيليا عام 724م، ثم سعيد بن يوسف الفيومي (سعديا جاءون 883م-943م)[5] الذي قام بترجمة التوراة إلى العربية، وشرحها إبراهيم ابن عزرا شرحا حرفيا ثم قام موسى بن ميمون (1135-1204م)[6]، بوضع

---

(1)- ابن كثير: البداية والنهاية، بيروت، 1966، دار المعارف، ج1، ص198.

(2)- سورة آل عمران: آية 21.

(3)- أحمد السحمراني: المرجع السابق، ص372-373.

(4)- القس إكرام لمعي: الإختراق الصهيوني للمسيحية، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1993، ص21.

(5)- سعيد بن يوسف الفيومي: ولد في قرية بالفيوم بمصر، درس الكتاب المقدس والتلمود ثم رحل إلى فلسطين، ثم إلى العراق حيث عين في حلقة سور التلمودية، له عدة مؤلفات أهمها: الأمانات و الإعتقادات، المسيري: المرجع السابق، مج2، ص38.

(6)- موسى بن ميمون: يعرفه العرب بأبي عمران عبيد الـلـه، ولد في 525هـ/1130م بقرطبة، درس على العالمين يوسف بن ميجاش وإسحاق الفاسي، وهما اللذان خرجا عددا كبيرا من كبار المثقفين وقادة رأي عند اليهود في القرن السادس هجري/الثاني عشر الميلادي، وكان قاضيا في المحكمة الشرعية اليهودية بقرطبة وألف في الطب، والفلسفة، إنتقل مع أسرته إلى المرية بعد فتح عبد المؤمن الكومي الزناتي المدينة عام 543هـ/1148م، ثم اتجه مع أسرته إلى فاس عام 1160م، التي كانت تحت حكم الدولة الموحدية، ثم منها إلى مدينة الفسطاط حيث مارس

تفسيرا عقليا للتوراة، وقد طبع الكتاب المقدس إلى اللغة العربية في مجموعة باريس المتعددة اللغات عام 1945م، وفي مجموعة لندن عام 1657م، وروما سنة 1671م[1].

2- المصادر غير المكتوبة أو الشفوية:

يزعم اليهود أن اللـه تعالى أوحى إلى سيدنا موسى عليه السلام وهو بطور سيناء نوعين من الوحي: الأول الشريعة المكتوبة والثاني الشريعة المكررة أي التعاليم الشفهية، وهي تعاليم سرية تتضمن التفسير الحقيقي و الصحيح لأسفار التوراة.

وطبقا للنظرية اليهودية وجل التشريع الشفوي مع القوانين المكتوبة وهذا التشريع الشفوي هو التلمود.

أ- **التلمود**[2]: من أهم الكتب المقدسة عند اليهود، وكلمة تلمود تعني التعليم والتعلم والدرس وهي مشتقة من لمد Lamad بمعنى علم وهو الأساس في كلمة تلمود التي تعني تعليم للدلالة على تعليم التوراة أو دراسة الشريعة اليهودية[3]، أي شرحها وتفصيلها وهو التوراة الشفهية[4]، لهذا فإن اليهود يقدسون التلمود ويضعونه في نفس مقام التوراة. وقد اختلفت الآراء حوله كثيرا غير أن الأحبار[5] يعتبرونه كلام الربانيين[6] الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام بحوالي سبعمائة سنة، وكان اليهود يتناقلونه مشافهة، وبعد تعاظم شأنه قرار الأحبار تدوينه خوفا من الضياع والاختلاط بغيره، وعملية تدوين التلمود قد بدأت مع بداية تدوين التوراة في بابل في القرن السادس قبل الميلاد، وبقيت مستمرة

التجارة، وعين طبيبا للقاضي الفاضل وزير صلاح الدين الأيوبي سنة 567هـ/1171م، توفي عام 1204م، ابن أبي أصيبعة: عيون الأبناء في طبقات الأطباء، بيروت، دار الثقافة، 1981، ج2، ص117؛ إسرائيل و لفنسون: موسى بن ميمون، القاهرة 1936، ص3.

(1)- قاموس الكتاب المقدس، بيروت، 1967، ج2، ص771.

(2) -Jewish encyclopedia,New-york,1948,v10, Arl-Telmud

(3)- أسعد رزوق: التلمود والصهيونية، بيروت، 1970، ص112؛ وانظر: Franz Delitzsch : Questions sérieuses adressées aux Israelites cultivés, Paris, 1890, P 43, Note1

(4)- صابر طعيمة: الأسفار المقدسة قبل الإسلام، بيروت، ط1، 1406هـ/1985م، ص42؛ مصطفى إبراهيم الدميري: اليهود تاريخهم وكتبهم المقدسة، القاهرة، دار الصفا، ط1، 1416هـ/1995م، ص276.

(5)- الأحبار: جمع حبر وهو العالم، وهي كلمة كان العرب أيام الرسول صلى اللـه عليه وسلم يستخدمونها للإشارة إلى الحاخامات أي رجال الدين اليهود وفقهائهم، وهي مرادفة لمصطلح ربانيون، وأصل الكلمة "حباريم" أي الرفاق، المسيري: المرجع السابق، مج2، ص61.

(6)- راب Rab : هي الصورة الآرمية لكلمة ربي Rabbi العبرية المستعملة في فلسطين، محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص328.

إلى نهاية القرن الخامس الميلادي، ويتضمن الدين والشريعة، وجميع العلوم والأدب ممتزجة بالخرافات.

وفاتحة القراءة في التلمود: "لكل إسرائيلي نصيب في العالم الآتي، كما قيل وقومك كلهم صالحون و سيرثون الأرض إلى الأبد، لأنهم فرع غرسي، صنع يدي للافتخار".

وخاتمة القرآءة في التلمود: "اللـه أراد تزكية شعبه إسرائيل، فأكثر لهم من الوصايا والنواميس"[1].

وتشير الكتب أن الحاخام[2] يوفاس هو أول من جمع التلمود في كتاب سماه المشنا، ثم زيدت عليه في القرون اللاحقة شروح و حواشي عرفت بالجمارا[3]، فالتلمود إذن مقسم إلى قسمين المشنا والجمارا:

أ-1- المشنا Mishnah: وهي العقيدة غير المكتوبة، وتعني الدروس أو الشريعة، وهي مجموعة من التعاليم والقوانين الدينية والمدنية والسياسية المروية.

وتعتبر المشنا مصدرا هاما بعد التوراة وقد كتبت بعبرية متطورة[4]، تسمى عند اليهود لغة الحكماء أو لغة الحكمة[5]، وكلمة مشنا مأخوذة من الفعل شنا بمعنى يكرر أو يتعلم أو يعلم وهي على وجه الخصوص عبارة عن:

- كل الناموس[6] غير المكتوب الذي ظهر إلى حيز الوجود حتى نهاية القرن الثاني الميلادي.
- تعليم أحد الحاخامات الذين عاشوا خلال القرنين الأولين للميلاد، ويقصد به الحاخام يوفاس سنة 150م الذي قام بجمع تفسير شريعة موسى في كتاب أسماه المشنا[7].

---

(1) - روهلنج-شارل لوران: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف حنا نصر اللـه، دراسة وتقديم حجازي السقا، الجيزة، مكتبة النافذة، ط1، 2003، ص7.

(2) - الحاخام كلمة عبرية معناها الرجل الحكيم أو العاقل أو الفقيه، المسيري: المرجع السابق، مج2، ص38.

(3) - سمير حامد عبد العال: المرجع السابق، ص145؛ صبري جرجيس: التراث اليهودي الصهيوني، القاهرة، 1970، ص88.

(4) - محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص330؛ سمير حامد عبد العال: المرجع نفسه، ص146؛ داود عبد الغفور: جذور الفكر اليهودي، الأردن، د ت، ص92.

(5) - حسن ظاظا: المرجع السابق، ص79-89؛ الشامي رشاد: تطور وخصائص اللغة العبرية (القديمة-الوسيطية-الحديثة)، القاهرة، دار نشر سعيد رأفت، 1978، ص12-13.

(6) - إن الناموس الموجود في التوراة كان هو الناموس الوحيد المكتوب عند اليهود بعد رجوعهم من السبي البابلي، ولم يكن هذا الناموس في نظرهم كافيا لكل العصور بسبب تغير ظروف الحياة وكل ما أضيف إلى الناموس موسى كان ينتقل شفاها على مدى زمن طويل، ويرجع ترتيبها حسب الموضوع إلى القرن الأول الميلادي، وقد كتبت مجموعة شاملة للقوانين التقليدية على يد الحاخام عقيبا ما بين 110-135م وكان أساسا لعمل الحاخام مائير وكان هذا بدوره الأساس للمشنا التي كتبها الحاخام يهوذا هاناسي، روهنلنج-شارل لوران: المرجع نفسه، ص15-16.

(7) - مصطفى إبراهيم الدميري: المرجع السابق، ص276.

- قد يطلق الاسم على إحدى العقائد أو مجموعة من العقائد.

- يطلق الاسم على شكل خاص على المجموعة التي جمعها الحاخام يهوذا هاناسي فيما بين 190 و200م أي بعد قرن من تدمير الهيكل[1].

و يهوذا هاناسي هو أول من جمع كل ما يتعلق بالسنة والأحكام والقرارات وشرح القانون المروي عن موسى[2]، وتنقسم المشنا إلى ستة أقسام أو سداريم Sedarim -كتب- ومجموع أسفارها ثلاثة وستين سفرا[3] وهي:

* كتاب البذر – سدرزراعيم- ويشمل على إحدى عشرة سفرا، وفيه قواعد الحرث والحصاد وجمع الثمار، والعشور أو الزكاة التي تقدم إلى الكهنة وغيرها من الشروح الخاصة بالأرض يقع في مجلدين[4].

* كتاب الأيام المقررة – سدر موعد- ويشمل إثني عشر سفرا وهو خاص بيوم السبت، والأعياد، وأيام الصيام، وزكاة المعبد[5] يقع في 8 مجلدات.

* كتاب النساء – سدرناشيم-: ويتكون من سبعة أسفار والخاصة بشروط الزواج، والطلاق، والزنا[6].

* كتاب الأضرار أو التعويضات – سدر نزيقين- ويتكون من عشرة أسفار خاصة بالجنايات وأحكام البيع والشراء والعبادة أي القوانين التي تنظم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية[7]، ويقع في 8 مجلدات.

* كتاب المقدسات – سدرقداشيم- يتضمن إحدى عشرة سفرا، ويتناول القواعد الخاصة بالعبادات والقرابين والذبح ويقع في 6 مجلدات.

* كتاب الطهارة – سدرطهاروت- ويشمل اثنتا عشرة سفرا وهو خاص بالطهارة والنجاسة في المأكل والمشرب والملبس ويقع في مجلدين[8].

---

(1)- ضفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه، بيروت، دار النفائس، ط1، 1410هـ/1989م، ص11.

(2) - روهلنج-شارل لوران: المرجع السابق، ص13.

(3) - روهلنج-شارل لوران: المرجع نفسه، ص19؛ ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، لبنان، دار لجيل، د ت، ج15-16، ص15.

(4) - حسن ظاظا: المرجع السابق، ص80؛ أسعد رزوق: المرجع السابق، ص151.

(5) - عبد المنعم درويش: المرجع السابق، ص125؛ محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص332.

(6) Epstein : Judaism, a historical presentation, 1970, P 123

(7) - عبد المنعم درويش: المرجع نفسه، ص125.

(8) - أسعد رزوق: المرجع السابق، ص151-174؛ حسن ظاظا: المرجع نفسه، ص80-88.

وهناك التوسفتا – Tosefta- وهي من النصوص المتصلة بالمشنا، وليست منهـا، وعلـماء الشريـعة اليهوديـة يرجعون كثيرا إليها ومعناها التذيل وهي ملحق للمشنا الأورشليمي، والمشنا البابلي، وتشمل التوسفتا عـلى ستين فصلا و وضعت في فترة أحبار اليهود الأولين[1].

أ-2- الجمارا Gamara: كلمة مأخوذة من "جمار" بمعنى ينجز أو يتعلم[2]، وتعني الإكـمال، وتقـوم عـلى جملة من الأحاديث والرويات المسموعة من كبار الحاخامات. فالجمارا هي تفسـير أو شرح المشـنا كـما تفسر المشنا التوراة[3]، وأطلق هذا الاسم منذ القرن التاسع الميلادي على مجموعات مناظرات الأموراييم أي المعلمين الذين قاموا بمهمة التعليم من عام200 إلى عام 500م[4]، والجمارا إثنتان:

- **جمارا أورشليم (فلسطين) – Talmud yerushalem-:** وهـو سـجل للمناقشـات التـي أجراهـا حاخامات فلسطين لشرح أصول المشنا و وضع بمعرفة الأموراييم[5]، ويرجـع جمعـه إلى القـرن الرابـع الميلادي وألف باللغة الآرامية، وأهـم مـدارس علـماء الجـمارا هـي: طبريـة و قيسـارية و سـفورية[6] وأطلق عليه يهود العراق تسمية تلمود أرض فلسطين.

- **جمارا بابل:** وتسمى تلمود بابل، وهو مماثل للمناقشات والشروح للمشنا، دونها علماء بابل اليهود وانتهوا من جمعه في القرن السادس الميلادي، ومن الملاحظ أن مشنا تلمود فلسطين هي نفسها تلمود بابـل، غـير أن جـمارا التلمـود البـابلي أربعـة أمثـال التلمـود الفلسـطيني، ويعـود سـبب ذلـك إلى أوضـاع فلسـطين،

---

(1) Jewish encyclopedia, Art.sosefta, P 299

(2) A.Cohen : Le Talmud : exposé synthetique du Talmud et de l'enseignement des rabbins sur l'ethique, la religion, les coutumes et la Juris prudence, Paris, Payot, 1970, P 33.

(3) - روهلنج-شارل لوران: المرجع السابق، ص14؛ وأنظر:F.Delitzsch : OP.cit, P 43, note1.

(4) - روهلنج شارل لوران: المرجع نفسه.

(5) - ظفر الإسلام خان: المرجع السابق، ص11، صابر طعيمة: المرجع السابق، ص43.

(6) - حسن ظاظا: المرجع السابق، ص95-96؛ وأنظر: Roth: A short history of the Jewish people, London, 1969, PP128-129.

وكانت أكبر الجماعات اليهودية في بابل في نهارديا وسورا وقومبيدتا ومحوزة[1].

وانعدام المدارس الدينية في فلسطين بعد تحطيم الهيكل الثاني[2]، دفع بالأحبار الانتقال خارج أورشليم مما جعل انتشار المدارس الدينية بالشام وخاصة بالعراق هذا من جهة، ومن جهة أخرى سيطرة المسيحية على أورشليم بعد اعتراف الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول بالديانة المسيحية عام 313م[3]، ويتميز التلمود البابلي على التلمود الفلسطيني كونه أوفر شرحا، لأن الفترة التي استغرقت في شرح التلمود ببابل كانت أطول، كما أن أحبار بابل كانوا أكثر تبحرا في الفكر اليهودي وأكثر تفتحا كما كتب بأسلوب مرن[4].

هذا وقد كتب التلمود الفلسطيني بلغة أرامية غربية، والتلمود البابلي بلغة أرامية شرقية، لهذا يحضى التلمود البابلي بتقدير أعظم لدى اليهود مما يفسر أن يهود المغرب الإسلامي حتى القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، ونظرا لضيق معرفتهم بالفقه اليهودي، كانوا يبعثون بأسئلتهم إلى حاخامات بابل لتفسير والنظر في بعض الأمور الخاصة بالتشريع[5].

وقام الحاخام "رابي شلومو بن يتساحق والمعروف بالراشي Rashi – ولد بفرنسا عام (1040م-1105م)- بتفسير التلمود وحقق نصه وشرح مصطلحاته إذ كان رئيسا لإحدى المدارس التلمودية بفرنسا، كما اشتغل بتجارة الخمر، وأضيفت إليه شروح الربى حنائيل القيرواني الذي عاش في أوائل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي[6]، كما وضع إسحاق بن يعقوب الفاسي(1013-1103م) مؤلفا في التشريع اليهودي يعرف بإسم Halachoth، استخرج فيه معظم الأحكام الفقهية التلمودية وأصبح مؤلفه عبارة عن تلمود مختصر، وهو تحديث

---

(1) - سورا إسم أطلقه اليهود على مدينة قرب بابل في العراق وكانت فيها واحدة من مدرستين يهوديتين إشتهرتا بين اليهود واستمرتا حتى القرن الحادي شر الميلادي، وكانت المدرسة الثانية في مدينة قومبيدتا وهو الإسم الذي أطلقه اليهود على ما يسمى الآن الأنبار في العراق، جعفر هادي حسن: فرقة القرائين اليهود، لندن، ط1، 1989، ص16.

(2)Archives : Assises du Judaisme Algerien-12-13 Mais 1958- Alger.

(3) - كمال توفيق: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، 1967، ص29؛ إدوار جيبون: إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة محمد علي أبو درة ومراجعة أحمد نجيب هاشم، القاهرة، 1969، ج1، ص563-597.

(4) - إسرائيل و لفنسون: موسى بن ميمون، ص46؛ وأنظر: Epstein : OP.cit, P 126

(5)Ibidem.

(6) - حسن ظاظا: المرجع السابق، ص102-104.

الشريعة التلمودية بما يتلائم وتطور الحياة[1]، وأهم من قام بإحداث جديد للفقه التلمودي في نهاية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي هو موسى بن ميمون.

وأنجز موسى بن ميمون سنة 576هـ/1180م– وهو تلميذ إسحاق بن يعقوب الفاسي- كتابه الشهير بعنوان مشناه توراة M'shnech Torah، واستغرق في تأليفه حوالي عشر سنوات (1170م-1180م) وهو مصنف للفقه اليهودي إذ قام موسى بن ميمون بتهذيب التلمود وأضاف إليه قوانين وأحكام من عنده، قسم كتابه إلى أربعة عشر جزءا، وألفه باللغة العبرية، واشتهر كتابه باسم يدها حزاقة Yad ha-Hazakah أي اليد القوية[2]، كما ألف يعقوب بن أشير (1280م-1340م) مصنفه "سفرها طوريم" Sefer Ha Turem، واعتمد على مشنا توراة في تنسيق الأحكام الشرعية التي لها علاقة بالحياة العملية[3].

وفي سنة 1340م ظهرت نسخة منقحة لكتاب موسى بن ميمون بإشراف الحاخام يعقوب بن أشير، كما وضع يوسف كارو (1488م-1577م) في البندقية عام1565م كتاب شولخان عاروخ Shulchan Aruch وهو تعليق على كتاب الأنظمة الأربعة لإبن أشير، ويعتبر كتاب يوسف كارو في الوقت الحالي هو القانون المدون الإلزامي عند اليهود في دراستهم وأحكامهم لأن شرائع التلمود جاءت فيه مرتبة ترتيبا موضوعيا ومختصرة الشروح[4]، والتلمود هو كتاب اليهود الأساسي بعد التوراة، ودراسته من الشروط الأساسية لليهود بل يفضلونه عن التوراة، لأن التلمود ليس هو تفسير للتوراة فقط بل هو الذي وحد اليهود في كل أنحاء العالم وفيه تم تحديد أسس القيادة اليهودية ودعائم التنظيم الإجتماعي والإقتصادي وحتى السياسي، كما أن تعاليم الحاخامات لا تتغير ولا تناقش[5].

---

(1) - إسعد رزوق: المرجع السابق، ص186-187؛ وانظر:Ibidem :, P 254

(2) - إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون، ص53؛ حسن ظاظا: المرجع السابق، ص104.

(3)Epstein : OP.cit, P 259

(4) - روهلنج-شارل لوران: المرجع السابق، ص110؛ المسيري: المرجع السابق، مج2، ص37.

(5) - صبري جرجيس: المرجع السابق، ص91؛ إبراهيم خليل أحمد: المرجع السابق، ص 5756.

وكمبدأ ديني، فإنه غير مسموح للنساء بأن يتعلمن التلمود[1]، وقد طبع التلمود طبعات مختلفة، والمستعمل منها هي النسخ التي طبعت في البندقية في إثني عشر مجلدا عام 1520م-1523م، وهي الطبعة الكاملة، أما ما طبع منها في مدينة أمستردام عام 1644م وفي سلباج عام 1769م، وفي مدينة وارسو عام 1863م، ومدينة براغ عام 1839م فكلها ناقصة ولم يذكر من ألفاظ السب في حق السيد المسيح والسيدة مريم والرسل فترك بياض أو رسم دائرة أو النسخ بلفظ "بند" أي أن ما حذف في هذه النسخ موجود في النسخ المطبوعة بالبندقية[2].

ب- كتب التفسير: المدراش *Midrasche*

إنتهج رجال الدين اليهود في بداية الأمر شرح المتن دون مراعاة الواقع المعاش، ويطلق على هذا الشرح المدراش.

و مدراش كلمة عبرية قديمة معناها درش أي درس أو بحث وهو منهج تفسير العهد القديم والعمق في الآيات والكلمات وإعطاء الكلمة معاني أكثر من المعنى اللغوي، ويتضمن التلمود دراسات مدراشية عديدة[3]، وتعود المدراشية إلى فترة الشريعة الشفوية وتنقسم إلى:

- الكتب المدراشية المبكرة تم جمعها بين عامي 400 و600م.
- كتب المرحلة الوسطى مابين 640م و1000م.
- كتب المرحلة المتأخرة مابين 1000م و 1200م[4].

وكتب المدراش نوعان:

ب-1- مدراش الهالاخاة – Halakah-: مأخوذة من كلمة هالاك بمعنى يذهب ويقصد بها الحياة المنضبطة بالناموس[5]، وتهتم بتفسير التشريعات والقضاء: "و عرفهم الطريق الذي يسلكونه"[6].

(1) - روهلنج-شارل لوران: المرجع السابق، ص44.

(2) - روهلنج-شارل لوران: المرجع نفسه، ص110.

(3) Colette Sirat: La philosophie juive médiévale en terre d'Islam, Paris, ed-C-N.R.S , 1983, P 23.

(4) الميسري، المرجع السابق، ص 35.

(5) روهلنج-شارل لوران: المرجع السابق، ص14. و أنظر: Haim-Zafrani : Les juifs du Maroc, vie sociale, économique et religieuse, paris, 1973, p8.

(6) سفر الخروج: 28:8.

ب-2- مدراش الهاجداه – Haggada -: مأخوذة من هيجيد بمعنى يخبر[1]، وهي التفسير الذي لم يرد في الهالاخاة، وهي عبارة عن تعليقات كتبت ما بين القرن الخامس والقرن الثاني عشر الميلادي، وتهتم الهاجداه بالمسائل المعنوية وتدرس عادة في المعاهد التلمودية بين الساعات المخصصة لدراسة الهالاخاه كنوع من الراحة الذهنية، ومدراش الهالاخاه و الهاجداه متكاملان، فالأولى تدل على الطريق المستقيم، وهي النظام القانوني لليهودية الكلاسيكية، وتقوم بالدرجة الأولى على التلمود البابلي، كما قام علماء الدين بتصنيف الشرائع التلمودية وجعلها أكثر توضيحا ومنهجية لذلك أصبحت الهالاخاه مرجعا هاما للمشرعين[2]، أما الثانية وهي الهاجداه فهي تدل على طريق الحياة الروحية[3].

ثانيا: تطور التشريع اليهودي.

لم ينحصر التشريع عند اليهود في التوراة والتلمود فقط وإنما إعتمد أيضا على ما وصل إليه بعض الحاخامات من إجتهاد في بعض القضايا المستجدة، ومن بين مظاهر هذا التطور في التشريع صدورها بالرسبونسة، والتكانوت و الهازاكا.

1- **الرسبونسة Responsa**: بالعبرية Sheeloth Uteshuvoth,Abbr,Shut

وهي عبارة عن أجوبة لأسئلة تصدرها سلطة دينية من علماء دين أو ربيين بارزين و ملمين بالقانون التلمودي، وكان هؤلاء يحضون بمكانة خاصة عند الجماعات اليهودية.

وتبادل الرسائل القانونية وجد عند قضاة الرومان وهو ناتج عن الإصلاح القانوني، ومنه اشتقت كلمة رسبونسة – Responsa Prudentium- أي أجوبة الحكماء، وتطور هذا القانون وازدهر في العهد الإسلامي بظهور الفتوى.

والفتوى هي أداة محركة للفكر القانوني والتي كان لها أكبر الأثر على اليهود، لأن هؤلاء الذين كانوا يعيشون بين المسلمين، كانوا يتحدثون باللغة العربية

---

(1)F-Delitzsech : op.cit, pp 43-59.

(2) - إسرائيل شاحات: الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة 3000 عام، ترجمة رضا سلمان، لبنان، مراجعة مريم برّي، ط2، 1996، ص129.

(3) - عبد المنعم درويش: المرجع السابق، ص120-122.

ويستعملونها في إنتاجهم الفكري. ويبرز هذا التأثير من خلال إستعمال حكماء اليهود لمصطلحات قانونية وتقنية عربية في فتواهم[1].

وكان يلجأ إلى هذه الفئة من العقلاء اليهود الخواص أو جماعات يطرحون عليهم أسئلة حول مسائل الحياة اليومية، فكانوا يجيبونهم بفضل إجتهاداتهم متخذين من التلمود المصدر الأساسي، ورجوعا إلى ماكان معمولا به عند يهود بلاد الشام أو يهود أوربا[2].

والمسائل المطروحة كانت تعرض للمداولة من قبل السلطة الدينية قبل تحرير الوثيقة ليصبح هذا الرأي الموثوق في الرسبونسة – Responsum - بعد ذلك حكما أو مقياسا لشرح القانون، حتى أنه فيما بعد إستغنى عن كتابة أسماء الحكماء الذين صاغوا الوثيقة[3]. وأصبحت الرسبونسة نصا قانونيا تشريعيا ذا أهمية كبرى أكثر من النصوص الصادرة من مجلس الجماعة أو بيت – دين- كما اعتبرت الرسبونسة منهاجا سلوكيا لأعضاء الجماعة لتنظيم الحياة الإجتماعية، وكذا العلاقات مع غير اليهود، وهي قانونا سائرا على كل الطبقات الإجتماعية دون تمييز[4].

وإن كان هؤلاء العقلاء يستندون للتلمود للإجابة عن الأسئلة بإدخال تحويرات أو تعديلات، فإنهم في بعض المسائل يخالفون تماما ما نصت عليه مصادر التشريع اليهودي، لأنهم وجدوا أن أوضاع المجتمع اليهودي ونشاطهم الداخلي والخارجي تختلف عما كان عليه يهود العهد القديم.

---

(1) Haim-Zafrani : Les juifs du Maroc, P 14 , Note19.

(2)- للمزيد من الإطلاع على رسبونسة يهود أوربا الرجوع إلى

B.Dweynrib : Responsa as a source for history, Methodological problems, in Tifert Israël –Essays presented to Chief Rabbi Israël Brodle on the occasion of his seventieth birthday, Londres, 1967, I, PP 399-417.

(3) A.Rich grabois : Les sources hebraiques mediévales, Belgum, Bepols, Turnhout, 1897, Vol I, PP 60-61.

(4) Haim-Zafrani : op.cit, P 13.

ومثالا على ذلك القرض بالربا الذي هو محرم في الكتاب المقدس بين اليهود ولكنه أصبح مباحا مستندين إلى ما قاله الرابي يهوذا:" إنه مصرح لليهودي أن يقرض أولاده وأهل بيته بالربا ليذوقوا حلاوته ويقدروه."، وفي هذه الحالة يعتبرون القرض بالربا بين اليهود ليست ربا وإنما هدية[1]، كما أصبح للمرأة اليهودية الحق في التعلم، إذ لم يكن لها الحق في ذلك، وقد وصفها علماء اليهود أنها إبريق مليئ بالقاذورات وفمها مليئ بالدم، ومع ذلك يجري وراءها الجميع، وكان من دعاء اليهود في كتاب الصلوات الرسمي:" بوركت يا إلهي يا من لم تجعلني إمرأة"[2]. وكانت تتعلم النساء عادة على يد معلم أعمى ومعلمات التوراة كن مشهورات، وكان هناك نساء يدرن مدارس لتعليم التوراة للفتيات، وفي نهاية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وأثناء عهد الفاطميين كانت 29 مدرسة يهودية في الفسطاط، و14 مدرسة في القاهرة تحت إدارة واحدة[3].

ونظرا لشتات اليهود، فإن معظم المسائل المطروحة كانت ذات طابع محلي فكان على الحكيم – Responsum- أن يتأقلم أولا مع الواقع المعاش قبل صدور الفتوى، واجتهدت المدارس التلمودية على الخصوص في المناطق الشمالية والمدن الكبرى لأن يهود المناطق الداخلية منها الجبلية والصحراوية بقوا متمسكين بالتوراة والتلمود، هذا ما ميز وثائق الرسبونسة بشموليتها في الإجابة حتى يتسنى تكييفها مع أوضاع ومتطلبات الجماعات اليهودية في كل المناطق.

وبفضل الرسبونسة ساهم الحكماء أو الحاخامات في توحيد اليهود بشروحهم وأجوبتهم لمسائل مستجدة طبقا للكتاب المقدس، كما كانت شروحهم وأجوبتهم لينة حتى تتوافق والمسائل الأساسية للجماعات اليهودية[4].

(1) - روهلنج-شارل لوران: المرجع السابق، ص151.

(2) - أبو غضة: المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، المنصورة، دار الوفا، ط1، 1324هـ/2003، ص7.

(3) - القس إكرام لمعي: المرجع السابق، ص64.

(4) Arich grabois : op.cit, P 62

ورغم انتشار الرسبونسة في العصور الوسطى إلا أنها لم تأخذ الشكل القانوني التشريعي العالمي[1].

وعدد الرسبونسة قليل جدا في بلاد المغرب الإسلامي، هذا عائد لأسباب عدة، منها فترة الركود الفكري التي عاشها اليهود في ظل حكم الدولة الموحدية، وأيضا بسبب إنطواء اليهود وانعزالهم من جهة ثانية، ثم إنعدام الطباعة العبرية في بلاد المغرب الإسلامي إلا في فترة متأخرة أي حوالي القرن18م.

لهذا واجه الأحبار صعوبة في جمع هذه – الأسئلة- الأجوبة في مجلد واحد وحفظها، وكانت هذه المخطوطات يتوارثها الأجيال. ومن المؤكد أنه كان يصعب الحفاظ عليها أو نشرها، لهذا لانستغرب إذا لم نجد رواجا لهذه الرسبونسات إلا إبتداء من القرن الثامن عشر الميلادي، كما أن فهرسة مجموعة الفتاوى الحاخامية ما قبل عام1800م. لم تشر إلى أي رسبونسة خاصة لبلاد المغرب الأقصى، أو بلاد المغرب الأدنى، وسجلت أربعة عشر رسبونسة فقط لبلاد المغرب الأوسط[2].

وعلى العموم فالرسبونسة هي وليدة لتطورات الحياة اليهودية التي لا تجد تفسيرا لها في التشريع اليهودي التقليدي، وهي إجتهاد رجال الدين والفتوى في مسائل قريبة للتشريع اليهودي حتى وأن كانت هذه الفتاوى حلولا محلية وفي بعض الحالات متناقضة لحلول وصل إليها بعض الحاخامات في موضوع مشترك أو مماثل[3].

ودراسة الرسبونسة لها أهميتها التاريخية لأنها تمدنا بمعلومات دقيقة عن اليهود من الناحية الإجتماعية، والإقتصادية، والفكرية، وبذلك تصبح القاعدة الأساسية لإعادة هيكلة الحياة اليهودية التي تميزت بالانطواء والانغلاق على نفسها، كما تكشف لنا علاقات هذه الجماعات مع العالم الخارجي، وعدم الإلمام باللغة العبرية الحاخامية وكذا العبرية المكتوبة بالحروف العربية تعيق الباحث في الوصول إلى حقائق تاريخية ما زلنا نجهلها، لأن التخصص في هذه اللغة سيسمح في جمع وتصنيف وترجمة هذه المخطوطات، وبلا شك أن هذا العمل سيحدث ثورة فكرية كما أحدثتها وثائق الجنيزة.

---

(1) Haim-Zafrani : Les juifs du Maroc, P 17 .

(2) - هناك أطروحة خاصة بيهود الجزائر باللغة العبرية من إعداد Menahem weinstein، رمات جان، 1974.

(3) Simon schwarzfuchs : Les responsa et l'histoire des Juifs d'Afrique du Nord communautés juives des marges sahariennes du Maghreb, Jérusalem, édité par M.Abitbol, institut ben-zvi, 1982, PP 40-47.

وفي وقتنا هذا بدا إهتمام بعض الباحثين في أروبا وإسرائيل بترجمة ودراسة الرسبونسة لكنهم أهملوا المخطوطات الخاصة بمنطقة المغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى[1].

2- التكانوت *Taqqanot* أو *Takanoth*

تعرضنا في الفصل السابق إلا أن الجماعات اليهودية في بلاد المغرب الإسلامي بعد القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي أصبح مقسما إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: وتظم اليهود الأهالي أي الذين قدموا إلى شمال إفريقيا منذ العهد القديم، وعرفوا في نهاية العصور الوسطى بالتوشابيم، واندمجوا مع المسلمين وتأثروا بعاداتهم وتقاليدهم وتكلموا اللغة العربية والأمازيغية مع الحفاظ على ديانتهم وطقوسهم.

أما **المجموعة الثانية:** وهي مجموعة اليهود المهاجرين من إسبانيا، والبرتغال و وفدوا إلى بلاد المغرب الإسلامي في فترات متتالية وسموا بالميغوراشيم وكانوا أكثر ثقافة ومالا من يهود المغرب[2]، مما أحدث شقاقا بين اليهود المقيمين واليهود الوافدين، وبدت العداوة علنا لولا تدخل بعض رجال الدين خاصة في المغرب الأوسط كما حدث بين يهود فاس ويهود تونس، ولقد أقام المهاجرون من اليهود الإسبان بالمناطق الشمالية، واليهود من الأهالي بالمناطق الداخلية، أما بالمغرب الأدنى إنفصل اليهود الإسبان وسكنوا جزيرة جربة وصفاقص[3].

ويرجع سبب هذا الصراع أيضا إلى أن اليهود المهاجرين كانوا ينظرون إلى اليهود من الأهالي بترفع وكبرياء، وأرادوا فرض ثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم المتأثرة بالثقافة المسيحية، خاصة بعد الإصلاحات التي أدخلها الحاخام الفرنسي في القرن السادي الهجري/الثاني عشر الميلادي وهو ربينوتام Rabbenou Tam والذي منع اليهود اللجوء إلى محاكم غير يهودية[4].

---

(1) S.Deschen : Les gens du Mellah, Albin Michel, 1991, P 35.

(2) Hirschberg : op.cit, P 371.

(3)- زبيدة محمد عطا: المرجع السابق، ص143.

(4) M.Eisenbeth : Les Juifs en Algérie , P 12

وقد إستطاع الميغوراشيم في الأخير أن يفرضوا قوانينهم على التوشابيم في المدن الكبرى، كتطوان، ومكناس، وفاس، و تلمسان، و وهران، والجزائر، وتونس، وصفاقص، والقيروان[1].

وسن الميغوراشيم نظاما قانونيا يعرف بالتكانوت، وهي كلمة من أصل آرامي معناها الطريق القويم أو الصياغة المجددة للشريعة اليهودية التي تم تكييفها وتطورات الحياة، وهي صالحة لكل الحالات[2]، وتجمع اليهود المهاجرين واجتهدوا وأدخلوا تعديلات على القانون المعمول به من قبل التوشابيم، والخاص بنظام الأسرة والميراث، وبرز في هذا المجال حاخامين في مدينة الجزائر وهما ريباخ Ribasch، و راشباخ Rachbasch [3]، وسنتعرض بشيئ من التفصيل لهذين الحاخامين في الفصل الثالث.

ولراشباخ Rachbasch مجموعة من القوانين التشريعية المفروضة على اليهود بعنوان تشاباس Tachbes ألفها باللغة العبرية، وهي خاصة بالمسائل الدينية، والعادات، والأخلاق، والفلسفة، والرزنمة، وتم طبعها لأول مرة بأمستردام سنة 1788م.

أما كتابه الثاني بعنوان مبادئ الآباء Pérké Aboth وهو كتاب لاهوتي موسوي مقسم إلى ستة فصول، ونشر أحكام الآباء لأول مرة في تونس عام 1785م من قبل رابي من مدينة الجزائر وهو أبراهام طوبيانا Abraham Tubiana، وهو أحد رؤساء المذهب القبلي للجماعة اليهودية بمدينة الجزائر في القرن الثامن عشر[4].

أما التكانوت التي سنها ريباخ والخاصة بالأحوال الشخصية للجماعة اليهودية قد واجه صعوبة في تعميمها خاصة من طرف اليهود الأهالي[5].

أما اليهود القشتاليون فقد فرضوا نفسهم ولغتهم القشتالية على اليهود الأهالي في بلاد المغرب الأقصى، كمدينة تطوان، و لعراش، و طنجة، والقصر الكبير، وكانوا يعملون بتكانوت طليطلة وتكانوت مولينا. وأول تكانوت وضعها يهود قشتالة بفاس

---

(1) A.Chouraqui : op.cit, P 179

(2) Eisenbeth : Les Juifs d'Algerie et de Tunisie, à l'époque Turque ;(1516-1830) ; Alger, Société Historique Algérienne ; 1958 ; P 174 , note179.

(3) Haim-Zafrani : Les Juifs au Maroc , P 59 .

(4) Hanoune : op.cit , PP 11-12.

(5) Haim-Zafrani : Les Juifs au Maroc , PP 2-8.

عام 1494م، أي بعد سنة واحدة من إستقرار اليهود بها، وكتبت باللغة الإسبانية بحروف عبرية،وصادق عليها الحاخامات: موسى البرهناس Moses Albarahnes، وموسى ناهون Moses Nahon، وإسحاق سرويا Isaac Serruya، وبنيامين بن يوسف جاباي Benjamin ben joseph gabbay، كما سنت تكانونت الثانية وحررت باللغة الإسبانية في عام 1497م وصادق عليها كل من الموثقين موشي فلانسي Moshé Valenci، ويعقوب برينتة Jacob Pariente [1].

وصيغت هذه التكانوت أو القوانين الحاخامية باللغة العبرية بحروف إسبانية وكانت تنسخ في سجل القوانين Sefer Taqqanot [2]. أما المسائل الخاصة بحقوق المرأة، والنهي على مظاهر الترف والمبالغة في الإحتفال ببعض المناسبات فكانت تكتب باللغة العربية[3].

ومن الملاحظ أن التكانوت كانت تعرض أولا على الحاضرين في صلاة صبيحة يوم السبت، ولن تصبح قانونا أساسيا سائر التنفيذ إلا بعد مصادقة الأغلبية عليها، وإن كانت التكانوت قانونا حاخاميا فهي عادة تثبت عادة منساة أو غريبة عن الأصل، وصلاحيتها لاتكون إلا على الجماعة اليهودية التي تبنتها وصادقت عليها، وعندما يحدث خلافا حول مسألة ما يرجع الميغوراشيم لقوانينهم التشريعية والتي نقلوها معهم من إسبانيا[4]، أما التوشابيم فيعودون إلى تشريعاتهم التلمودية والمعدلة حسب العادات المحلية أي الهالاخاه[5]، وبذلك تعد كل من الرسبوسة والتكانوت من مصادر التشريع اليهودي ببلاد المغرب الإسلامي.

3- **الهازاكا *Hazaqa*:**

هي قانون متفق عليه نصت عليه التكانوت، وأصل هذا القانون يعود إلى تلمود جيوتين Guittin في القرن الأول الميلادي، أثناء الحروب التي دارت بين الرومان و اليهود[6]، وأصبحت الهازاكا قانونا يخضع له كل اليهود بعد أن دونه

---

(1) Elie Malka : Condition et statut légal , P 55, note1; Eisenbeth : Les Juifs d'Algérie et de Tunisie, PP 166-167.
(2) Elie Malka : op.cit, P 50.
(3) Ibidem : P 59.
(4) Abbou : op.cit, P 296.
(5) Armand Levy : op.cit, PP 33-34.
(6) Eisenbeth : Les Juifs d'Algérie et de Tunisie, P 174, note180.

يوسف كارو[1] Joseph Caro في الجزء الثالث من كتابه المائدة المعدة Choul'hane Arouth بعنوان Hochene Michfat – فصل 236 و237- وينص هذا القانون على أنه ليس لليهود الحق في إخراج المستأجر أخاه في الدين من منزل مالكه غير يهودي عن طريق زيادة الأجرة. وقد تم تقنين هذه الحالة في القرن الحادي عشر الميلادي من طرف ربينو جرشوم Rabbenou guerchom [2].

وانتشرت ثقافة التكانوت بين الحاخامات منذ صدور قانون يوسف كارو- واجتهد الحاخامات والقضاة في ترك هيبور Hibbur- أي كتب فقهية، لأن هذا العمل أصبح واجب مقدس بالنسبة لهم ولنسلهم[3].

ومما سبق نستنتج أن التشريع عند اليهود قائم على ثلاث تشريعات: كتابية، وشفوية، وفقهية، ويستمد التشريع الكتابي من التوراة والتي تشمل على أكثر من كتاب واحد، وبالنسبة لليهود تعد نصوص التوراة مقدسة وقد تم جمع نصوصها بعد العودة من السبي البابلي وخلالها تعرضت إلى تغيير وتحريف، وبالضرورة تكون قد خضعت إلى تأثير الفكر البشري، لأنه في الوقت الذي تم فيه تدوين التوراة، بدأ حاخامات اليهود في تدوين التلمود وتم تدوينه في نهاية القرن الخامس الميلادي، والتلمود هو المصدر الثاني للتشريع بعد التوراة، ويحضى بمكانة أفضل عند اليهود رغم أنه عبارة عن كلام ربيين أي تشريع شفوي تناقلته الأجيال كما فترة تدوينه إستغرقت مدة طويلة.

ونصوص التوراة والتلمود هي نصوص محدودة المكان والزمان لهذا وجد حاخامات اليهود، ضرورة الإجتهاد من أجل إيجاد حلول لبعض المسائل المستجدة، لأن أوضاع اليهود الإجتماعية، والإقتصادية والسياسية قد تطورت وأصبحت لا تتطابق في بعض الأمور بما جاء في التوراة والتلمود. هذه الأوضاع ألزمت حاخامات

(1)- يوسف افراييم كارو: 1488-1585م، رابي إسباني الأصل لجأ إلى صفد أين خلف معلمه يعقوب بالرب، له عدة مؤلفات أهمها: Beth Josef الذي استغرق تأليفه 35 سنة ثم لخصه في كتاب بعنوان المائدة المعدة Choulhane Aroukh وأصبح مصدر التشريع لليهود الأشكيناز والسفارديم: أنظر: Eisenbeth : op.cit , note181 ; Haim-Zafrani : Les Juifs au Maroc , P 50 ; M.Esautayra et M. Charleville : le code Rabbinique de Joseph Karo P 506. au 16es, R-A, 1869,:

(2)- جرشوم يهودا: الملقب بـ ضوء المنفي Méor Haggolah، أصله من مدينة ميتز، توفي بماينس عام 1040م، تتلمذ على يد الرابي الشهير راشي من مدينةترويز، أسس المدرسة التلمودية بماينس وهو صاحب تكانوت،: أنظر: Eisenbeth : op.cit, note182

(3) S.W.Baron : A social and religion history of the jews, new-York, Philadelphie, 1958-1970, vol6, PP 114-115.

اليهود بوضع نصوص قانونية جديدة محاولين الحفاظ فيها على ما نصت عليه القوانين الموروثة.

هذه التعديلات والتحويرات نجدها في تشريعات الرسبونة، والتكانوت حتى وإن كانت في بعض الأحيان معارضة لما نص عليه التوراة والتلمود، وعموما فهذه الحلول لمسائل فقهية كانت تعرض على الجماعة اليهودية داخل البيعة للمصادقة عليها قبل أن تصبح سائرة المفعول.

ثالثا- الحياة الدينية:

1- **الفرق الدينية:**

انقسم يهود المغرب الإسلامي شأنهم شأن يهود فلسطين ويهود بابل إلى يهود تلموديين، ويهود غير تلموديين[1]، وظهرت ثلاث فرق وكان أصحاب كل فرقة أو مذهب يزعمون أن مذهبهم هو الأمثل والأقرب إلى الديانة اليهودية وهذه الفرق هي:

أ- **الربانيون**: إسم مشتق من الكلمة العبرية الرب، أي الكبير أو الرئيس. وهي أقدم الفرق أو الطوائف الدينية وأشدها عداوة للأمم الأخرى[2]، وتؤمن بالتوراة والتلمود. وينقسمون إلى قسمين أورشليمي وبابلي، وتتبع الطائفة الربانية في المغرب الإسلامي التلمود الأورشليمي وينتشرون بالخصوص بالمغرب الأوسط، وفاس[3]. لكن هناك من الربانيين الذين يتبعون التلمود البابلي وهذا ما أكدته وثائق الجنيزة من خلال الرسائل التي بعث بها بعض الحاخاميين إلى الأكاديمية التلمودية ببابل للاستفسار عن بعض القضايا خلال القرنين 5هـ/11م و6هـ/12م[4]. ومن العلماء التلموديين البارزين بالمغرب خلال هذه الفترة: طمح بن بهلول، حنانئيل، وحوشئيل بن الهنن (402هـ/1030م[5].

---

(1)- زبيدة محمد عطا: المرجع السابق، ص50،51.

(2)- السموئل بن يحي المغربي: إفحام اليهود وقصة إسلام السموئل ورؤياه النبي صلى اللـه عليه وسلم، الرياض 1407 هـ ص173.

(3) - إسرائيل ولفنسون: اليهود والعرب، ص46 ؛حسن ظاظا: تامرجع السابق، ص82-92.

(4) Hirschberg: op.cit, P 341

(5) الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، تارخ شمال إريقية في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر الميلادي، ترجمة حمادي الساحلي بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج 2 ، ص441-442.

بالجزائر وتلمسان، وإسحاق القابسي (404هـ/1013م)، وإبراهيم القادسي (535هـ/1140م)، عائلة إبن جامي[1].

و ازداد عدد الربانيين في المغرب الإسلامي بعد هجرة يهود إسبانيا في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[2].

ب- **القراؤون**: إسم مشتق من الكلمة العبرية مقرأ، وهم أهل الكتاب لايؤمنون بالشريعة الشفوية ويؤمنون بالتوراة.[3] وتتفق معظم الآراء على أن أصول القرائين ترجع إلى القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي أي حوالي عام 760م، وتربط هذه الأصول بظهور عنان بن داود (ت174هـ/790م)، وظهوره كزعيم لفرقة القرائين وكان أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (ت158هـ/778م)[4]. وقد عرف أتباع بن داود بالعنانيين، وأطلق على حركتهم العنانية[5]. وكان أول ظهور لإسم قرائين في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي، وذلك في كتابات بنيامين النهاوندي..[6]. وهي الطائفة اليهودية الوحيدة التي تؤمن بالسيد المسيح كوليا من أولياء الله وليس كنبيا، واعتبر بعضهم بأن محمدا صلى الله عليه وسلم نبي حق، ونهوا عن أكل كل ذي روح على الإطلاق و واجب عشر صلوات[7].

وجاء القراؤون إلى بلاد المغرب الإسلامي من الأندلس هروبا ليس فقط من إضطهاد المسيحيين لهم، ولكن أيضا هروبا من إضطهاد الربانيين.

والطائفة المهاجرة من القرائين كانت من العلماء والمفكرين والتجار، كما كانت كتابتهم باللغة العربية لكن بحروف عبرية[8].

ويذكر الحسن الوزان وجود صناع يهود بجبل هنتاتة وجبل مكسورة وهم من القرائين وأنهم في نظر الربانيين مخالفين للشريعة اليهودية[9].

---

(1) Slouschz: Judeo-Hellene, P 319; Hirschberg: op,cit, PP 341-342

(2)- نورمان كانتروا : التاريخ الوسيط، قصة حضارة البداية والنهاية، ترجمة قاسم عبدو قاسم، مصر دار المعارف 1983، القسم لثاني، ص565.

(3) - مراد فرج: القراؤون والربانيون، القاهرة، 1918، ص47-49؛ وأنظر: Albert Hourani: Histoire des peuples Arabes, trad de l'Anglais par Paul Chemla, France, ed du seuil, 1993, P 252

(4) - البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية، ليبزك، 1923 ص59.

(5) - الشهرستاني: المصدر السابق ج 1 ص215.

(6) - مراد فرج: المرجع نفسه، ص50.

(7) - الشهرستاني: المصدر نفسه، ص54-56.

(8) - رحلة بنيامين التيطلي: ترجمة وتعليق عزرا حداد، 1384 هـ ص194؛ إسرائيل شحاك: المرجع السابق، ص102.

(9) - الحسن والوزان: المصدر السابق، ص123-154.

ولم يكن إختلاف القرائين والربانيين في الأخذ بالتوراة فقط أو بالتوراة والتلمود معا وإنما هناك إختلاف آخر حول بداية تحديد الشهور. فالقراؤون يحددون بداية الشهر برؤية الهلال، أما الربانيون يستخدمون الحساب[1].

ورغم هذا الاختلاف كان يجتمعان يومين في السنة للصلاة، يوم مهرجان التوراة، ويوم عيد نزول التوراة[2]. لكن هذه العادة منعت بعد فتاوى موسى بن ميمون سنة 603هـ/1204م.

ج- **السامريون**: وهو تعريب للكلمة العبرية شوميرونيم أي سكان السامرة ويشار إليهم في التلمود بلفضة " الغرباء" أما هم فيطلقون على أنفسهم بنو يسرائيل أو بنو يوسف[3]. وهؤلاء يؤمنون إلا بالأسفار الخمسة من العهد القديم إلى جانب سفر يوشع وسفر القضاة، وينكرون بقية أسفار العهد القديم وأسفار التلمود ويخالفون اليهود في القبلة لايتجهون إلى أورشليم وإنما إلى جبل الجزريم بنابلس[4]. وعددهم قليل بالمغرب.

2- البيعة - Synagogue -

البيعة أو المعبد لها أهمية وظيفية كبيرة لدى اليهود، هي ليست مكان صلاة فقط وإنما مؤسسة تنظم حياة اليهود. ويعتقد بعض الباحثين أن ظهور الرهبانية بالمعبد يعود إلى السبي البابلي لأن التسمية العبرية للمعبد هيbeth Hakeneseth بمعنى "بيت الإجتماع". فهو يدل على الهدف الأساسي لإقامة البيعة وهو مكان تجمع - شعب أو أمة- دون أرض يجتمعون بها لقراءة وشرح الكتب الدينية، ومع مرور الزمن أضيفت إلى هذه القراءات إقامة الصلوات فأصبح المعبد مكان للعبادة[5] .

وقد أدرك المترددون لهذا المكان ضرورة وجود علماء دين لتعليمهم و شرح التعاليم الدينية، وعرفوا هؤلاء بالسفيريم Sepherim أي رجال العلم.

---

(1) - محمد الهواري: الاختلافات بين القرائين، في ضوء أوراق الجنيزة، قراءة في مخطوط بودليان بأكسفورد، القاهرة، دار الزهراء، 1994، ص37؛ حسن ظاظا: المرجع السابق، ص163.

(2) - بنيامين التيطالي: المصدر السابق، ص170-171.

(3) - المسيري: المرجع السابق، ج 2 ص119.

(4) - محمد ماهر: المرجع السابق، ص72.

(5) - المسيري: المرجع نفسه، ج 2، ص55؛ وأنظر: Benech: essai d'explication d'un Mellah, Marrakech, 1940, PP 115-116

وحسب الروايات اليهودية يعد اسدراس Esdras مؤسس البيعة أو المعبد الكبير Keneseth Hagedola، وهي هيئة متكونة من فقهاء يجتهدون من أجل تطوير ما جاء في الكتاب المقدس ومقتضيات العصر ويورثونه للربيين وهذا حسب اعتقاداتهم منها: "نزلت التوراة على موسى بسيناء.. فبلغها إلى يشوع، وحبشوا إلى القدماء، والقدماء إلى الأنبياء، إلى رجال البيعة الكبيرة "[1].

وهكذا أصبحت البيعة المركز الذي يجتمع فيه اليهود، فهي دار الصلاة، والإجتماعات، والتعلم. كما هي مركزا إداريا لتنظيم وتسيير العلاقات الإجتماعية والدينية، وكانت هذه الجلسات داخل البيعة تتخللها عدة صراعات حول الطقوس[2].

و البيعة أو المعبد هو الأساس الروحي والمادي للفرد اليهودي، لأن وجوده مرتبط بالمعبد فبداخله تعقد عقود الزواج، والطلاق، والبيع، وفيه ينظر في الشكاوى، وتتخذ القرارات والنصوص التشريعية، إذ يعلن بيت-دين أي المحكمة القرارات التي تم المصادقة عليها حول المسائل التي عرضها من قبل إذ يتم النظر في القضايا المعروفة في فترة أسبوع فقط. وفيه تجمع الضرائب كالجزية مثلا أو ضرائب خاصة بهم كالضريبة الطقسية لإستهلاك الخمور واللحوم والتي أدخلها يهود إسبانيا في المغرب الإسلامي[3]. هذا وقد رفض اليهود من الأهالي الإمتثال لقانون ربينوتام الذي حرم فيه لجوء اليهود إلى المحاكم غير اليهودية. إلا أنه بعد مجيئ الحاخام شمعون بن سماح دوران –راشباس-[4] إلى الجزائر فرض هذا القانون وكل معارض له يفرض عليه قرار الحرمان [5].

وقرار الحرمان أو إعلان اللعنة هو سلاح لجأت إليه الجماعة ضد معارضي القرارات التي يتم المصادقة عليها داخل البيعة من قبل المجلس والتي يتم الإعلان عنها عن طريق التكانوت.

---

(1) A.Cohen : op.cit, PP 18-20

(2) Eisenbeth : Les Juifs en Algérie, P 13

(3) Haim-Zafrani: Les Juifs du Maroc, PP 132-136

(4) Ibidem, P 59

(5) - قرار الحرمان Gezerat Nahash والحروف الثلاثة N-H-S لكلمة Nahash تدل بالعبرية إلى الثعبان – حنش-. أنظر: Haim-Zafrani: Op.cit P 110, Note

ويترتب عن إعلان اللعنة المقاطعة الدينية والإجتماعية والفكرية على الشخص الذي يفرض عليه هذا النـوع من العقاب. كما يمنع التحدث إليه أو مشاركته في أي عمل، أو الأكل من خبزه والشرب من نبيذه، كما كانـت تمنع عليه كل خدمات المعبد وحتى دخوله[1].

3- النظام الداخلي للبيعة.

نستنتج مما سبق أن البيعة أو كنيسة اليهود[2] مهيمنة على الفرد اليهودي المتدين كهيمنـة كنيسـة النصـارى على النصراني بل أكثر من ذلك وهذا ما سنكتشفه من خلال هذا التنظيم.

إن الوظائف الممارسة داخل البيعة يقـوم بهـا الـربيين -Hazanim- والحكـماء أو العقـلاء – Hakhamim - وقضاة – Dayyanim - وكلهم خريجي اليشيفوت Yeshivot أي الـذين واصـلوا دراسـتهم العليـا، والوظـائف المنظمة للبيعة هي:

أ- النكيد أو الناجد: - شيخ اليهود-

إستحدث هـذا المنصـب في المغـرب الإسـلامي في النصـف الأول مـن القـرن الخـامس الهجري/الحـادي عشرـ الميلادي، ويجب أن يكون النكيد أكبر الأحبار عارفا بالكتب المقدسة، ونزيها وينتخب مدى الحيـاة[3]. أمـا قبـل هذا التاريخ، كانت الجماعة اليهودية تخضع لسلطة الحبر والديانيم، وكان تعيينهم من قبـل رأس الجـالوت في العراق، ويذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه هو الذي منح هذا اللقب لحاخام اليهود بـالعراق ليتولى شؤون اليهود في الشرق والغرب[4].

---

(1) Eisenbeth: Les Juifs en Algerie, P 12.

(2) - ابن منظرور: لسان العرب، مصر، دار المعارف، د ت، ج 1، ص402.

(3) - قاسم عبده قاسم:اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 1987، ص43.

(4) - عطية القوصي: اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، القاهرة، ص37.

أما الذي كان يتولى شؤون اليهود في العهد الروماني فكان يسمى بالناسي Nassi[1] ومن مهام الناجد السهر على سلامة الأشخاص و ممتلكاتهم، وهو الوسيط بين الجماعات اليهودية والسلطة الإسلامية، ويشرف على جمع الجزية والضرائب، وهو المسؤول على تنفيذ أحكام الجماعة وكذلك أحكام المحكمة التي يترأسها، كما يتمتع الناجد بنفوذ وصلاحيات واسعة تجعله فوق قانون الجماعة[2].

ب- مجلس الجماعة: - ma'amad أو wa'ad haqehillah

يعين أعضاء مجلس الجماعة من أعيان اليهود، وللمجلس مهام عديدة كجمع وتسيير أموال الأعمال الخيرية (أنظر الصورة رقم1)، وإدارة المعابد والمؤسسات الدينية[3].

وللقيام بهذه الأعمال كان لابد من موظفين أو متطوعين، وكان كل متطوع يؤدي المهام المسندة إليه على أكمل وجه، مثل تسيير المعابد، والمقابر ومساعدة الفقراء، لأن هذه المهام تعد بالنسبة لهم واجب مقدس على كل يهودي[4].

وخضع مجلس الجماعة بعد القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي لقوانين حاخامية قشتالية وهذا بالنسبة للمدن الكبرى والمدن الساحلية، أما في المناطق الداخلية والصحراوية فكانت تخضع لسلطة شيخ الجماعة المطلقة، ويرجع سبب ذلك إلى رفضها للإصلاحات التي جاء بها حاخامات يهود إسبانيا. وكان فرض التشريعات القشتالية هو من أجل إخضاع اليهود التوشابيم والميغوراشيم لقوانين موحدة ومحاربة تأثير بعض عادات المسلمين على اليهود التوشابيم.

---

(1) A.Cohen : op.cit, P27 .

(2).Eisenbeth: Les Juifs en Algerie, P 12 ; Haim-Zafrani: Les Juifs du Maroc, P 106.

(3) Haim-Zafrani: op.cit, P 125; Goitein: A Mediterranean Society, P 291.

(4) Armand Levy: op.cit, PP 40-41.



الصورة رقم *1*: صنـدوق جمع الأمـوال الخيـريـة

متحف اليهود – اسطنبول-

وهناك نوعان من التكانوت، تكانوت دائمة ومنها المؤقتة وكل معارض لهذه التكانوت يتعرض لعقوبات شديدة تذهب إلى قرار اللعنة أو الحرمان[1].

ج- المحاكم الرابية:

إلى جانب تمتع اليهود بنوع من استقلال ذاتي في ظل الحكم الإسلامي[2] – ماعدا فترة الحكم الموحدي- كانوا يتمتعون أيضا باستقلال قضائي لكن فقط للنظر في أمورهم الخاصة، ويتكون أعضاؤها من الأتقياء[3].

وتتشكل المحكمة الربّية من عدة قضاة لكن في الغالب من ثلاثة قضاة فقط وفي بعض الحالات من خمسة قضاة – Bet-din shel hamesh - أما المحكمة العليا - Betdin hagadol - فتتشكل أكثر من ذلك[4].

والقضاة موظفون ينظرون في الأمور الخاصة، كالمواليد، والزواج، والطلاق، والوفاة، والميراث، أي كل الأمور المتعلقة بالأحوال الشخصية، كما تفصل في الخصومات القائمة بين يهودي ويهودي آخر، كما يسهر القضاة على مراقبة التطبيق الصحيح للقوانين الدينية والتشريعية، غير أنه في بعض الأحيان يفضل اليهود اللجوء إلى المحاكم الإسلامية[5].

د- الحزّان أو المرتل:

وهو الذي يقيم الصلاة أو كما يسميه القلقشندي:" الإمام الذي يصلي بهم"[6] أو المنشد الذي يرتل الصلوات بصوت مسموع، وكان يقوم بوظائف مثل التعليم وحراسة الأطفال[7]، أو قاضي القضاة بين الجماعات اليهودية الصغيرة[8].

---

(1) Haim-Zafrani: Les Juifs du Maroc, P 125; Goitein: A Mediterranean Society, P 291.

(2) Epstein : the responsa of R- simon ben Zemah Duran, Londan 1930, P 60

(3) Vajda : Un recueil de Textes historique Judeo-Marocains, Hesperis, 1951, P 35, note

(4) Haim-Zafrani :Pedagogie juifs en terre d'Islam, Paris, 1969, P 91

(5) Eisenbeth : Les Juifs en Algerie et en Tunisie, P 131

(6) - القلقشندي: المصدر السابق، ص474.

(7) Hirschberg : op.cit, P 229 ; H.Zafranim Les Juifs du Maroc, P 63

(8) Chouraqui : op.cit, P 62.

هـ- الشماس- البرانسيم:

وهو خادم المعبد، موظف يقوم بحراسة وتنظيف المعبد، وتنفيذ أحكام بيت الدين، وتلقين الأطفال الطقوس الدينية[1].

4- الصلاة – تفيلاة -:

الصلاة لدى اليهود في تغير مستمر وتشعب لانهاية له، ويرجع ذلك إلى عدم تحديد التوراة وأنبياء العهد القديم لماهية الصلاة شكلا ومضمونا إلا بعد السبي البابلي، وتمثل الصلاة لهم الإنبعات الجديد للدين اليهودي في الفترة التي أعقبت تدوين التوراة.

وتقام الصلوات للرجال والنساء، لكنها تعد واجبة على الذكر لأنها بديل للقربان الذي كان يقدم للإله أمام الهيكل. وهناك صلاة فردية التي يقيمها الفرد عند الحاجة، وصلاة جماعية تقام بالمعبد وتؤدى باشتراك عشرة أشخاص على الأقل وهو النصاب – منيان بالعبرية-[2].

ومن شروط الصلاة: طهارة الموضع الذي يصلون فيه من النجاسات ويكون خاليا من الصور والتماثيل، وطهارة الجسم وهي نوعان، طهارة كبرى، يغطس الرجل أو المرأة في الماء ثلاث مرات وذلك إن لمس اليهودي أو اليهودية جثة ميت، أو حشرات، أو خنازير، أو الجنابة، وبعد الحيض والنفاس بالنسبة للمرأة، وطهارة صغرى وتكون يوميا وتشبه الوضوء في الإسلام، فيجب استعمال الماء الطاهر – لايجوز إستعمال ماء البحر- يبدأ بغسل اليدين ثلاث مرات قبل إدخالهما في الإناء، ثم يغسل كامل الوجه، ثم يتمضمض، ثم يمسح وجهه بمنديل، ثم يتبع الغسل بسلسلة من الدعاء حمدا لله الذي أعطاه الماء طهورا، وفي الوقت الحاضر يكتفون بغسل اليدين فقط[3].

(1) - برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص453؛ وانظر :
Chouraqui : op.cit, P 62

(2) – غازي السعدي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، عمان، دار الجيل للنشر، 1994، ص61؛ المسيري: المرجع السابق، ص63.

(3) - عبد الرزاق الموحي: العبادات في الديانة اليهودية، دمشق، 2004، ص42-47.

ومن شروط الصلاة أيضا أن ينوي اليهودي الصلاة في قلبه – كوانه- والتوجه إلى القبلة. وقبلة اليهودي بيت المقدس، ويذكر موسى بن ميمون أن في اختيارهم للقبلة جهة الغرب عندهم، لأن هذا الموضع هو غاية الشريعة في الأرض[1].

ومن التعديلات التي أدخلت على الصلاة هو استخدام الشال[2] (أنظر الصورة رقم 2) والتفلين[3]، والصلوات اليومية هي:

- **صلاة سحاريت – السحر**-: وتقام عند الفجر حتى ثلث النهار، يجتمع الرجال حوالي ساعة.
- **صلاة الظهر**: من الزوال حتى قبيل الغروب، يحضرها عدد قليل بسبب مشاغلهم، ويجتمع التجار في محل واحد منهم لقراءة بعض من المشنا، وبعض من التوراة وتسمى صلاة المنحة.
- **صلاة المغرب**: تجتمع الجماعة بكاملها ما عدا النساء، وتسمى صلاة عربيد.
- **صلاة العشاء**: وهي صلاة الثبّات تدوم حوالي نصف ساعة، وغالبا ما تجمع هذه الصلوات لصلاتها في آخر النهار في المعبد[4].

وتتكون الصلاة من:

- **الشمّاع** أي شهادة التوحيد اليهودية وتعني اسمع، تقرأ في صلاة الصباح والمساء، وهي تسعة عشر دعاء كانت في الأصل ثمانية عشر – شمونة عسرية- أو- العميداه- بالعبرية، ومن هنا كانت التسمية وتعني الوقوف لأنها تتلى وقوفا.
- **دعاء القاديش**: من أشهر التسابيح وهو الجزء الختامي في الصلاة اليهودية[5]، كما تقوم العبادة اليهودية على قراءة أسفار موسى الخمسة بداخل البيعة على أن

---

(1) - موسى بن ميمون: دلالة الحائرين: تحقيق حسن آتاي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د ت، ص660-661.

(2) - الشال-الطاليت بالعبرية- يوضع على الكتفين أثناء الصلاة، وهو أبيض مستطيل الشكل، في كل زاوية من زواياه حلية، وثمانية أهداب، أربعة بيض، وتعرف بالعبرية صيصبت وهي رمز لطلوع الفجر، والأخرى زرقاء متفاوتة في زرقتها، والشال نوعان: صغير ويرتدى في الصلاة الفردية، وكبير في الصلاة الجماعية، وعادة ما يكفن الميت بالشال الكبير بعد نزع الأهداب منه: عبد الرزاق الموحي: المرجع السابق، ص49؛ غازي السعدي: المرجع السابق، ص64

(3) - التفلين: وهو عبارة عن قطعتين من رق، مكتوب في كل منها بعض أسفار التوراة داخل علبتين صغيرتين من جلد، توضع فوق الذراع الأيسر مقابل القلب ويثبت بسير من جلد يلف على الذراع، ثم على الساعد سبع لفات، ثم على اليد، وتثبت الثانية بسيّر بعصابة فوق أعلى الجبهة في الوسط مقابل المخ، ثم يعود ويتم لف السير الأول ثلاث لفات على الأصبع الوسطى أو الإبهام. حسن ظاظا: المرجع السابق، ص182-183؛ غازي السعدي: المرجع نفسه، ص46-47.

(4) - محمد حبيب بن خوجة: يهود المغرب العربي، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1973، ص75؛ وانظر: غازي السعدي: المرجع نفسه، ص69؛ المسيري: المرجع السابق، مج2، ص62-66

(5) Chouraqui : op.cit, P 58

تختم قراءة هذه الأسفار خلال السنة. وتقرأ سبع فقرات منه في كل أيام السبت، والاثنين، والخميس عند صلاة الصبح، ويقوم الربّي بإخراج لفائف التوراة[1] المحفوظة في صندوق خشبي (أنظر الصورتان رقم 3 و4)، وهذا الصندوق مقدس أيضا، ويمشي بها بين المؤمنين بخطوات بطيئة، ويتسارع المصلون لتقبيل أطراف القماش التي تلف فيها لفائف التوراة، ثم عند وصول الرّبي أعلى المصطبة يكون متبوعا بواحد من المصلين، فيخرج لفائف التوراة ويبسطها فوق المنضدة، تم تتلى الفقرات السبع المقررة، وعند نهاية كل فقرة يأتي مصلي آخر ليعوض الأول حتى ينتهي من قراءة الفقرات السبع، ويتم تكرار قراءة الفقرة الأخيرة عدة مرات ثم تقدم قربان عند نهاية القراءة. ثم يقوم الربي بلف لفائف التوراة من جديد ويضعها بداخل الصندوق الخشبي[2].

ولا توجد الإشارة في الكتب التي تم الإطلاع عليها في طريقة جلوس اليهود داخل البيعة في المغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى، غير أن المعمول به في بيع أوربا بعد عصر النهضة أن اليهود يجلسون في المعبد وفق انتمائهم الطبقي، فيجلس الحاخامات وأصحاب المكانة العالية في المقدمة، ويجلس وراءهم أثرياء التجار ثم باقي اليهود[3]، وكانت تقاس بمقدار القرب أو البعد عن الحائط الشرقي في المعبد، فكان أعلى الناس يجلسون بالقرب منه أما الحائط الغربي فكان يجلس إلى جواره الفقراء[4].



الصورة رقم 2: شـــال الصـلاة
متحف اليهود – اسطنبول-

---

(1) - لقد أحيطت لفائف التوراة بكثير من التقديس، وقد عبر هذا عن نفسه في زينات لفائف التوراة إذ لا بد أن تلف اللفائف برباط خاص ذهبي أو فضي يسمى تاد التوراة كما يستخدم قضيب مصنوع من معدن ثمين على شكل يد للإشارة للأسطر أثناء القراءة وتوضع اللفائف في صندوق معدني أو خشبي ثمين للغاية، غازي السعدي: المرجع السابق، ص70.

(2) Benech : op.cit, PP 115-116

(3) - حسن ظاظا: أبحاث في الفكر اليهودي، سوريا، دار العلم، 1987، ص77.

(4) - المسيري: المرجع السابق، ص55-56.



الصورة رقم 3: لفـائـف التـــوراة

متحف اليهود – اسطنبول-

الصورة رقم 4 : قضبان للإشارة إلى الأسطر أثناء قراءة التوراة



الصورة رقم 4 : قضبان للإشارة إلى الأسطر أثناء قراءة التوراة

متحف اليهود – اسطنبول -

5- الصوم – تسوم بالعبرية-:

لقد إبتدع فقهاء اليهود أياما للصوم زيادة إلى الأيام الخمسة التي يصومها اليهود و الواردة في الكتاب المقدس حتى تكون ذكرى لما عانوه من عذاب، والصوم الوحيد الذي ورد في أسفار موسى الخمسة هو يوم الغفران[1].

وفي الفصل الأخير من الحواشي "مجّلات تعنيت" توجد قائمة تشمل على ثمانية وعشرين يوما، كما وردت هذه القائمة في "هالاخوت جدولوت"، وفي سدور الرّبي عمرام[2].

ويرى إبن كثير في تفسيره:" أن صيامهم من العتمة إلى العتمة، وإذا ما صلى أحدهم، ونام، صام عن الطعام والشراب والنساء[3].

وأيام الصوم عند اليهود هي:

- الأول من نيسان(أفريل) ذكرى موت ناداب وأبيهو، ابني هارون[4].
- السادس والعشرين من نيسان: ذكرى وفاة يشوع بن نون.
- العاشر من أيار(ماي): ذكرى موت هالي و ولديه واستيلاء الفلستيين على تابوت العهد.
- الثامن والعشرون من آيار: ذكرى وفاة النبي صموئيل.
- الثالث والعشرون من سيوان (آخر ماي-جوان) ذكرى اليوم الذي فرض فيه يربعام بن نباط على الإسرائليين أمره بالتوقف عن إحضار القرابين والأضاحي وابكار نتائجهم إلى أورشليم.
- الخامس والعشرون من سيوان: ذكرى إحراق الرّبي حننيا بن تراديون.
- الأول من آب (أوت): ذكرى وفاة الكاهن الكبير هارون.
- الثامن عشر من آب: عندما أطفأ آحاز النور الغربي.
- السابع عن أيول (سبتمبر): عندما قضى وباء الطاعون على الجواسيس الذين عادوا بتقاريرهم عن كنعان.

---

(1)- موسى بن ميمون: المصدر السابق، ص656؛ موسوعة الكتاب المقدس، لبنان، دار منهل الحياة، 1993، ص33.

(2) Jewish encyclopedia : vol 4, P 250

(3)- ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج1، ص276.

(4) Ibidem, vol 5, P 345

- الخامس من تشري (أكتوبر): ذكرى وفاة عشرين من بني إسرائيل وذكر وضع "عقيبا" في السجن وإعدامه.

- السادس من حشوان (نوفمبر): عندما فقد الملك صدقيا بصره على أيدي نبوخذنصر بعد أن ذبح هذا الأخير أولاده أمامه.

- السابع من كيسلو (ديسمبر): عندما أحرق يهوديا قسيم الوثيقة التي كتبها باروخ وأملاها عليه أرميا.

- السادس عشر من تشري (أكتوبر): عندما قضي بموت الذين عبدوا العجل الذهبي من بني إسرائيل.

- الثامن من طيبة (جانفي): ذكرى ترجمة التوراة إلى اللغة اليونانية في عهد بطليموس.

- التاسع من طيبت: ذكر موت عزرا.

- الثامن من شباط (فبراير): ذكرى وفات الأتقياء في زمن يشوع.

- الثالث والعشرون من شباط: ذكرى احتشاد بني إسرائيل للحرب ضد سبط بنيامين.

- السابع من آذار (أفريل): ذكرى المشاحنة التي نشبت بين بيت هليل وبيت شماي، وقتل فيها ثلاثة آلاف من الأنفس.

- السابع من آذار الثاني: لا يوجد تفسير يوضح سبب الصوم في هذا اليوم.

- الرابع والعشرون من آذار الثاني: ذكرى لليوم الذي نقش فيه الهلينيون اسما لمعبود وثني على حجر تميم، كان منقوشا عليه قبلا اسم الرب.

وبذلك يصوم اليهود ثمانية وعشرين يوما ويكون الصيام من الشروق إلى الغروب(1).

---

(1)- محمد الهواري: الصوم في اليهودية، دراسة مقارنة، القاهرة، دار هاني للطباعة والنشر، ط1، 1408هـ/1988م، ص53-55؛ عبد الرزاق موحي: المرجع السابق، ص76-77؛ على الخطيب: الصيام من البداية إلى النهاية، بيروت، 1980، ص120-121.

ويوجد أيضا صوم تطوعي ليومي الإثنين والخميس[1]، ويحرص عليه المتدينون، ورغم اختلاف الآراء حول تأصيل هذا الصوم، إلا أن الأغلبية ترجعه إلى أن موسى عليه السلام قد ذهب يوم الخميس إلى الجبل أين نزل عليه الوحي، ثم عاد من الجبل يوم الاثنين، كما أرجعه البعض إلى ذكرى تدمير المعبد وإحراق التوراة. كما هناك أيام صوم خاصة عرفها اليهود في العصور الوسطى كصوم العروس والعريس في يوم زفافهما لإشعارهما بقداسة الزواج، أو إذا سقطت إحدى لفائف التوراة، ويصوم القضاة في اليوم الذي يحكمون فيه بالإعدام، وصوم ذكرى وفاة أحد الوالدين و وفاة الأستاذ[2].

6- الختان:

يعتبر الختان من أهم الشعائر الدينية عند اليهود وينسبونه إلى إبراهيم عليه السلام[3]، باعتباره الأمر الذي تلقاه من الرب، وجعلت منه التوراة علامة عهد بين يهوه وشعبه إسرائيل[4].

فجاء في العهد القديم:"وقال الله لإبراهيم: وما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم، هذا هو عهدي الذي تحفظ له بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك تختن منكم كل ذكر، فتختّنون في لحم غرلتكم فيكون علامة بيني وبينكم إبن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم... وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها إنه قد نكث عهدي"[5]، وحث العهد القديم على ختان الذكور ولم يشر إلى ختان الإناث كما أن التشريع اليهودي لا يفرض الختان على الإناث[6].

(1)- محمد حبيب بن خوجة: يهود المغرب العربي، ص78.

(2) Jewish encyclopedia, vol 4, P 251

(3)- سفر التكوين: 17-11.

(4)- سفر التكوين: 17 :11

(5)- سفر التكوين: 17 :9-14

(6) - محمد الهواري: الختان في اليهودية، والمسيحية والإسلام، القاهرة، جامعة عين شمس، ط1، 1407هـ/1987م، ص40؛ السيد عاشور: الختان في الشرائع السماوية و الوضعية، القاهرة، د ت، ص37.

ولا يؤجل موعد ختان الطفل عن اليوم الثامن لولادته حتى وإن كان يوم السبت لأن الختان لا يفسد قداسة السبت، وإذا توفي المولود قبل اليوم الثامن من ولادته يختن قبل دفنه، ويطلق عليه في هذا اليوم اسم إبراهيم[1]، وعارض القراؤون ذلك[2].

ويكون الختان داخل المعبد ويوضع الطفل على ركبتي -السندك- في العبرية معناها الخطيب أو البليغ، ويترك الكرسي خاليا، وهو كرسي الختان أو كرسي الياهو. لأن في معتقد اليهود أن النبي وايليا يأتي لحماية الطفل عند الختان. وبعد أن يقوم الختّان بقطع الغلفة وتقرأ بركة الختان:"مبارك بالله إلاهنا التي أوصيتنا بفريضة الختان" وتقرأ فقرات من سفر حزقيال 16، ثم المزمور128 والذي يبدأ "طوبى لكل من يتقي الرب ويسلك في طريقه"[3]. ثم توضع الغلفة على رمال أو رماد كعلامة على العهد بين الرب وإسرائيل ثم يسمى الطفل، ويرسل كأس النبيذ الذي استخدم في الطقوس إلى الأم حتى تشرب منه، ثم يتواصل الاحتفال بالبيت[4].

7- الذابح – الشوحيط بالعبرية-:

الذابح هو الشخص الذي يقوم بذبح القرابين حسب الطقوس الدينية. ويجب أن يكون الذابح بالغا عاقلا راشدا قوي النفس، متهذبا بشريعة سيدنا موسى ملازما الصلوات قليل الحلف والهزل[5].

ومن شروط المذبوح من الحيوان يجب أن يكون مظلفا مفشوخ الظلف يجتر[6]، وأن لايذبح عند اليهود في اليوم الواحد الأم و ولدها وإن عرف له أب كان كذلك، ويكون عمر المذبوح أكثر من سبعة أيام، ويكون غير مشكوك فيه ولا حاملا ولا مريضا ولا جريحا، ولا مفترسا ولا مما يخشى قرب فوات روحه.

---

(1) - محمد الهواري: المرجع السابق، ص53-56.

(2) Chouraqui : op.cit, P 62

(3) - السيد عاشور: المرجع السابق، ص25.

(4) Hirschberg : op.cit, P 172

(5) - اسرائيل المغربي: الذبيحة عند اليهود، نشرها إبراهيم شبتاي منجوبي، مصر، 1930، ص3.

(6) - غازي السعدي: المرجع السابق، ص64.

ومن شروط الآلة التي يذبح بها فيجب أن تكون حديدا حتى يكون الذبح مأمونا[1] بها، ويجب على الذابح أن يجرها على العنق تحت الخـزرة الكبـيرة سـائرا وجائيـا، يحـدها مـن غـير نخـز ولا نخـس لأن بـذلك يـزداد ألم الحيوان. وفي موضع الذبح هو العنق من قدام و وراء، والذي يجب قطعه في العنق هـو المـريء وهـو للغـذاء، والحلقوم هو للتنفس والوريدان وهما معدن الدم فبقطعهم يكون الذبح صحيحا، ويجب أن يحترز الـذابح في وقت جره بالسكين حتى لا يكسر عظما أو يستغرق إلى النخـاع في قطعـه ويسّـمي عـلى كـل خطـوات الـذبح، ويجب أن يكون الضابط للبهيمة غير الذابح كبيرة أم صغيرة[2].

ومفسدات الذبح خمسة: الإبطاء، القد والكبس من الموضع، التغلصم، والتقليم، الإخفاء والخلع، وأما الذي لا يجوز أكله فهو الدم والشحم وعرق النساء، ثم بعد ذلك يبل اللحم ويملح ويترك إلى أن يشرب ملحـه ويغسـل لا أقل من ثلاث دفعات قبل أن يستهلك[3].

ولتطابق شروط الذبح مع المسلمين أجاز الفقهاء المسلمون أكل ذبيحة اليهود[4].

8- قداسة السبت – شبات Shabbat بالعبرية-:

شبات معناها السابع، لأن حسب المعتقد اليهـودي أن الـلــه قـد خلـق السـموات والأرض في سـتة أيـام، ثـم استراح في اليوم السابع، لذلك حرم الـلـه القيام بأي عمل يـوم السـبت لأن هـذا اليـوم كعهـد دائـم بـين الإلـه وجماعة إسرائيل ولهذا فإن عقوبة خرق شعائر السبت الإعدام رجما[5].

ويبدأ الاحتفال بيوم السبت من غروب الشمس يـوم الجمعـة إلى غـروب الشـمس يـوم السـبت[6]. و ورد اليـوم السابع في الكتاب المقدس عندما تناول قصة خلق العالم لأن حسب اعتقاد اليهود كان يوم بدء الخلق هو يوم الأحد، وارتباط يوم السبت كيوم خاص للعبادة لم يظهر إلا بعد خروج بني إسرائيل من مصر. وحسـب المصـادر اليهوديـة فـــإن

---

(1) - صالح علي العود: أحكام الذبائح في الإسلام وعند أهل الكتاب والأوروبيين، لبنان، دار ابن حزم، ط1، 2007، ص79.
(2) - اسرائيل المغربي: المصدر السابق، ص6-10.
(3) - اسرائيل المغربي: المصدر نفسه، ص13.
(4) - الونشريسي: المصدر السابق، ج2، ص29.
(5) - المسيري: المرجع السابق، مج2، ص50.
(6) - محمد بحر: اليهود في الأندلس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1970، ص132.

موسى عليه السلام أمر بحفظ السبت كيوم عطلة فقط قبل استلام الشريعة[1]، وبعد ذلك أصبح يوم السبت من الأيام المقدسة التي حرم العمل فيها:"أذكر يوم السبت لتقدّسه ستة أيام تعمل وتضع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك، ولا تضع عملا ما أنت وإبنك و إبنتك وعبدك وآمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر، وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه[2].

وتؤكد الأحكام التشريعية و الأوامر المتعلقة بالحفاظ على قداسة هذا اليوم وعدم انتهاك حرمته، وعلى ضرورة الكف عن القيام بأي عمل، وعدم إيقاد النار. ويبدأ الاحتفال بهذا اليوم بإشعال الشموع، وتنظيف المصابيح، ويذهب اليهودي إلى المعبد وهو حامل شمعة وهم يقرؤون مزامير داود ونشيد الأناشيد تحت ضوء الشموع[3]، كما تعد مائدة خاصة لهذا اليوم، إذ تعد خبزتين لكل وجبة من الوجبات الثلاث ويعرف بخبز السبت تمثل الخبزة الأولى الشريعة المكتوبة والخبزة الثانية الشريعة الشفوية[4]. و تجلس الأسرة حول مائدة الطعام، ويبارك الخبز والخمر قبل بداية الأكل، ثم يقرأ شيء من التوراة والدعاء ثم يشرب كأس الخمر، كما يبارك الأب أبنائه بركة خاصة[5].

غير أنه في بلاد المغرب الإسلامي حدثت في بعض المناطق تجاوزات لهذه الشريعة، فأصدرت فتاوى تبيح مثلا خروج اليهودي يوم السبت مع قافلة المسلمين، إذ كانت في بلاد المغرب ثقافة دينية مميزة تدل عنها هذه العبارة التي كانت رائجة في بلاد المغرب في العصور الوسطى وهي:"المنهاج يغلب الدين"[6]. حيث بالغ اليهود استعمال هذا المنهاج، فسمح المشرعون لليهود في قسنطينة بأن تحلب أبقارهم يوم السبت من طرف مسلم، وفي مدينة بجاية سمح ليهودي أن يطلب من مسلم أن يشتري له خبزا ساخنا يوم السبت[7].

---

(1) - قاموس صموئيل الشماس: يوم الرب، القاهرة، ط1، 1940، ص26-30.

(2) - سفر الخروج: 20 : 8-11.

(3) - محمد الهواري: السبت والجمعة في اليهودية والإسلام، القاهرة، جامعة عين شمس، ط1، 1408هـ/1988م، ص108-117.

(4) - محمد الهواري: المرجع نفسه، ص134-136؛ محمد بحر: المرجع السابق، ص132.

(5) - محمد الهواري: المرجع نفسه، ص132.

(6) M.Eisenbeth : Les Juifs du Maroc, P 18 .

(7) R.Ayoun et B-Cohen :op.cit, P 97.

ويتبين مما ذكرنا أن مصادر التشريع اليهودي مختلفة ومتنوعة منها ما وضع قديما قدم ظهور الديانة اليهودية، ومنها ما وضع طيلة العصور الوسطى-القرن5م إلى غاية القرن9هـ/15م-، واعتمد اليهود في تنظيم حياتهم في المرحلة الأولى على مصدرين: التوراة و التلمود. و التلمود مقدس قداسة التوراة رغم أنه عبارة عن تفاسير التوراة في بابل والقدس والتي جمعوا فيه تعاليمهم و تراثهم، وهو من وضع الأحبار، كما هو عبارة عن تدوين لمراحل التاريخ اليهودي بدون احترام التسلسل الزمني، كما هو مزيج من الروايات والأساطير والخرافات. ومن خلاله يمكن التعرف على الحياة الفكرية والأدبية لليهود عبر العصور. كما ظهرت كتب التفسير أو المدراش التي استمرت في التطور من القرن الخامس الميلادي إلى القرن الثاني عشر للميلاد. والتفاسير لم تكتف بإعطاء المعنى اللغوي للتوراة والتلمود وإنما بيان مبهمات التلمود من النصوص، هذا ما كان له انعكاسات على الحياة الدينية، إذ ظهرت فرق دينية كالقرائين والربانيين، حيث يظهر في تشريعاتهم تأثرهم بالإسلام، وينحصر هذا التأثر مثلا في مجال الطهارة، والوضوء وكيفية أداء الصلاة إذ ليس لهذه الشروط مرجع توراتي محدد وإنما هي اجتهادات.

ومع نهاية القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر الميلادي، عرف يهود المغرب الإسلامي مصادر تشريعية أخرى جاء بها الميغوراشيم وهي: الرسبونسة أي أجوبة لرسائل سيارة والمعتمدة على تفاسير الأحبار، والتي لم تجيء في التوراة والتلمود، والتكانوت. ذلك ما كان يرجع فيه إلى مصادر المعرفة المتوفرة لديهم يومئذ ومن الظاهر أن هذين التشريعين الرسبونسة والتكانوت لا يوحي إعتبارهما من التفسير المأثور فقط، لأن مرجعهما هو معرفة وفهم الأوضاع العامة مما كان محل خلاف بينهم وبين التوشابيم المتعصبين لما جاء به التوراة والتلمود.

غير أن تكانوت الجزائر و تكانوت قشتالة المعمول بها في فاس كانت أوسع دائرة وعرفت رواجا في المدن الكبرى والساحلية بسبب ما امتازت به من بعد النظر، ومن هنا جاء الارتباط الظاهر بين التفسير وبين الأوضاع.

كما يتبين لنا من خلال دراستنا أن اليهود لم يأخذوا بما جاء به موسى عليه السلام في حياتهم الدينية من صوم وصلاة وأعياد، وجعلوا أركان ديانتهم مرتبطة ومقيدة

بالبيعة، ويظهر ذلك من خلال طقوس الختان، والصلاة، وطقوس يوم السبت. والأمر الآخر الذي يتبين لنا أن العامل السياسي لم يكن العامل الوحيد في انقسام وتوزيع اليهود ببلاد المغرب الإسلامي مع نهاية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وإنما هناك العامل الديني، والذي حدث عن طريق إدخال تغيرات وتعديلات في التشريعات الخاصة بتنظيم الحياة الاجتماعية والتي وضعها الميغوراشيم، وهذا ما سنحاول توضيحه في الفصل القادم المتضمن الحياة الاجتماعية لليهود في المغرب الإسلامي.

الحياة الإجتماعية عند اليهود في بلاد المغرب الإسلامي

لقد إجتهد المشرعون عبر العصور في سن قوانين تنظم العلاقة بين أفراد الأسرة من جهة، وبين الأسر من جهة ثانية حفاظا على روابط الأسرة و تماسكها، وتحديد وضمان حق كل عضو فيها، وطبعا خضعت هذه القوانين والتشريعات بما يتماشى وشريعة كل مجتمع، وكذا عاداته وتقاليده. لهذا سيخضع يهود المغرب الإسلامي ابتداء من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي إلى تشريعين فيما يخص تنظيم حياتهم الإجتماعية : اليهود من الأهالي أو التوشابيم الذين بقوا متمسكين بما جاءت به نصوص التوراة والتلمود، واليهود المهاجرون أو الميغوراشيم الذين سنوا بعد إستقرارهم ببلاد المغرب الإسلامي تشريعا خاصا بهم، ويظهر ذلك في تكانوت الجزائر وتكانوت قشتالة بفاس.

أولا- تنظيم الأسـرة:

إن تنظيم الحياة الإجتماعية بعاداتها وتقاليدها، وشعائرها وطقوسها وأعيادها، كل هذه الأمور مستمدة وقائمة على نشاط الأسرة منذ العهود الأولى لخلق البشرية، وتتوارث الأسرة هذه التقاليد، لهذا تعتبر الأسرة النواة الأولى لتنظيم الحياة الإجتماعية وكان للأسرة اليهودية نظامها المميز، وسنحاول توضيحه فيما يلي:

1- **الزواج وشروطه:**

الزواج هو الارتباط الفعلي بين رجل وامرأة، ويترتب عليه نتائج قانونية تنظم حياة الطرفين الاجتماعية، وعن طريقه يأخذ المولود وضعه الشرعي في المجتمع،

والشريعة اليهودية قد أكدت على الزواج وجعلته واجبا دينيا[1]، إذ جاء في الكتاب المقدس:"امرأتك مثل كرمة مثمرة في جوانب بيتك، وبنوك مثل غرس الزيتون حول مائدتك"[2]، "أثمروا وأكثروا و املؤا الأرض"[1]. كما قدس التلمود الزواج واستخدم مصطلح قدوشين للتعبير عن العلاقة الزوجية كعلاقة مقدسة[2].

ويعتقد اليهود أن الزواج يتقرر في السماء من قبل ميلاد الشخص بأربعين يوما[3].

أما بالنسبة لسن الزواج فهناك اختلاف بين الفرق اليهودية، فالربانيون يرون أن الفتاة لا تتزوج إلا بعد بلوغها الثانية عشر والنصف، وبالنسبة للذكر ثلاثة عشر عاما[4].

و وضع التشريع اليهودي خطوات عقد الزواج وهي:

أ- **الخطبة**: وتتم على مرحلتين: **الأولى** تتمثل في الإتفاق المبدئي على الزواج وتعرف بالعبرية بالشيدوخين[5]Shiddukin، وفي فترة العصور الوسطى ظهرت وظيفة الوسيط لتحقيق مشروع الزواج، وهي وظيفة معترف بها من قبل علماء الشريعة، وكانت لهذا الوسيط أجرة ثابتة تدفع مناصفة بين العائلتين.

أما **المرحلة الثانية** أو الخطوة الثانية، فهي الإعلان عن الخطبة وتعرف بالعامية ملاك أو الرسيم، وبالعبرية الإيروسيم Erussim [6]، وهي مرحلة مهمة من مراحل الزواج، فالرابطة بين الخطيبين تحتاج في فسخها إلى طلاق، وإذا توفي الخاطب كان على خطيبته أن تعتد عدة المتوفي وهي ثلاثة أشهر، أما عن مدة الخطبة، فحددت سنة للبكر، وثلاثين يوما بالنسبة للأرملة[7]، أما الخطبة عند القرائين الذين يتمسكون بتعاليم

---

(1)- سوزان السعيد يوسف: المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها و واجباتها – دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ـ ج1، 2005، ص77.

(2)- المزمور: 218 : 3.

(1)- سفر التكوين: 1 : 28.

(2)- سوزان السعيد يوسف: المرجع السابق، ص89.

(3) A.Cohen : Le Talmud, PP 214-218

(4)- عبد الرزاق قنديل: رش ومنهجه في التفسير، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، 1979، ص181.

(5)- ثروت أنيس السيوطي: نظام الأسرة بين الإقتصاد والدين، القاهرة، دار الكتاب العربي، د ت، ص243؛ وانظر:
Haim Zafrani Pedagogie Juifs, P 36

(6) Ibid : Les Juifs du Maroc, P 87

(7)- صابر أحمد طه: نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، دار العلم، ط1، 1417هـ/1997، ص12.

العهد القديم فجعلوها كالزواج تقريبا إلا أنه لا يحل المعاشرة الزوجية في هذه الخطوة ولا يتم ذلك إلا بعد إجراء طقوس الزواج(1).

ب- **الصداق**: وهو المبلغ الذي يقدمه الخطيب لوالد خطيبته عند عقد الخطبة وهو شرط لإنعقاد العقد. وينقسم الصداق إلى مقدم ومؤخر، ويعتقد الربانيون أن الصداق مقدم لا مؤخر، أما القراؤون فهو عندهم مقدم و مؤخر، ومقدم الصداق هو ما يدفع عند الخطبة، أما المؤخر فينص عليه في العقد ولا يدفع إلا في حالة فسخ الزواج بالطلاق أو موت الزوج. وهنا يظهر التأثير الإسلامي واضحا في عقود الزواج اليهودية من خلال تقسيم عملية الدفع إلى جزئين(2).

وفي العصور الوسطى ونظرا لسوء أحوال اليهود الإقتصادية كانت إتجاهات الحاخامات إلى تقليل قيمة مقدم الصداق. فكان موسى بن ميمون وإسحاق الفاسي يعتقدان أنه لم ينص في التوراة صراحة على نسبة معينة للصداق، ويجب أن يكون الصداق مما يجوز الإنتفاع به وليس مما يحرم(3)، وإذا رغب الزوج أن يضيف إلى مبلغ الصداق فليضف ويسمي ما يضيفه مبلغ الكتوباه الإضافي(4).

وحددت المشنا مقدار الصداق للبكر مائتي دينار أو مائتي زوز(5) إن كانت بكرا حالة زواجها ومئة زوز إن تزوجها أرملة أو مطلقة، ومن حق الزوج أن يضيف على هذا المبلغ، ولكن ليس من حقه أن ينقص منه(6).

وفي القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، تم تحديد قيمة الصداق في تكانوت عام 1497م بعشرين أوقية فضية كحد أدنى، إضافة إلى مائتي زوز بالنسبة للبكر ومائة زوز بالنسبة للأرملة أو المطلقة(7).

(1)- صابر أحمد طه: المرجع نفسه، ص13، هامش31.

(2)- الونشريسي: المصدر السابق، ج3، ص117، 119، 122.

(3)- مراد فرج: المرجع السابق، ص74.

(4)- ليلى أبو المجد: عقود الزواج، القاهرة، 1995، ص115-116.

(5)- زوز هي عملة نقدية من الفضة-حوالي 3.5غرام من الفضة- كانت متداولة لدى اليهود في العصور الأولى لتحرير المشنا: أنظر: Haim Zafrani : Les Juifs du Maroc , P 94

(6)- ليلى أبو المجد: المرجع نفسه، ص319.

(7) Haim Zafrani :Mille ans de vie Juive au Maroc , Paris , Maisonneve et Larose , 1983, PP 78-88

ج- **الندونيا:** وهو ما يقدمه والد الفتاة من مال أو متاع لإبنته عند زواجها، ولم تكن موجودة في العصور القديمة لكنها أصبحت ثابتة بعد السبي البابلي، فكانت تثبت قيمة الندونيا في عقد الزواج[1].

د- **التقديس – كدوشيم-:** ويقصد به تسمية المرأة على الرجل وتخصيصها له، وهو إجراء واجب يتم فيه تقديم الصداق لوالد الزوجة أو لوكيلها بحضور شاهدين بالنسبة للربانيين وعشرة رجال على الأقل عند القرائين، وهدية الكدوشيم التي يقدمها الخطيب لخطيبته لا تسترجع في حالة فسخ الخطوبة، أما الهدايا الأخرى المقدمة فتسترجع[2].

هـ- **كتابة العقد – كتوباه-:** هو إجراء هام في الشريعة اليهودية، وهو العقد الذي يكتبه الزوج لزوجته عند الزفاف أو عند عقد الزواج. وتتضمن الكتوباه تفاصيل الواجبات الزوجية، سواء واجبات الزوج أو الزوجة كل اتجاه الآخر[3]، والكتوباه هي الأمان الشرعي للزوجة في حالة الترمل أو الطلاق. ويكتب في الكتوباه أسماء المتعاقدين وتاريخ العقد، وشروط العقد. وكان اليهود يدققون في كتابة التفاصيل الدقيقة التي توضح حالة المرأة إن هي بكر أو أرملة أو مطلقة، كما كانت تضاف مهنة الزوج ومسقط رأسه. ومن شروط الوثيقة أن تكتب بداخل المعبد وأن يكون التوقيع معلوما أمام الحاخام، وأن يشهد شهود آخرون على صحة التوقيعات على أن لا يكون أي خطأ أو شطب عليها، وإن حدث ذلك تكتب وثيقة أخرى، وقد اعتنى اليهود لتزيين وثيقة الكتوباه[4]. وعند تحديد المدينة يشار إلى النهر الذي يمر بها لأن هذا التحديد مهم جدا لكتابة وثيقة الطلاق[5].

ويحرم الاحتفال بالزواج في أيام السبت والأعياد وأيام الحداد وهي ثلاثون يوما، كما يمنع على الرجل إذا توفيت زوجته أن يتزوج بعدها قبل ثلاثة أعياد، لا يحسب منه عيد الاستغفار ولا عيد رأس السنة[6]. مع العلم أن الاحتفال بالزواج ضروري، ويحتفل بزواج العذراء يوم الأربعاء، حتى يتمكن الزوج اللجوء الى المحكمة باكرا

---

(1)- سوزان السعيد يوسف: المرجع السابق، ص82.

(2) S.Tibi : statut personnel des Israélites et spécialement des Israélites Tunisiens, Tunis , société anonyme de l'imprimerie rapide, 1921, P 26

(3)- ليلى أبو المجد: عقود الزواج، ص319.

(4)- مراد فرج: المرجع السابق، ص75؛ وانظر: Haim Zafrani : Les Juifs du Maroc , P 95

(5) L-Masson : Le Maroc dans les premières année du 16 siècle, Alger, 1906, P 159, note1

(6)- صابر أحمد طه: المرجع السابق، ص26.

الخميس، إذ وجد عروسه ليست بكرا، وذلك قبل أن يـزول غضـبه ويتقبـل الأمـر، ويعلـن أعضـاء المحكمـة أن عروسه ليست بكرا، فقد تكون قد زنت قبل زواجه بها، ومن تم تحرم عليه إلى الأبد[1]، أما الأرملـة أو المطلقـة فيكون يوم الثلاثاء.

ويبدأ الإحتفال في اليوم السابق للزواج حيث كانـت العـروس وسـائر النسـاء يضـعن الحنـاء عـلى أيـديهن وأرجلهن من أجل إبعاد الشر والحسد، وأن لا ينامـا العروسـان في الليلـة السـابقة للـزواج، ويسـتمر الإحتفـال أسبوعا، وبعد الزفة يقوم الحاخام بإجراء طقوس الإحتفال، وأهم تلـك الطقـوس تقـديم الخـاتم إلى العـروس، وكان يوضع الخاتم في كأس به خمر ويشرب منه العروسان، وبعد تقديم الخاتم تـتلى صـيغة الـزواج، ويكسر الكأس، ويصوم العروسان يوم زفافهما لأنه يوم تكفير، ثم تقام صلاة البركة، إذ لايجـوز للرجـل الـدخول بـالمرأة شرعا إلا إذا تمت الصلاة الدينية وهي صلاة تقوم بحضور عشرة رجال على الأقل[2].

ويحرم زواج الرجل من زوجة الأب، و زوجة الأخ، والحفيدة، و الأخت غير الشـقيقة، ويسـمح زواج الرجـل من إبنة إمرأة أبيه من رجل آخر، العمة عن طريق النسب، الخالة، إبنة إبن الزوجة، إبنة الزوجـة مـن الـزوج السابق، أخت الزوجة، زوجة الإبن، والحماة.

أما المحارم التي يحرم زواج المرأة منهم: إبن الزوج، الجد، الأخ من زوج الأم أو غير الشقيق، إبن الأخ، إبـن أخ الزوج، إبن الأخت، أبو الزوج، زوج الأم، الحفيد، و زوج الأخت[3].

هذه المحارم عدلت عما كانت عليه والمتبعة في زمن العهد القديم، إذ كان يجوز زواج الرجل من عمته بعد وفاة زوجها أو زواج الرجل من زوجة خاله، وهذه المحارم تستمر بعد الوفاة أو الطلاق[4].

---

(1)- ليلى أبو المجد: المرجع نفسه، ص373.

(2)- أحمد علي موسى، فاروق جودي: الفولكلور والإسرائليات، القاهرة، دار المعارف، 1977، ص49؛ وانظر: S.Tibi : op.cit, P 37

(3)- سوزان السعيد يوسف: المرجع السابق، ص85.

(4)- حسن ظاظا: المرجع السابق، ص162.

2- تعدد الزوجات:

على الرغم أن الشريعة اليهودية لم تحدد تعدد الزوجات ولم تضع له ضوابط أو شروط كما جاء ذكره في العهد القديم من تعدد الزوجات عند بعض الأنبياء، كما فعل سيدنا إبراهيم، وسيدنا يعقوب عليهما السلام، فإن المشرعون اليهود الذين جاءوا بعد ذلك قد أصدروا تشريعات تخالف النص لإن تعدد الزوجات في الديانة اليهودية حقيقة مؤكدة، حيث قام الربي جرشوم بن يهودا(960م-1040م) الملقب بنور المهجر[1]، والذي عاش في ألمانيا في العصور الوسطى بإصدار في مدينةماينز فتوى يحرم على اليهود إتخاذ أكثر من زوجة واحدة متأثرين بالمسيحين[2]، وإن خالف أي يهودي فتوى الحاخام جرشوم يقع تحت عقوبة التكفير، والخلع، والطرد من المجتمع اليهودي[3].

وأخذت بهذا المبدأ فرقة الربانيين، وألزموا الرجل الذي يريد الزواج بأخرى أن يطلق زوجته الأولى ويعطيها وثيقة، وعليه أن يتذكر عمل زوجته الأولى قبل زواجه من إمرأة ثانية وعليه أن يحلف يمينا على هذا حين العقد، لكنهم أجازوا تعدد الزوجات في حالتين:

الأولى أن يثبت عقم المرأة بعد مرور عشر سنوات من الزواج، والأمر الثاني أن يكون في سعة من العيش وأن يعدل. أما فرقة القرائين، فقد أباحت تعدد الزوجات بشرط أن يعدل الزوج في النفقة والكسوة والمعاشرة الزوجية[4]، أو بسبب مرض زوجته الأولى كما جرى لأحد اليهود في مدينة بجاية في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، حيث مرضت زوجته فاضطر الرجل الزواج من إمرأة أخرى[5].

أما موسى بن ميمون الذي عاش بين المسلمين وتأثر بعاداتهم فأباح بأربع زوجات حتى وإن كان لديه مال كثير[6].

وأكدت التوراة بالعدالة بين الزوجات:"... وإن تزوج بأخرى فلا ينقصها طعامها ولا كسوتها وأوقاتها". كما حدد التلموذ التعدد بأربع إذ جاء فيه:"إنه لايجوز أن يزيد

(1)- حسن ظاظا: المرجع السابق، ص193.

(2)- سوزان السعيد يوسف: المرجع السابق، ص104.

(3) S.Tibi : op.cit, PP 57-60

(4)- محمد جلاء إدريس: التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1993، ص115.

(5)- برنشفيك: المرجع السابق، ص455.

(6)- ليلى أبو المجد: المرأة بين اليهودية والإسلام، القاهرة، دار الثقافة للنشر، ط1، 1428هـ/2007، ص28.

الرجل على أربع زوجات كما فعل يعقوب إلا إذا كان قد أقسم بذلك عند زواجه الأول، وإن كان قد إشترط لمثل هذا العدد القدرة على الإنفاق"[1].

ورغم القانون الصارم في إسبانيا النصرانية في تحديد عدد الزوجات، فإن يهود إسبانيا كانوا يطلبون تسريحا خاصا لاتخاذ زوجة ثانية، إذ كانوا يفضلون اللجوء إلى هذا الأسلوب عن ظاهرة المحظيات المنتشرة بين ملوك وأمراء ونبلاء المسيحيين، كما أن ظاهرة تعدد الزوجات عند يهود المغرب الإسلامي كانت قليلة، إذ كان لليهودي زوجة واحدة، ليس بسبب الفقر كما يزعم البعض ولكن تأثرا بالبربر القاطنين بالمناطق الداخلية عكس سكان اليهود بالمناطق الشمالية الذين تأثروا بالعرب إذ كان للبعض منهم أكثر من زوجة واحدة. وقدوم يهود إسبانيا في أواخر القرن التاسع الهجري (15م) لم يغير كثيرا من هذه الظاهرة، مثلما لم يتأثر اليهود الأهالي بعادات اليهود الذين قدموا إلى بلاد المغرب الأوسط من ميورقا و أراغونة بعد عام 879هـ/1391م[2] وكان بعض الأهالي من اليهود يفرضون على الزوج أداء اليمين بأن لا يتخذ لنفسه زوجة ثانية[3]، وأدمج الميغوراشيم في المغرب الأقصى هذا الشرط في الكتوباه إبتداء من عام 898هـ/1492م[4].

وعلى الرغم من الإختلاف في قضية تعدد الزوجات، فإن كل من الميغوراشيم والتوشابيم يتفقان في أمر واحد، وهو إتخاذ زوجة ثانية بعد إثبات عقم الزوجة وبعد مرور عشر سنوات من الزواج، أو مرض الزوجة الأولى

3- زواج اليبوم:

من أحكام الشريعة اليهودية الخاصة بتنظيم الأسرة، أن أرملة اليهودي الذي مات ولم ينجب منها يجب تزويجها لأخيه الأعزب على وجه الإجبار، فإذا أنجب منها فإن المولود لا يحمل إسمه وأنما يحمل إسم أخيه المتوفى وينسب إليه، وتسمي الشريعة اليهودية المرأة التي تؤول إلى أخي زوجها المتوفى "بيامة"[5]، وإذا امتنع أخو المتوفي

---

(1)- أبو غضة: المرجع السابق، ص248.

(2) D.Corcos : quelques aspects : Les prénoms des Juifs Marocains, P 151.

(3) M.Epstein : op.cit, PP 88-89.

(4) Haim Zafrani : Les Juifs du Maroc, P 90.

(5)- السمؤل المغربي: المصدر السابق، ص158-159؛ وانظر: S-Tibi : op.cit, PP 3-11

عن هذا الزواج فإنه يشهر به ويخلع من المجتمع اليهودي وتسمي الشريعة اليهودية هذا بالحليصا أو بيت مخلوع النعل[1]، والأخ له الحق في الرفض كما جاء في التوراة: "إذ سكن إخوة معا ومات أحدهم من غير أن ينجب إبنا فلا يجب أن تتزوج إمرأته من غير أفراد عائلة زوجها، بل يتزوجها أخو زوجها، ويعاشرها، وليقوم نحوها بواجب أخ الزوج، ويحمل البكر الذي تنجبه إسم الأخ الميت فلا ينقرض إسمه من أرض إسرائيل وإن أبى الرجل أن يتزوج إمرأة أخيه، وتمضي المرأة إلى بوابة شيوخ المدينة وتقول: قد رفض أخو زوجي أن يخلد إسما لأخيه في إسرائيل، ولم يشأ أن يقوم نحوي بواجب أخي الزوج...، تتقدم إمرأة أخيه على مرأى من الشيوخ وتخلع حذاءه من رجليه وتتفل في وجهه قائلة: هذا ما يحدث لمن يأبى أن يبقي بيت أخيه"[2].

وظل نظام الخلاف على الأرامل قائما رغم نواهي التوراة إذ تعد زوجة الأخ من المحارم[3]. ثم تعدلت بعض أحكامه واقتصر على الإخوة الذين يسكنون معا ويعيشون في معيشة مشتركة كما جاء في الكتاب المقدس:"إذ سكن إخوة معا ومات واحد منهم وليس له إبن فلا تخرج زوجته لأجنبي، وليدخل بها أخو زوجها ويتخذها زوجة له ويقوم بواجب أخ الزوج، والبكر الذي تلده يحمل إسم أخ المتوفي"[4].

واستمر هذا الزواج قائما في العصور الوسطى حتى القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، وانقسم المشرعون اليهود إلى فرقتين: فريق عاش في ظل الحضارة الإسلامية وتأثر بها وفضل إقامة شريعة اليبوم على إجراء شريعة الحليصة، ويمثله الرباني إسحاق الفاسي، والرباني موسى بن ميمون، والرباني يوسف كارو (بداية ق 10هـ/16م)، وقد سار على نهجه يهود الأندلس ويهود المغرب الإسلامي، ويهود بابل، وإيران وفلسطين[5]، أما المشرعون اليهود الذين عاشوا في الغرب وخاصة في فرنسا وألمانيا، والذين تأثروا بالمسيحية كيعقوب بن مئير والمعروف بالربي تام (ق7هـ/13م)، والربي أشير بن يحيئيل (1250-1327م)، وقد سبقهم الربي جرشوم

---

(1)- سفر التثنية: 25 :5-10؛ حسن ظاظا: المرجع السابق، ص194؛ وانظر Haim Zafrani : Les Juifs du Maroc, P 98

(2)- سفر التثنية: 25 : 5-10.

(3)- سفر اللاويين: 18 :16.

(4)- سفر التثنية: 25 : 5-6.

(5)- ليلى أبو المجد: المرأة بين اليهودية والإسلام، ص104.

بن يهودا، فقد فضل هؤلاء المشرعون إجراء شريعة "الحليصا"[1]، وإذا كانت المرأة هي التي ترفض الزواج فإنها تعتبر متمردة وتفقد حقوقها في عقد الزواج إلا إذا كان في الرجل عيب منفر[2].

4- الطلاق:

لقد أباحت الشريعة اليهودية الطلاق وذلك إستنادا إلى ما جاء في الكتاب المقدس: "إذا أخذ رجل إمرأة وتزوج بها فإذا لم تجد نعمة في عينه لأنه وجد فيها عيب شيء كتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها و أطلقها من بيته"[3]، وجعل الطلاق بيد الرجل، فاستغل اليهود حق الطلاق وجعلوه مطلقا فشاع بينهم[4].

وللحفاظ على نسيج الأسرة و وحدتها، إجتهد المشرعون اليهود في تقييد حرية الرجل في الطلاق منذ عهد الرومان، كما حصر حالات طلب المرأة للطلاق في سبعة أسباب مازال معمول بها إلى يومنا هذا وهي:

- عدم القدرة على مضاجعة الزوجة.
- تغيير الدين[5].
- إسراف الزوج في الفجور والفساد.
- الإمتناع عن الإنفاق على الزوجة.
- هروب الزوج من البلاد لجريمة إرتكبها.
- سوء معاملة الزوجة باستمرار.
- إصابة الزوج بمرض خبيث أو ممارسة عملا أو تجارة محرمة.

وكان بإمكان الرجل أن يطلق زوجته لأسباب بسيطة[6].

وإجراءات الطلاق ثلاثة:

- أن يكتب الزوج ورقة يثبت فيها طلاق زوجته – انظر وثيقة طلاق متبوعة بوثيقة الكتوباة ص رقم 139 ـ

---

(1)- أصدرت الحاخامية الرئيسية في إسرائيل عام1950، قرارا يحضر إقامة شريعة اليبوم في إسرائيل لكنها لم تمنع الحليصا، لذلك تظل المرأة معلقة ولا يمكنها أن تتزوج مرة أخرى، ولاتحل المرأة الأرملة لآخر إلا بعد الحليصا وهي طلاق المرأة من أخي الزوج المتوفي، ليلى أبو المجد: المرجع نفسه، ص105.

(2) - حاي بن شمعون: الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيلين، القاهرة، مطبعة كوهين و روننتال، 1912، المادة 209 .

(3) - سفر التثنية: 24 : 1-4.

(4) - حسن ظاظا: المرجع السابق، ص194.

(5)- في بلاد المغرب إن أسلم يهودي، يعطى كل ماله الحق في الميراث إلى أبعد أقربائه، وإن توفي لايحزن عليه، بل يلبسون ثيابا بيضاء، ويشربون النبيذ للتعبير عن فرحتهم في التخلص من عدو اللـه؛ أنظر: Haim Zafrani :Mille ans de vie Juive, P 94

(6)- أبو غضة: المرجع السابق، ص261؛ وانظر: S.Tibi : op.cit, P 64

- أن يسلم زوجته ورقة الطلاق بيده.
- أن يطلب منها مغادرة البيت[1].

على أنه لا يمكن للزوج أن يعيد زوجته مرة ثانية حتى وإن تزوجت من رجل ثاني وطلقها أو مات[2]. وفي إمكان المرأة أن تتزوج مرة ثانية إذا طلقت وتسلمت وثيقة الطلاق. وفترة العدة هي تسعين يوما لا يحسب منها يوم الطلاق ولا يوم الزواج، أما إذا كانت حاملا أو لديها طفلا رضيعا لا يجوز زواجها إلا بعد سنتين وهي فترة إرضاع الطفل، ولكن إذا مات الطفل يسمح لها بالزواج[3].

وثيقة طلاق باللغة العبرية
الوثيقة من مجموعة تيلور -شختر- في مكتبة جامعة كمبرج، موضوعة في صندوق (3،ل) رقم13

---

(1) Haim Zafrani :Les Juifs du Maroc , P 98 ; M.Belicha : Le Divorce confessionnel chez les Israélites, Alger, 1953, PP 10-11.

(2) - سفر التثنية: 24 : 2-4.

(3) – سوزان السعيد يوسف: المرجع السابق، ص129.

الترجمة:

1- كتب فلان بن فلان لفلانة بنت فلان-

2- التي كانت امرأته قبل هذه عندما جاء أمام.

3- الشيوخ وأشهدهم على نفسه وقال عن تراض.

4- بلا مكره يكرهه أقر.

5- أنا أمامكم انني طلقت فلانه بنت فلان.

6- التي كانت امرأتي قبل هذه والآن طرتها.

7- من بيتي واخرجتها من سلطاني وأعطيها وثيقة.

8- طلاقها وليس لي عليها سلطة.

9- ولا سلطان لأنها ليست امرأتي وأنا لست

10- رجلها وها أنا أقول أنت فلانة بنت فلان

11- التي كنت امرأتي من قبل الآن مطلقة

12- مني مطرودة من بيتي ومن تحت يدي ومن سلطاني

13- طلاقا نافذا وطردا نافذا وليس لي عليك سلطة

14- الرجل على امرأته في أي شيء كبير أو صغير لأنك

15- تخلين لأي رجل وأمرك بيدك

16- في النكاح والزواج من أي رجل ترغبين

17- وليس لي و لأي أحد باسمي ومن أجلي أن يلغي

18- من يدك أياك أن تتزوجي من أي ممن

19- تشائين لأنك سيدة نفسك وأمرك

20- بيدك وهذا العقد في يدك عقد ابعاد وعقد

الوثيقة مكملة لوثيقة الطلاق السابقة متبوعة بوثيقة زواج إبتداء من السطر الثامن

الترجمة:

1- محكم صحيح و موثوق به وكتب كتاب الطلاق
2- هذا في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا سنة كذا وكذا:
3- وهذا شرح "الكتوبا" معذرلك
4- باسم الإله الأبدي وفقه الـلـه: بالرب يتبرأ
5- ويفتخر: ابتهاجا ابتهج: كما يتزوج الشاب عذراء
6- سأبنيك: تغرسين، لأنه يوم ينادي:
7- لأن الـلـه يخلص: ونسل عبيدة: صوت الطرب:
8- في يوم كذا وكذا: لكذا وكذا في شهر كذا وكذا
9- في سنة كذا وكذا جاء فلان بن فرن هكوهين هنيقي
10- ان كان والا تقول فلان بن فلان وقال
11- أمام الشيوخ الموقعين أدنى الشهادة
12- تلك وقال لهم كونوا شهداء علي والرموني
13- واكتبوا واختموا علي بجميع الألفاظ المحكمة
14- بأنني أقول أمامكم وأنا لست مجبرا ولا
15- ساهيا ولا مضطرا ولا غافلا إنما صحيح
16- البدن وبكامل وعيي و ارادتي ورغبتي واختياري
17- ان تزوجت وملكت وعقدت على
18- فلانه العذراء بنت فلان لتصبح لي
19- زوجة في طهارة وقداسة بالمهر وبالعقد
20- وبالوطء كشريعة موسى رجل الـلـه
21- (رحمه الـلـه) وكشريعة اسرائيل الأطهار المقدسين

وأنا

ونظرا لانتشار ظاهرة الطلاق بين يهود المغرب الإسلامي، فكانت من بين الإهتمامات الأساسية للجماعات اليهودية هو الحد من هذه الظاهرة. ففي عهد الربي سليمان بن عدرات الذي توفي حوالي 710هـ/1310م ببرشلونة، كانت هناك عادة سائدة بقسنطينة تمنع الرجل من أن يطلق زوجته دون موافقة أغلبية أعضاء الجماعة[1]، كما تطلب المحكمة من الزوج إدلاء سبب الطلاق، كما يمنح القاضي مهلة لتقديم وثيقة الطلاق كمحاولة للإصلاح بين الزوجين، كما يمنح السوفير – وهو المسؤول عن تحرير وثيقة الطلاق- هو الآخر لنفسه مهلة سعيا للصلح بين الزوجين.

ولما يقدم الزوج وثيقة الطلاق لزوجته يكون الطلاق بين الزوجين وعندها يقوم الديان أي القاضي بتنفيذ قرار الطلاق قانونيا، وتدوم الفترة في بعض الأحيان والتي يتم فيها إعلان الزوج عن رغبته في الطلاق وإصدار وثيقة الطلاق عدة أسابيع وفي بعض الأحيان شهور تجتهد خلالها الجماعة للصلح بين الزوجين، وقد حددت هذه المدة بحوالي شهر واحد حسب تكانوت مدينة سفرو[2].

كما نصت تكانوت الميغوراشيم أنه لا يحق للزوج أن يطلق زوجته بسبب العقم إلا بعد مرور عشر سنوات من الزواج، وفي هذه الحالة يحق للزوج أن يتخذ لنفسه زوجة ثانية من أجل الإنجاب، كما أن الزوج غير ملزم بدفع مؤجر الصداق المذكور في الكتوباه إذا حدث وأن طلبت الزوجة الأولى الطلاق[3] .

وتعطى وثيقة الطلاق للمرأة أمام شهود كما جاء في الكتاب المقدس : " بشهادة شاهدين أو ثلاثة شهود يقوم الأمر ..."[4]، ويكون تحرير ورقة الطلاق في حضرة شهود، وأن تسلم الوثيقة للزوجة أو وكيلها أمام الشهود، والمشافهة بالطلاق وذلك بأن يقول الزوج لزوجته:"استلمي وثيقة طلاقك فأنت طالق وصرت حل لغيري".

---

(1) D.Corcos : Quelque aspects de la société juive –le vieux Maroc –in studies in the history of the jews of Marocco –Rubin Mass, jerusalem 1976, P 149.

(2) A-Laredo : Los Takanot de los expulsados de casilla en Marrucos y su regimen matrimonial y succesoral, in sefarad, 1949.

(3) D.Corcos : op.cit, P 15

(4)- سفر التثنية: 19 : 15.

ومتى طلقت المرأة حصلت على حقوقها المشروطة في كاتوباه وأهمها مؤخر الصداق المتفق عليه[1]، ولا يقع الطلاق في يوم السبت والأعياد الدينية.

وكانت هناك طريقة لجأ إليها بعض المشرعين للحد من الطلاق ومن أجل مصلحة المرأة هو الرفع من قيمة مؤخر الصداق، ففي بجاية مثلا إرتفعت القيمة من عشرين قطعة ذهبية إلى سبعين قطعة ذهبية. كما كانت هناك عادة في قسنطينة وهي فرض غرامة مالية على الرجل الذي طلق زوجته دون موافقة هذه الأخيرة على ذلك[2].

ويمنع الزوج أن يطلق زوجته في حالتين: الأولى إذا اتهم الزوج زوجته بأنها غير بكر -بتولاه- وشاع ذلك، فيغرم الزوج غرامة تدفع لأبيها ويحرم الزوج بعد ذلك طلاقها[3]، وفي التلمود يحاكم هذا الرجل أمام الصنهدرين[4]، ويجلد أربعين جلدة لأن ثبوت العذرية شرط لصحة عقد الزواج إذا ذكر في العقد أن الفتاة عذراء، وإذا لم يثبت ذلك يبطل العقد وترجم الفتاة، وإذا كانت إبنة رابي أو حاخام فإن العقوبة هي الحرق[5]. وكانوا يقيمون شاهدين على البكارة: شاهد لها وآخر له وبعد الزواج يبارك الزواج بركة العذراء. وفي العصور الوسطى كانت عادة عند يهود وادي ميزاب أنهم يضعون العروس فوق جلد خروف ويرفع بها إلى السماء والذي يمسكها الأول يكون شاهدا على بكارتها[6].

أما الحالة الثانية التي يمنع فيها الزوج طلاق زوجته هو أن هتك رجل عرض فتاة وكانت غير مخطوبة، فتفرض على الرجل غرامة مالية تمنح لأبي الفتاة ويتزوجها لأنه أذلها ولا يحق له طلاقها طوال حياته[7].

---

(1) – مراد فرج: المرجع السابق، ص169.

(2) - برنشفيك: المرجع السابق، ص457.

(3) - سفر التثنية: 22 : 13-19؛ وانظر: S.Tibi : op.cit, P 78

(4) -الصنهدرين: كلمة يونانية بمعنى المجلس أو الجماعة، وكان المؤلف اليهودي يوسيفوس هو أول من استخدم هذا اللفظ، وفي عصر التلمود فإن الصنهدرين أصبح يتكون من الصنهدرين الأعظم وهو المجلس الأعلى المركزي لجميع اليهود ويتألف من سبعين رجلا على رأسهم رجل ينوب عن موسى وهو الملك أو الحاكم الأكبر، وكانوا يجلسون في الإجتماع على هيئة نصف دائرة، والصنهدرين الأصغر وهو مجلس محلي يتألف من ثلاثة وعشرين عضوا ويقف في القضاء عند درجة معينة لايتعداها ، سوزان السعيد يوسف: المرجع السابق، ص82، هامش109.

(5) - سفر التكوين: 28-24؛ سفر اللاوين: 21-9-38؛ سفر التثنية: 23: 20.

(6) R-Ayoun- B.Cohen : op.cit, P 103

(7) - سفر التثنية: 22 : 28-29.

5- **تحديد العلاقة بين الزوجين حسب قوانين الميغوراشيم:**

سبق التعرض إلى الصراع الذي قام فيما بين اليهود المهاجرين -الميغوراشيم- واليهود من الأهالي -التوشابيم- بسبب إختلافهم في الطقوس والشرائع الدينية، كما كان الميغوراشيم يخضعون إلى العديد من التكانوت لكل واحدة موادها حسب المناطق التي هاجروا منها كتكانوت طيطلة، و أرغوانا، و مولينا، و قشتالة إلى غيرها من المناطق[1].

و لإنهاء هذا الإنقسام شرع بعض الحاخامات في سن تشريعات موحدة تتلائم والأوضاع الجديدة، وفرضت هذه التشريعات على اليهود وعمل بها خاصة يهود المناطق الساحلية، في حين رفضها اليهود القاطنين بالمناطق الداخلية والصحراوية، وبقوا يعملون بما ورثوه من التشريعات حسب ما جاء في التوراة والتلمود.

أ- **تكانوت مدينة الجزائر**: سنت أول تكانوت للميغوراشيم بداية سنة 797هـ/1394م أي بعد ثلاثة سنوات من وصول رابي شمعون دوران إلى مدينة الجزائر، وعين عضوا في اللجنة التي دعت إلى تأسيسها الجماعات اليهودية في المدن، والتي أصبحت فيما بعد برئاسة الربي ريباخ والربي بونستروك[2].

وبيّن شمعون بن سماح دوران - ريباخ- في الرسبونسة رقم107 الأسباب التي جعلته يسن تشريعات خاصة ليهود الجزائر[3] فيقول:"عندما وصلنا إلى هذا البلد لم نجد به عادة خاصة، كما أن أعضاء الجماعة لم يتقيدوا فيما يخص أحوالهم الشخصية بالقانون الحاخامي بل كانوا يتبعون أحكام المسلمين، ومعظم اليهود الذين هاجروا إلى هذا البلد كانوا من ميورقة وحافظوا على عاداتهم وهي نفس عادات اليهود في الدول المسيحية، أما نحن فلم نجد عادة تتطابق مع قوانيننا كما أن ثروات الجماعة بدأت تتناقص، وإن إستمر الوضع على هذا الحال، سيجد اليتامى نفسهم في وضع

(1) Brunschvig : la berberie orientale sous les hafsides des origines à la fin du 15e siècle, Paris Maisonneuve, 1940, T I , P 427.
(2) C.Cahen : les juifs de l'Afrique septentrionale, P56 ;Jewish encyclopedia, vol VI, P 631
(3) I.Eben-Haezer : Le code Rabbinique, trad, E sautavra et Charleville, R.A, 1869, P 182

خطير يكون سببه إفلاسهم، كما أن الأرامل كن يعشن مما تركه أزواجهن، ولهذه الأسباب وضعنا قانونا".

كما جاء في القسم الثاني رقم 293:"بسبب عدم بقاء أي شخص من الأولين الذين إجتهدوا في وضع هذا القانون فأنا أصغرهم سنا كلفت بتحريره مراعيا المصطلحات المتفق عليها حتى لا يكون هناك أي غموض أو شك في المعنى الحقيقي.

❖ **الجزائر شهر أيور سنة 5181 " (825هـ/1421م):**

وبعد تحرير الربي دوران هذا القانون، وافق عليه رجال الدين الممثلين للجماعة اليهودية بمدينة الجزائر، وتمت المصادقة بعد أن تم الإعلان عن محتواه بالبيعة على مسامع الجماعات اليهودية، وبعد وفاة الرابي دوران صادق خليفته مرة أخرى عليه.

وخضع لهذا القانون كل من يهود مدينة الجزائر، والبليدة، و مليانة، و المدية، كما عمل به يهود قسنطينة، ويهود تونس[1].

ويقول الرابي **Maurice Eisenbeth** عن هذه التكانوت:" ومجموعة الرسبونسة التي وضعها شمعون بن سماح دوران تعد من روائع القوانين الأدبية والفقهية، لأن موادها تميزت بالفكر التسامحي الهادف إلى السلم، وأصبحت في عهده الحاخامية الكبرى لمدينة الجزائر أساس لدعم الروابط بين اليهود من المهاجرين واليهود من الأهالي"[2].

وشملت تكانوت الجزائر التي أقرها شمعون بن سماح دوران المواد التالية:

المادة*1*: إذا كانت المرأة بكرا، يضمن لها الزوج إضافة إلى الصداق المحدد في الكتوباه، وهذه الإضافة تقدر بنصف ما أتت به المرأة، فمثلا إذا كانت قيمة الندونيا – الدوتة- 100 يزيدها الرجل بخمسين، وإذا كانت المرأة مطلقة أو مطلقة بعد الزواج، فالزوج ليس مجبرا على تقديم الإضافة، هذا حتى وإن لم يدخل الزوج بزوجته، وإن وعد الزوج بالإضافة إلى الأرملة أو المطلقة، فيدفع الإضافة كأنه تم

(1) Simeon ben semach : 3e partie, n° 303, in R-A, 1869, P 182

(2) Eisenbeth : Les Juifs d’Algérie, PP 10-11

توثيقها وهذا طبقا للعادة السارية، كما للمرأة الحق في الإحتفاظ بالهدايا التي حملتها من بيت أهلها أثناء حفل الزواج.

المادة2: إن طلق الزوج زوجته دون موافقة هذه الأخيرة، يدفع لها الزوج كل ما تم الإتفاق عليه في العقد، وإن تم الطلاق برضى الطرفين لا يقدم للزوجة الإضافة.

كما لا يدفع الزوج الإضافة إن كان سبب الطلاق إن زنت الزوجة، ففي هذه الحالة لا يحق للزوجة الزانية أن تأخذ مؤخر الصداق و الندونية وحتى ثيابها الخاصة بالمواسيم و الاحتفالات.

و إن طلقت المرأة وكانت ترضع رضيعا فعلى الزوج أن يدفع لها النفقة طيلة شهور الرضاعة، كما للمرأة الحق في أن تأخذ معها كل ما جاءت به من بيت أهلها، وتعوض بقيمتها عند عقد الطلاق إن أتلفت هذه الأشياء.

المادة3: إن توفيت الزوجة وتركت زوجها ومولودا كان بنتا أم ذكرا وعمره أكثر من ثلاثين يوما، فللمولود الحق في نصف الندونيا التي جاءت بها الأم وهذا النصف غير قابل للتغيير، والقسم الآخر من الندونيا والصداق والإضافة فهو من حق الزوج.

وإن تركت الزوجة إبنا وكان للزوج أبناء من زوجة أخرى فلهذا الإبن النصف الثاني من ندونيا أمه والتي كانت من نصيب أبيه قبل أن يتوفى. ولكن إن تركت الأم ولدان ومات واحد منهما يرث الأب نصيب إبنه المتوفى، وهذا النصيب لا يأخذه الابن الذي بقي على قيد الحياة بعد وفاة أبيه.

و للزوجة الحق في ترك كل الندونيا لزوجها في وصية، لأن زوجها هو الوريث الشرعي حسب التشريع التلمودي، أما الأبناء فيرثون حسب العادة، و للزوج الحق في أخذ كل ممتلكات زوجته لنفسه شريطة تعويض الورثة قيمة هذه الأشياء مالا.

المادة4: إن توفيت الزوجة ولم تترك أطفالا، فيرث أقرب أقربائها ثلث (1/3) الندونيا، فمثلا إذا كانت قيمة الندونيا 150، فلهم 50 من قيمتها، كما للزوجة الحق في ترك هذا الثلث لزوجها في وصية، أما الثلثان الباقيان والصداق والإضافة فهي من نصيب الزوج.

المادة5: للأرملة حق المطالبة بالندونيا، ومؤخر الصداق وليس لها الحق في الإضافة، لأن الإضافة لم ينص عليها التلمود، وإنما هي من العرف والعادة والإضافة لا تصبح حقا إلا في حالة وقوع الطلاق.

المادة6: العادة السائدة والتي كانت تكتب في العقد أن الزوج منح هبة لا أثر لها، والزوجة ليس لها الحق فيها في حالة وقوع الطلاق أو الترمل.

المادة7: للأرملة الحق في النفقة مما تركه زوجها في الشهور الثلاثة الأولى من وفاة الزوج، وإن طالبت الزوجة خلال هذه الفترة مؤخر صداقها، تفقد حقها في النفقة ابتداء من يوم الطلب.

وبعد إنتهاء فترة العدة فعلى الورثة و الوكلاء أن يفرضوا على الأرملة أخذ نصيبها حتى تفقد الحق في النفقة، إلا في حالة ترك وصية من قبل الزوج بأن ينفق على زوجته مما تركه بعد إنتهاء فترة العدة.

المادة8: يعرض المتعاقدون مشاكلهم عل المحكمة الحاخامية ويمنع عليهم اللجوء إلى محكمة غريبة.

المادة9: إن هذه المواد المنصوصة هي بمثابة قوانين لا يسمح بتعديلها إلا بعد مرور مدة عشرين عاما.

المادة10: الحق للزوجين إضافة بعض ما تم الإتفاق عليه بينهما إلى المواد السابقة الذكر.

المادة11: بالنسبة للذين تم عقد زواجهم قبل الإعلان عن هذا القانون فإنهم يخضعون لقانون المنطقة التي تم فيها إبرام عقد الزواج.

المادة12: هذا القانون المفصل مفروض على طائفتنا، وكل مخترق له يكون عقابه قرار اللعنة – حرام-.

وقد حررنا هذه المواد بموافقة رؤساء الطوائف، وحسب مجلس الحاخامات، وقد أعلن عنها بالبيعة في يوم السبت قبل إخراج لفائف التوراة حتى لا يجهلها أي شخص.

- وقعنا عليها بمدينة الجزائر 2 من شهر ايلول 5154 من خلق العالم (797هـ/1394م)[1].

- كما كانت بمدينة الجزائر عادتين خاصتين بموضوع الميراث أفتى فيها شمعون بن سماح دوران، الأولى تنص على أن للأب الحق في إسترجاع الهدايا التي قدمها لإبنته عند زواجها إن توفيت إبنته ولم يكن لها أطفالا[2].

أما الثانية فتنص على تعهد الزوج إرجاع الندونيا إلى أب الزوجة إن توفيت هذه الأخيرة بعد سنتين من الزواج ولم تترك أطفالا[3]، إلا أن هذا التعهد لم يحترم.

أما بمدينة وهران فلم يعمل يهود المنطقة بقوانين مدينة الجزائر، فكانت تخضع الجماعات اليهودية للتشريع الأرثذكسي المعدل حسب العادات المحلية.

أما بمدينة تلمسان وفي عهد الدولة الزيانية فكانت أمور الزواج تتم حسب عادت المنطقة وهي:

- حددت قيمة المهر والندونيا بمئة دينار زياني (أي حوالي 476فرنك فرنس و65سنتيم).
- الإضافة أمر اختياري بالنسبة للزوج.
- الهدايا التي تحملها المرأة عند زواجها تكون ملكها الخاص، أما الزوج فله حق الإستمتاع بها فقط.
- ينفق على الأرملة مما تركه زوجها المتوفي حتى تتزوج مرة ثانية أو حتى تطالب بصداقها، وفي هذه الحالة لايدفع لها الورثة إلا ثلثين (2/3) من قيمة الندونيا[5].

ب-تكانوت قشتالة: هي التكانوت التي أقرها يهود إسبانيا الذين إستقروا بمدينة فاس بعد قرار الطرد عام898هـ/1492م، وصيغت عام 900هـ/1494م أي حوالي قرن من الزمن بعد صدور تكانوت الجزائر، وصادق على تكانوت قشتالة حاخامات إسبان من المهاجرين وهم: موسى البراهنس Moise Albrahnes، و موسى مامون Moise Mamon، وإسحاق سيرولا Isaac

(1) Eben Haezer : op.cit, PP 183-186
(2) Ribarch : 1er partie N° 265, in Eben Haezer, op.cit
(3) Ibidem, n°66 ; R-Ayoun et B-Cohen : op.cit, P 104
(5) Eben Haezer : op.cit, PP 187-188

Serulla، و بنيامين بريوسف جاباي Benjamin Ber Joseph Gabay [1]، كما تم وضع تكانوت ثانية عام 903هـ/1497م[2].

وتنص تكانوت قشتالة فيما يتعلق بأمر الزواج على:

- يكتب عقد الزواج على رق جديد غير مستعمل من قبل وتحدد فيه كل الشروط قبل مراسيم الزفاف، ويحرر داخل البيعة حتى يتم التوقيع عليه يوم حفل الزواج[3].
- ليس للزوج الحق في إرغام زوجته الإنتقال معه إلى مدينة أخرى دون موافقتها، وقديما كان هذا الأمر يخضع لرضى الطرفين قبل كتابة العقد، لكن أدرجت كمادة قانونية في تكانوت قشتالة[4]. وتشير مصادر حول هذه القضية أن يهوديا من مدينة الجزائر والذي تزوج في مدينة بجاية تعهد بأن لا يجبر زوجته في الإنتقال معه إلى أي مكان آخر إلا بعد مرور عشر سنوات[5]
- لا يحق للمرأة التي ترملت مرتان أن تتزوج مرة ثالثة، كما لا يجوز للربي الزواج من أرملة أو مطلقة[6].

وقد عمل بقانون قشتالة أو تكانوت قشتالة، يهود فاس وتطوان، و القصر الكبير، وسفرو، ويهود دبدو حتى وإن كان هؤلاء من أصل إشبيلي، أما يهود تافيلالت والمناطق المجاورة لها فكانوا يعملون بنظامهم المحلي الموروث، كما كان ليهود تازا قانون خاص في توزيع الميراث، كما عملت بقانون قشتالة بعض أسر مدينة وهران[7].

6- الميراث:

لقد إنعكس الإنقسام الطائفي ليهود المغرب الإسلامي إلى توشابيم وميغوراشيم على التشريع في قضية الميراث أيضا إذ كان لكل طائفة تشريعها الخاص: تشريع موروث خاص بالتوشابيم، وتشريع معدل جاء به يهود قشتالة.

---

(1) Ibidem : PP 188-193

(2) Elie Malka : Condition et statut légal, P 61

(3) Salomon ben Adret : Reponse 1629, in Elie Malka, op.cit, P 63 , note 3

(4) Elie Malka : op.cit, P 67, note1

(5)- برنشفيك: المرجع السابق، ص457.

(6) S-Tibi : op.cit, PP 23-25

(7) Eben-Haezer : op.cit, P 187

أ- الميراث عند التوشابيم:

كان التوشابيم في المغرب الإسلامي يعودون إلى نصوص التوراة والتلموذ عند النظر في قضية الميراث لهذا فالأمر لم يكن معقدا عندهم. فالميراث في العهد القديم من حق الذكور فقط، فإذا مات الأب ورث أبناءه الذكور فقط، وفضل الإبن الأكبر، إذ خصه بنصيب إثنين[1]، حتى وإن كان إنجاب الإبن البكر من الزوجة المكروهة لأنه هو الأول من أثبت رجولة أبيه[2].

و الإبن البكر هو المولود الأول الذكر من أم يهودية[3]، وحق البكورة كان يعطى في القديم لأصغر الأبناء ليحل محله الإبن الأكبر بعد إستقرر العبريين في كنعان، والبكر في ثروة أبيه وليس له نفس الإمتياز في ثروة أمه أو جده إلا إذا كان أبوه بكرا، وفي حالة وفاة الإبن البكر في حياة أبيه ينتقل نصيبه إلى أبناءه أو بناته[4].

ولم يكن للبنات حق الإرث إلا بعد أن اشتكت بنات صلفحاد إلى موسى عليه السلام موت أبيهن وليس له ذكر[5]، فيروى أن موسى عليه السلام أصدر أول تشريع للإرث وينص أن ترث البنت أباها إن لم يكن له ولد شرط أن يتزوجن من نفس قبيلتهن حتى لا يتحول الميراث خارج القبيلة على أن يقسم ميراث البنات بينهن بالتساوي وإذا ماتت إحداهن، فإن نسلها هو الذي يرث الذكور أولا ثم الإناث إن لم يكن لها ذكور[6]، وإن لم تكن له إبنة يعطى ملكه لإخوته، وإن لم يكن له إخوة ينقل لأعمامه، وإن لم يكن له أعمام يرث ملكه أقرب أقربائه من عشيرته[7].

أما الميراث في التلمود، فخص الرجل دون المرأة في بداية كتابة التلمود، لكن أحدث عليه تغييرا من بعض الحاخامات، لهذا فإن قانون الميراث عند اليهود من الأهالي ببلاد المغرب الإسلامي أي التوشابيم، فهو غير معقد لأنه يخضع للتشريع

---

(1)- سفر التثنية: 21 : 15-17.
(2)- أبو غضة: المرجع السابق، ص208.
(3)- حاي بن شمعون: المرجع السابق، المادة 448.
(4)- سوزان السعيد يوسف: المرجع السابق، ص140.
(5)- أبو غضة: المرجع السابق، ص208.
(6)- سفر يشوع: 27 : 3-8.
(7)- سفر يشوع: 17 : 3-7.

التلمودي أو تشريع بن ميمون المستمد من التلمود[1]، ونص التلمود فيما يخص الميراث على:

إلزام الإخوة بعد وفاة الأب أن ينفقوا على أخواتهم البنات غير المتزوجات حتى يبلغن ويتزوجن، ويكون نصيب التي تتزوج في الأول أكبر من نصيب الأخريات، أما إذا تزوجت جميع البنات في وقت واحد فيتساوى بينهن في الأنصبة، وليس لهن إلا من مال أبيهن إذ كان عقارا، أما إذا كان من الأموال السائلة أوالمنقولة فليس لهن الحق، كما أن

إبنة الإبن مفضلة في الميراث على إبنة الإبنة[2]، أما الإبنة المتزوجة فليس لها نصيب من الميراث على الإطلاق[3].

والزوج يرث زوجته، فكل ما تملكه الزوجة يؤول بوفاتها ميراثا شرعيا إلى زوجها وحده، ولا يشاركه فيه أولادها أو أقاربها، وإذا مات أبو الزوجة في حياته وماتت هي بعد أبيها وكانت وحيدة ورث الزوج جميع ما كان لأبيها، أما إذا ماتت الزوجة في حياة أبيها ثم مات أبوها بعدها فلا يرث الزوج حماه[4]، و لا ترث الزوجة زوجها بأي حال من الأحوال[5].

وعند وفاة الزوج لا تأخذ المرأة إلا ثلثي (2/3) من قيمة الكتوباه[6]، وللأرملة حق النفقة من القيمة الإجمالية مما تركه الزوج المتوفي حتى تنفذ الكتوباه ويطردها من بيت زوجها المتوفى[7].

وخلال العصور الوسطى تحايل اليهود على أحكام الميراث، و لجأوا إلى عدة طرق، ففي الأندلس مثلا غالوا في مبلغ الكتوباه عوضا عن حقها في النفقة من ميراث زوجها لتأثر يهود أوربا بالتشريع النصراني[8].

---

(1) H.Zafrani : Les Juifs du Maroc, P 99.

(2) - رومانخ-شارل لوران: المرجع السابق، ص91.

(3) - ليلى أبو المجد: المرأة بين اليهودية والإسلام، ص146.

(4) - سوزان السعيد يوسف: المرجع السابق، ص146.

(5) - أبو غضة: المرجع السابق، ص208.

(6) H.Zafrani : Les Juifs du Maroc, P 99.

(7) - ليلى أبو المجد: المرأة بين اليهودية والإسلام، ص56.

(8) - ليلى أبو المجد: المرجع نفسه، ص58..

ب- الميراث حسب القانون القشتالي بفاس:

وضع يهود قشتالة بعد هجرتهم إلى بلاد المغرب الأقصى وبالتحديد إلى مدينة فاس، نظاما جديدا خاص بالميراث. وسنت هذه التكانوت القشتالية بفاس سنة 858هـ/1454م، أي بعد سنة واحدة من الهجرة. وفي هذه التكانوت حددت قوانين الزواج والميراث بحضور كل أعضاء الجماعات القشتالية، وحررت باللغة الإسبانية بحروف عبرية و وقع عليها ربيين إسبان الذين إستقروا بفاس وهم: موسى البراهنس Moise Albrahnes، و موسى مامون Moise Mamon، وإسحاق سيرولا Isaac Serulla، و بنيامين باريوسف جاباي Benjamin ber Joseph gabay، وتم التأكيد على هذه التكانوت بصدور تكانوت ثانية كتبت باللغة الإسبانية والتي وافقت عليها البيع القشتالية الأربع يوم السبت 12 تبت عام 5242 (903هـ/1497م)، وصادق عليها الموثقان موسى الفلانسي Moise Valenci، ويعقوب برينتيه Jacob Pariente [(1)]، ومازال يعمل بها إلى يومنا هذا، وتنص التكانوت القشتالية فيما يخص الميراث على:

- إن توفيت الزوجة قبل الزوج وكان لها أبناء، فبعد تسديد الديون من الإرث الإجمالي يأخذ الزوج نصف ما تركته زوجته من الأملاك غير المنقولة والأملاك المنقولة، والنصف الثاني يتقاسمه الأبناء ذكورا وإناثا بالتساوي يستثنى من حق الورث البنت المتزوجة والأرملة والمطلقة.
- إذا ماتت الزوجة ولم يكن لها أبناء وبعد تسديد الديون، وبعد عزل ثيابها اليومية، يأخذ الزوج نصف ما تركته زوجته من أموال، والنصف الآخر يكون من ورثة زوجته، وتكون الأولوية في هذه الحالة إلى:
  - الأبناء الذكور من الزوج الأول إذ سبق لها الزواج.
  - أب الزوجة إن لم يكن لها أبناء.
  - في حالة عدم وجود ذكر، وإن كان الأب متوفي ترث البنات.
  - إن لم يكن لها بنات، يرثها إخوتها، وإن لم يكن لها إخوة ترثها أخواتها.
- إن لم يكن للزوجة المتوفية أب أو أم، أو إخوة، أو أخوات يرث الزوج ثلثين، والثلث الباقي يرثه أقرب أقرباء الزوجة من جهة الأب.

(1) Elie Malka : Condition et statut légal, P 61.

- إن توفي الزوج قبل زوجته وترك أبناءا ذكورا و إناثا، وبعد تسديد الديون وبعد عزل ثيابه اليومية على أن لا تزيد قيمتها عن عشرين أوقية، تأخذ الزوجة نصف ما تركه زوجها المتوفى ويقسم النصف الآخر بين الأبناء ذكورا وإناثا سواء كانوا من زواجه الأول أو الثاني على أن يخص للبكر من الذكور قسمين حسب ما نصت عليه التوراة.

- إذا توفي الزوج ولم يترك أبناء يكون للزوجة نصف التركة، ويعود النصف الثاني لأبنائه الذكور من زواجه الأول، وإن لم يكن له ذكرا فيكون من نصيب بناته.

- إن لم يكن للزوج أبناء يرثه أبوه، وإن توفي الأب قبل الإبن يرثه إخوته، وإن لم يكن له إخوة ترثه أخواته، وإن لم تكن له أخوات ترث زوجته ثلثي (2/3)التركة، ويعود الثلث الباقي لأقرب أقرباء الزوج المتوفي، مع العلم أن البنات لن يرثن من الأم إن توفي الأب أولا ثم الأم بعده، ولكن إن توفيت الأم أولا ترث البنات من الأم كما يكون لهن العشر(1/10) مما يتركه الأب، وهذا يخص البنات غير المتزوجات طبقا للتوراة[1].

و نستنتج من خلال عرض ما جاءت به تكانوت الجزائر وتكانوت قشتالة أنه تم تعديل في القوانين التي عرفها اليهود عبر العصور، ورغم تحديث القانون، فهو بالضرورة يتمازج مع النظام القانوني القديم الذي كان قائما في المغرب الإسلامي وهو نظام المشنا، وأهم تعديل جاء في هذه التكانوت كان يهدف إلى تحسين أوضاع المرأة والطفل إذ أصبح للأطفال حق وراثة الأم بعد أن كان هذا من حق الأب فقط.

7- **الهيبرا:**

وهي جمعية تهتم بالغسل الجنائزي، والصلاة على الميت، وبناء قبره أي كل ما يتعلق بترتيب مراسيم الدفن، وتفرض ضريبة على عائلة الميت تحدد قيمتها حسب قدرة الأسرة على الدفع.

ويعود أصل الهيبرا إلى الرابي شمعون باريحاي الذي عاش في القرن الثاني الميلادي، ويذكر بعض المؤرخين أنه اختبأ هو، وابنه وبعض تلاميذته بمغارة هروبا من الإضطهاد وبقوا بها حوالي ثلاثة عشر سنة، ويحكى أنهم كانوا يتغذون من ثمار

---

(1) Eben Haezer : op.cit, PP 188-193 ; Elie Malka : Condition et statut légal, PP 65-66

شجرة خروب كانت عند مدخل المغارة، وأن اللـه قد فجر نبعا من المـاء يرتـوون منـه، وعنـد خـروجهم مـن المغارة أول شيء وقع عليه نظرهم جثة مرمية على الأرض، فقاموا بدفن الجثة، وبعد عودتهم من المدينة قصوا على أهلها ما حل بهم، ومند ذلك الوقت قرر سكان المدينة تأسيس جمعية تتكفل بمراسـيم الجنـازة وسـميت بالهيبرا[1].

تضم الهيبرا حوالي أربعين عضوا من الأعيان المتدينين – كانت الهيبرا في ملاح فاس في نهاية القرن 13هـ/19م تضم سبعين عضوا[2]-، يعين رئيس الهيبرا من قبل مجلس الأعيان مهمته تسيير ميزانية الجمعية ويقوم بتعيـين عدد من المنتدبين، مقسمين إلى سبعة أقسام بعدد أيام الأسبوع، وهم مكلفون بالتـداول بالخدمـة الأسـبوعية. والغسل الجنائزي، والسهر على الميت يقوم به أشخاص مسنين الـراغبين في عمـل الخـير وكسـب الثـواب حتـى يكون عملهم هذا في ميزان الحسنات في حياة الآخرة.

وينتمي إلى أدنى سلم الهيبرا الأفراد الذين يقومون بحمل الميـت إلى مثـواه الأخـير، وتتقـاضى الهيـبرا قيمـة مصاريف الدفن قبل الشروع في الغسل الجنائزي باستثناء كبار الأحبار وأثرياء الجماعة الذي يؤجل فيهـا دفـع مصاريف الجنازة بعد الإنتهاء منها، أما بالنسبة للنساء فإن الغسل الجنائزي تقوم به نساء مسـنات تنتمـين إلى الطبقة الفقيرة، و تتقاضى مقابل عملهن أجرة[3].

و الانتماء إلى الهيبرا شرف كبير إذ يحضى العضو فيها باحترام وتقدير الجماعة، وتخضع طقوس تحضير الميت إلى:

أولا ـ الرهيسة ـ أي غسل الميت، فبعد تجريد الميت من ملابسه يوضع على الأرض ويغطى بملائة، كـما تغطى المرايا أو تقلب وهذه العادة معمول بها في بعض الأسر في بـلاد المغـرب. ثـم تبـدأ عمليـة الغسـل، ويستعمل الماء الدافئ والماء البارد، وصابون، وماء ورد، وماء زهر، وأغصان الريحـان والرنـد، وتكـون أواني الغسـل الجنـائزي بعـدد سـبعة، ثـم يـتم تقلـيم الأظـافر، وفي الأخـير يمسـح الميـت بمـلاءات نظيفـة[4].

---

(1) Elie Malka : Essai de Folklore des Israélites du Maroc, Paris,1976, P 139 ; L.Brunot et E.Malka : Textes Judeo-Arabes de Fès, école du livre , 1939, P 233, note 2.

(2) Semach : op.cit, P 90
(3) Benech : op.cit, P 195
(4) Elie Malka : op.cit, P 140

وأثناء عملية الغسل يجرى طقس ثاني ويعرف بـ أربعة ـ ميتوت ـ بيت دين أي العقوبات الإلهية الأربع لأن حسب المعتقدات اليهودية يتعرض كل فردا إلى أربع عقوبات في الجحيم، لكن طقوس هذه العادة تنفذ على الموتى من الأتقياء فقط حتى يعفيهم الرب من هذا العذاب في الجحيم ويمنحهم السعادة الأبدية، ولهذا يخضع الميت لهذه الطقوس أثناء الوضوء وهي:

السقيلة: يمدد فيها الميت على الأرض ويرجم وأثناءها يقوم أعضاء الهيبرا بالدعاء له بصوت مرتفع ثم طقس الصريفة وفيه تشعل شمعة وتحرق أصابع الميت، ثم طقس الحراغ، وفيه يرمي بجثة الميت بكل قوة على الأرض وفي الأخير الخناق أي التظاهر بخنق الميت بخرقة من قماش.

وبعد الإنتهاء من الغسل الجنائزي، توضع ثياب الميت حسب طقوس أيضا:

العراقية، ثم الكمزة (ملابس داخلية)، والسروال، والكيسوت (سترة)، و العمامرة وشال طقسي يتعمدون ربط أشرطته حتى يجعلونه غير صالحا لأداء الصلاة – شيشت- ثم شال آخر مخيط وهو الكفن الحقيقي، ويعرف بوجه الكفن، أما بالنسبة للمرأة فيغطى نعشها بشال أبيض أو ملائة بيضاء[1].

كما هناك عادة خاصة ليهود المغرب الإسلامي، فأثناء القيام بلبس الميت، يوضع إبهامه في راحة يده بحيث تشكل إسما من أسماء الله – شداي-أي القدير، ثم تمدد اليد بمعنى تخليه عن خيرات الدنيا. وتمر فترة الحداد على الميت بثلاث مراحل: الأولى مدتها سبعة أيام، والثانية ثلاثون يوما، والثالثة تستغرق سبعة أو تسعة أو إحدى عشرة شهرا حسب عادات المنطقة، وخلال هذه الفترة توقد شمعة في غرفة الميت حتى إنتهاء فترة الحداد، ثم تحمل الشمعة إلى البيعة، وترمز الشمعة إلى بقاء روح الميت مع أهله طوال سنة[2].

كما هناك عادة غريبة عند اليهود وهي أنه عندما يشرع أعضاء الهيبرا وضع الميت داخل القبر تبدأ في المزاد، فالذين يدفعون أكثر يكون لهم الفضل في إمساك

(1) Essai du Folklore : P 143 ; H.Zafrani : Mille ans de vie juive, PP 102-109: Elie Malka.
(2) H.Zafrani : op.cit, PP 107-111.

الميت من رأسه وكتفيه عند الشروع في وضعه بداخل القبر، أما الذين يدفعون أقلا فيمسكون برجلي الميّت[1].

ثانيا: التقويم والأعياد عند اليهود.

لم ينفرد اليهود عن النصارى والمسلمين بكثرة أعيادهم فقط، وإنما لطقوسهم المميزة والمعقدة مما جعل اليهود يدخلون تعديلات على تقويمهم حتى يتمكنوا الإحتفال بهذه الأعياد كما نصت عليه تعاليمهم العقائدية.

1- التقويم اليهودي:

شهور السنة بالتقويم اليهودي	عدد الأيــام	ما يقابلها بالشهور الميلادية
1- تشري	30 يوما	أكتوبر
2- حشفان	29 أو 30 يوما	آخر أكتوبر ـ نوفمبر
3- كسلو	29 أو 30 يوما	آخر نوفمبر ـ ديسمبر
4- طيبت	29 يوما	آخر ديسمبر ـ جانفي
5- شباط	30 يوما	آخر جانفي ـ فيفري
6- آذار	29 يوما	آخر فيفري ـ مارس
7- نيسان	30 يوما	آخر مارس ـ أفريل
8- أيار	29 يوما	آخر أفريل ـ ماي
9- سيوان	30 يوما	آخر ماي ـ جوان
10- تموز	29 يوما	آخر جوان ـ جويليا
11- آب	30 يوما	آخر جويليا ـ أوت
12- إيلول	29 يوما	آخر أوت

التقويم مهم جدا لتنظيم و تحديد الأعياد والمواسيم لأي مجتمع، فالتقويم عند المسلمين يبدأ بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويبدأ التقويم عند النصارى بمولد المسيح عليه السلام، أما التقويم اليهودي فيبدأ بخلق العالم، وقد حدد حاخامات اليهود بدء تاريخ الخلقية حسب التواريخ التوراتية بعام 3760 قبل ميلاد المسيح عليه السلام[2].

---

(1) L-brunot et E.Malka : Textes Judéo-Arabes, PP 234-235

(2)- غازي السعدي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، عمان، دار الجيل للنشر، 1994، ص9.

والتقويم اليهودي معقد، لأن الشهور فيه تتبع الدورة القمرية فهي مكونة إما من ثلاثين يوما أو تسعة وعشرين يوما، بينما يتبع في حساب السنين الدورة الشمسية، فوقع فرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية احد عشر شهرا، مما جعل اليهود يضيفون شهرا مدته ثلاثون يوما هو شهر آذار الثاني، وهذا حتى يتطابق التقويمان ويستطيع اليهود الإحتفال بالأعياد وبذلك تصبح سنتهم الكبيسية مكونة من ثلاثة عشر شهرا كل ثلاث سنين[1]، وشهور السنة اليهودية وما يقابلها من الشهور الميلادية كما هو موضح في الجدول الآتي:

ويبدأ اليهود السنة الجديدة بشهر نيسان وليس بشهر تشري، وهي عادة قديمة مصدرها الأهمية الخاصة لشهر نيسان عند اليهود، ففي هذا الشهر خرج موسى عليه السلام بقومه من مصر، وهو أيضا الشهر الذي يحتفل فيه بأهم أعيادهم وهو الفصح[2].

2- الأعياد اليهودية:

لليهود أعياد ومواسيم يحتفلون بها حسب طقوس خاصة، ويمكن تقسيم أعياد اليهود إلى: أعياد شرعية وأعياد غير شرعية يحتفل بها، وأعياد خاصة بيهود المغرب الإسلامي دون غيرهم من يهود العالم.

أ- الأعياد الشرعية:

وهي الأعياد التي نصت عليها التوراة وهي خمسة[3].

أ-1- روش هلشاناه: أو عيد رأس السنة يحتفل به في أول شهر تشرين ويدوم ثلاثة أيام بالرغم من أن العيد ليس له ذكرى تاريخية معينة كما هو عند المسلمين أو النصارى. ويكثر في هذه الأيام الصلاة وقراءة التوراة، ويعتبر عيد عتق وحرية لخلاصهم من فرعون كما يعد ذكرى لقتل جدليا بن أحقام الذي ولاه بنوخد نصر على بقية اليهود في فلسطين بعد الإستيلاء عليها[4]

---

(1)- حسن ظاظا: المرجع السابق، ص162.

(2)- غازي السعدي: المرجع السابق، ص10؛ حسن ظاظا: المرجع السابق، ص164.

(3)- القلشندي: المصدر السابق، ج2، ص436؛ النويري: المصدر السابق، ج8، ص187-189.

(4)- حسن ظاظا: المرجع السابق، ص168؛ محاسن محمد الوقاد: اليهود في مصر المملوكية في ضوء وثيقة الجنيزة 648-923هـ/1350-1517م؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999، ص367.

ولهذا العيد طقوس، فيلبس الثوب الأبيض ويحرم على اليهود ارتداء الثياب ذات اللـون الأسـود، كـما للعيـد طقوس غذائية يجب التقيد بها لإبعاد الحسد والعين ولجلب الخير والسعادة، فيمنع إسـتعمال الملـح، والخـل، والليمون، ويتم تعويضها بالسكر والعسل، ويستهلك الزيتون الأخضر بدلا من الزيتـون الأسـود، ويكـثرون مـن أكل الفواكه كالتفاح والتين والتمور والرمان والخضر ذات اللون الأخضر حتى تعـود علـيهم بـالخير. ويسـتهلك السمك لأنه رمز الخصوبة ويبعد الحسد. ويأكلون في هذا العيد أيضا رأس الغنم للتذكير بوعـد اللـــه لسـيدنا إبراهيم ونسله بعد تضحية إسحاق، وهناك إختلاف طفيف يتمثل في كثرة إسـتهلاك يهـود تـونس للثـوم وهـو رمز التخلص من الأعداء، أما في المغرب الأوسط والمغرب الأقصى فيكثرون من أكل التمور[1].

أ-2- كيبور - عيد يوم الغفران-: يكون في التاسع من تشرين وهو أهم الأعياد اليهوديـة عـلى الإطـلاق ويعتـبر أقدس يوم في السنة ويطلق عليه سبت الأسبات[2]، يبدأ العيد قبل غروب الشمس ويستمر إلى ما بعـد غـروب شمس اليوم التالي[3]، ويصومون في الليل والنهار، ويتفرغون للعبادة[4].

ويقوم يهود المغرب الإسلامي في هذا العيد بذبح الطيور ذات الريش الأبيض ويفضـل الـدجاج رمـز الطهارة والغفران، وينتهي الصوم بتناول الحلويات، ففي تونس مثلا تصنع حلوة "البولو" مصنوعة بالزبيب أما في المغرب الأقصى فيصنع خبز الجوز[5].

أ-3- العرش سكوت – عيد المظلة-: يبدأ الإحتفال به في الخـامس عشرـ مـن شـهر تشرـين ويـدوم سـبعة أيام[6]، ويعرف هذا العيد أيضا بعيد الحصاد، لأنه يحدد الإنتقال من عام زراعي إلى عام آخـر، وهـو عيـد خروج بني إسرائيل من مصر بعد فرارهم من فرعون وقبل أن يدخلوا إلى أرض فلسـطين، وبعـد أن تلقـى موسى الوصايا العشرة على جبل طور، جلس بنو إسرائيل داخل المظال التي حمتهم من المطر والشـمس،

---

(1) Chouraqui : op.cit, P 173

(2)- غازي السعدي: المرجع السابق، ص12.

(3)- جيلان عباس: الأعياد والاحتفالات، القاهرة، 1989، ص143.

(4)- القلقشندي: المصدر نفسه، ص436؛ النوري: المصدر السابق، ص187.

(5) Chouraqui : op.cit, P 173

(6)- جيلان عباس: المرجع السابق، ص145؛ غازي السعدي: المرجع السابق، ص13.

وإرتبط هذا العيد إبتداء من القرن 3هـ/9م بعيد فرحة التوراة الذي يسمى بـ "سمحت التوراة"، وفي هذا العيد كان اليهود ينتهون من قراءة كتب موسى الخمس، وكان الإحتفال يبدأ بموكب تحمل فيه لفائف ويدور الأطفال أقل من سن الثالثة عشر حول منصة القراءة في المعبد تحت مظلة شال التوراة[1].

ويتناول يهود الجزائر في هذا العيد شربة فول أما يهود المغرب الأقصى فيعدون شربة من اليقطينة أي الكوسة[2]، كما يأكل الخبز المدقوق ممزوجا بالحليب والعسل رمز التوراة، كما كان هناك عرف سائد عند اليهود في هذا العيد وهو أخذ كل شخص غصنا من الأغصان ويضربون على الكراسي بداخل المعبد حتى تتساقط أوراق الغصن رمزا لسقوط ذنوبهم التي ارتكبوها طوال السنة[3].

أ-4- بيساح – عيد الفصح أو عيد الربيع-: يحتفل به في التاسع من شهر نيسان[4]، ويعرف أيضا بعيد خبز الفطير[5]، وقد اختلفت الفرق اليهودية حول مدة الإحتفال بهذا العيد، فهي سبعة أيام عند القرائين وثمانية عند الربانيين، وستة لدى السامرة[6]، ويعد الاحتفال بهذا العيد بمثابة إحياء ذكرى نجاة بني إسرائيل من فرعون، و خلاصهم من العبودية في مصر، وكلمة فصح تعني في التوراة الضحية التي ضحى بها إسرائيل في الرابع عشر من نيسان، وهناك عيد آخر إسمه عيد الفطائر ملحق بعيد الفصح فهو يبدأ في اليوم الخامس عشر من نيسان وفقا لما ورد في التوراة[7]، وكان يحتفل بهذا اليوم بأكل الخبز دون إضافة الملح والخميرة تذكارا بأنهم عند فرارهم مع موسى من وجه فرعون لم يكن لديهم الوقت لانتظار العجين حتى يخمر، ويعتبر من يأكل خبزا مخمرا في هذا اليوم كأنه فصل نفسه عن الدين اليهودي[8].

---

(1)- جيلان عباس: المرجع نفسه، ص203-204؛ محاسن محمد الوقاد: المرجع السابق، ص373-374.

(2) A-Chouraqui : op.cit, P 173

(3)- حسن ظاظا: المرجع السابق، ص169-170.

(4) - غازي السعدي: المرجع السابق، ص14؛ وانظر: Haim Zafrani :Mille ans de vie Juive, P 239

(5) - القلقشندي: المصدر السابق، ص437؛ النويري، المصدر السابق، ص187.

(6) - غازي السعدي: المرجع نفسه، ص14.

(7) - سفر الخروج: 12 : 6-7؛ سفر اللاوين: 23 :5-8.

(8) - يضاف الآن في الو-م-أ. رغيف رابع رمز ليهود الإتحاد السوفياتي المضطهدين والذين فقدوا تراثهم وهذا يبين مدى تداخل التجربة الدينية مع التجربة القومية في الوجدان اليهودي الصهيوني: غازي السعدي، المرجع نفسه، ص15.

وفي هذا العيد يوضع على المائدة أربعة أقداح من النبيذ يشربها أفراد الأسرة وهي ترمز لوعود الله لليهود بتخليصهم وقيامه بإنقاذهم من مصر بنفسه دون وساطة على أن يكون هناك قدح خامس يترك دون أن يمسه أحد لأنه كأس النبي إيليا الذي سينزل من السماء قبل قدوم المسيح المخلص، ويحرم العمل في اليومين الأول والأخير لأنهما يعتبران يومين مقدسين[1].

وفي بلاد المغرب الإسلامي يحضر اليهود في هذا اليوم شربة خضرـ فمثلا في تونس يصنع "المسقي"، وهو طبيخ مصنوع من اللحم والخضر والفطير المدقوق، وفي الجزائر يحضرون نفس الطبيخ ويسمى "بالسقية"، أما المغرب الأقصى فيحضرون الترفاس مع خضر ولحم خروف مشوي[2].

أ-5- عيد الحصاد أو عيد العنصرة: ويسمى بيوم البكورة أو عيد الشفوعوت في سفر التثنية[3]، ويحتفل به في السادس من سيوان وهو ذكرى لنزول الوصايا العشر على موسى عليه السلام، ومخاطبة الله لشيوخ بني إسرائيل مع موسى على جبل طور سينا، ويسمى هذا العيد أيضا بـ عشرتا أي الاجتماع[4]، ويصنعون في هذا اليوم الحلوى.

ب- أعياد غير شرعية:

وهي الأعياد التي لم ترد في التوراة وهي ذكرى لبعض مراحل التاريخ اليهودي منها.

ب-1- عيد الحنوكة: يبدأ في الخامس والعشرين من شهر كيسلو، ومدته ثمانية وهو ذكرى لإنتصار الحاخام الأكبر متاتيا زعيم المقاومة اليهودية سنة 165ق م.

عندما حاول الحاكم البطلمي انطيوخوس إرغام اليهود على عبادة الأصنام[5].

وفي هذا العيد يشعل اليهود الشموع أمام مدخل البيت[6]، ثم يقومون بالصلاة وقراءة سفر الخروج، ويباركون الطعام قبل تناوله، ويصنع أكل مميز في هذا اليوم

---

(1) - غازي السعدي: المرجع نفسه، ص15-16.

(2) A.Chouraqui : op.cit, P 174

(3) - سفر التثنية: 12 : 10-16.

(4)- القلقشندي: المصدر السابق، ص437؛ النويري: المصدر السابق، ص188.

(5)- أحمد الناصري: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهينستي، القاهرة، 1992، ص255-256؛ وانظر: Haim Zafrani :Mille ans de vie Juive, PP 258-259

(6) - محاسن محمد الوقاد: المرجع السابق، ص387.

معمول بقمح و زيت محروق، كما يصنع كسكس بالدجاج والسفيري - وهو نوع من السفنج بالعسل-و مقروط بالعسل.

ب-2- عيد البوريم أو عيد النصر: ويسمى أيضا بعيد آستير وهو ذكرى لنجاة اليهود بفضل تدخل آستير اليهودية وهي زوجة أحد ملوك الفرس[1].

وفي هذا العيد تصنع الحلويات وتوزع على الفقراء و الأصدقاء حتى الأصدقاء من المسلمين، وفي ليلة هذا العيد يصنع فطير محشي بالتمر، وكذلك قمح مدقوق ممزوج باللبن، وفي آخر نهار يوم العيد يحضرون السمك ولحم بخضر، ودجاج. أما في بلاد المغرب الإسلامي فيضيفون لهذه الأنواع من المأكولات رغائف صغيرة من الخبز، محشية ببيضة مسلوقة، وتسمى بعين عمان وهي ذكرى لتحطيم المعبد، وإبعاد الحسد، وجلب النحس لأعداء إسرائيل[2].

ج- أعياد خاصة بيهود المغرب الإسلامي:

إلى جانب احتفال يهود المغرب الإسلامي بالأعياد الشرعية وغير الشرعية والتي يشتركون فيها مع يهود العالم، إلا أن هناك عيدان خاصان بيهود المغرب الإسلامي وظهرا بعد إنتشار الحركة الصوفية القبالية وظهور كتاب الزوهار خاصة في مطلع القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وهما:

ج-1- الهيلولة: وهي مناسبة يحتفل بها بالأولياء وأصحاب الكرامات أشهرها هيلولة الرابي شمعون باريوشع وهو من أشهر القبالين يحتفل به في كل بلاد المغرب الإسلامي في 18 آيار، وينتقل اليهود إلى مدافن الأولياء كمدينة تلمسان يندمج في هذا العيد الأغنياء مع الفقراء، ويقيمون الصلاة، ويقرأ بعض ما جاء في التوراة وكتاب القبالا، وتشعل الشموع ويغني الحاضرون بصوت مرتفع لجلب القوات الخفية حسب إعتقادهم حتى تخلصهم من متاعبهم، ومشاكلهم و أمراضهم، وتتبع الأغاني برقصات صوفية ويطلقون صرخات قوية كلما إزداد حماسهم معتقدين أن روح الولي الصالح ستزورهم في منتصف الليل وتستجيب لدعائهم، ويسهر الحاخامات بقية الليل في قراءة الزوهار، والأناشيد، والصلاة[2]، وحتى بعد عودة المحتفلين لحياتهم العادية، تبقى

---

(1)- محروز فارحي: كتاب الصلوات حسب طقس السفارديم، تعريب هلال يعقوب فارحي، ط2، 1931، ص64.

(2) A-Chouraqui :op.cit, P 174.

(3) Chouraqui :Ibidem, PP 212-213 ; H-Zafrani : Mille ans de vie juifs, PP 116-117.

الحركة نشيطة ويستمر الحجاج في تقديم الصدقات و قيام الصلاة إلى غاية حلول عيد الفصح، وأهـم مقامـات الحـج للأوليـاء الصـالحين اليهـود، مقـبرة الـرابي إيفـراييم عنقـاوة ومقـبرة الركيّـز اللـذان قـدما إلى الجزائـر في القرن9هـ/15م[1]، ومقبرة ريباخ وراشيباخ، كما يجتمع يهود تونس قرب معبد الغريبة بجربـة وبالحامـة عنـد قبر يوسف الفاسي[2].

ج-2- الميمونة: هو عيد خاص أيضا بيهود المغرب الإسلامي، وميمونة كلمة مشتقة من اللفظ العبري-العربي ومعناها الحظ، ولا يعرف أصل هذه المناسبة – فهناك من يفسر الميمونة- أنها تحريف لكلمة يـوم أمونـة أي يوم الإيمان، وذلك حسب ما جاء في التلمود:" أن أبناء إسرائيل تم تحريرهم من الأسر في شهر نيسان، وسـوف يحررون مستقبلا في نفس هذا الشهر.". ولما مّر الوقت ولم يظهـر المسـيح وحتـى يبعـد اليهـود اليـأس عـنهم وحتى لا يفقدون الأمل جعلوا من هذا اليوم يوم عيد يحتفلون به بعد الإنتهاء مـن الاحتفـال بعيـد الفصـح، وهو مرحلة لحياة جديدة يحتفل بهذا العيد برموز السعادة، فيتركون أبواب منازلهم مفتوحة لجلب السعادة والرخاء والبركة، ويرتدون ملابس الأعياد والمناسبات ويتبادلون التهـاني " تربحـوا وتسـعدوا "، وفي هـذا اليـوم يحضرون سمكا طازجا يغلف بأوراق خضراء ويـزين بخمـس حبـات مـن الفـول الأخضر، وخمـس بيضـات، وخمس نقود فضية أو ذهبية ثم يوضع السمك داخل الدقيق، وأوراق من الزهور وأعشـاب خضراء وسـنابل من القمح أو الشعير وحليب. كما تحضر في هذا اليوم حلويات لإبعاد الحسد والعين والإنتفاع بحماية القوات الإلهية، وأشهر ما يحضر في هذا اليوم من الحلويات بغرير بعسل – موفليتة - وفي هذا العيـد يقـدم المسـلمون الخبـز المخمر لليهود[3]، وهو رمز من رموز التعايش بين المسلمين واليهود. وهناك من يرجع كلمة الميمونة إلى الكلمة العبريـة ميم –الماء- أو اليم- البحر- لأن في هذا العيد يذهب اليهود إلى نهر أو ينبوع يغسلون فيه أيديهم وأرجلهم[4].

---

(1) I-Rouche : Un Grand Rabbin à Tlemcen au XVes, B.S.G.A, ; fascicule 204.

(2) A-Zaoui : Djerba ou l'une des plus anciennes Communautés juives, de la diaspora, R.E.J , 1950, PP 1929-136.

(3) A-Chouraqui : op.cit, P 217.

(4) Hirschberg : op.cit, P 80, H. Zafrani : Mille ans de vie juive, PP 243-244.

ثالثا: عادات وتقاليد والأمثال الخاصة باليهود في المغرب الإسلامي

1- بعض عادات وتقاليد اليهود في المغرب الإسلامي:

يعد المجتمع اليهودي من أكثر المجتمعات تشائما، كثير الخوف من الحسد والعين والسحر، لهذا نجد اليهودي شديد الحرص على استعمال كل الوسائل لإبعاد النحس وجلب الخير والبركة، وتتشابه بعض عادات يهود المغرب الإسلامي بعادات الأهالي المسلمين، ومن هذه العادات :

- **التحديد:** وهي عادة خاصة بالمولود الذكر فقط - لأن البنت هي مهدية من عند الله ومخلوق ضعيف لا يخافها الجن – فعندما تضع المرأة مولودا ذكرا، فإن هذا المولود الضعيف يكون معرضا لضرر الجن في أيامه السبعة الأولى قبل إختتانه، فعند الوضع تقوم القابلة برسم خط بالرماد على جبين المولود يسمى بالخموسة، ويربط في ذراعه كيس صغير به شب وحرمل لإبعاد العين والجن، ثم يوضع فوق باب المنزل رأس ديك وتيجان من الفخار، وخمس حبات من الفلفل الأحمر وشوك[1]، ويوضع تحت فراش المولود وبجانب رأسه سكينا وملحا لإبعاد الجن والخوف، ثم يأتي الرابي بصحبته خمسة أطفال ومعه الحزابوت Hzabot (**انظر الشكل رقم 6**) وهو عبارة عن أوراق ترسم عليها يد وسمك وتكتب عليها بعض الأسماء التوراتية المقدسة، ثم يقرا الأطفال الحزّابوت على النافس، وتقدم لهم الحلوى. ويوضع الحزابوت عند رأس السرير وعند مدخل الباب، ويستمر هذا التحديد طيلة أسبوع، وفي منتصف كل ليلة طيلة أسبوع، يغلق باب غرفة النافس جيدا، ويمسك واحد من أفراد أسرتها المناسبة، ثم بعد الفراغ من هذه الطقوس تدخل امرأة عجوز الغرفة ويفّضل أن تكون كفيفة، وتبقى طوال الليل ترتل أدعية متبوعة بطرقات سكين وشوكة على طبق من النحاس لتخويف الجن وإخراجه من الغرفة، ومازالت هذه العادة قائمة إلى يومنا هذا[2].

---

(1) L.Brunot et E.Malka : Textes Judéo-Arabes de Fès, PP287-291 ; A-Chouraqui : op.cit, PP 203-204 ; Benech : op.cit, P 198.

(2) Flamand : Diaspora en terre d'Islam, Casablanca, 1958, T II, P 54.

كما يمنع إخراج أية مادة سائلة من البيت مدة أربعين يوم خوفا من أن يجف حليب الأم[1].

كما هناك عادة مميزة لسكان بلاد المغرب، فأثناء وضع الأم لمولودها تقوم نساء بترديد أنغام – Piyyutim - وأشهر هذه الأنغام ما يلي:

يا قابلة يا سوسية (نسبة إلى مدينة سوس)

كل ما سديت شوية

نقوم انهار السابع نخرز لك مكسية

يا قابلة يا مقبولة

يل لمبشرة يا ميمونة

بشرتيني يعطيك الخير

نعطيك حاجة مثمونة[3].

(1) Elie Malka : Essai de Folklore des Israélites du Maroc, P 39

(2) Haim Zafrani :Mille ans de vie Juive, P 54



الشكل 6: أحجبة المغرب الأقصى
J.Laredo : les Juifs Maghrebins, ed Brepols, 1989. P22

ولا يقرب الزوج زوجته مدة أربعين يوم إن كان المولود ذكرا، وثلاثة أشهر وعشرة أيام إن كان المولود بنتا، وهذه عادة دينية بحتة.(1)

ب- **فدية المولود الأول-فكّان الكوهين-:** سبق الإشارة إلى أنه أثناء حفل إختتان المولود في اليوم الثامن من ولادته يتم تسميته، وفي اليوم الواحد والثلاثين يكون الاحتفال بعادة وهي فداء المولود الذكر الأول إن لم يكن من بين أقاربه ربي، ففي هذا اليوم يقوم الأب بتقديم إلى الربي مصاغ أم المولود كفدية، ثم بعدها بقليل يرجع الربي

(1) Haim Zafrani :Mille ans de vie Juive, P 54.

هذه المصاغات إلى الأب مقابل مبلغ مالي، يضعه الربي في صندوق التبرعات الخاص بالفقراء المنتمين إلى القريـة أو المدينة، وكانت قيمة الفدية في هذه الفترة خمسة شكاليم – حوالي خمس عشرة فرنك-[1].

ج- **القياس بالشبر – التصبير- :** وهي عادة منتشرة بين يهود فاس لإبعاد العـين، وتقـوم بهـذه العمليـة امـرأة وتحمل منديلا وتبدأ في التبصير وأثناء القيام بهذا العمل تتبعه بالعبارات التالية:

" رب إبراهام، رب إسحاق، رب يعقوب

نسل ابن يوسف القدّس

الذي لم تصبه عين الحسود

الذي لم تراه عين الجار والجارة، عين البربري والبربرية ومساكن البرص، الذي يدخل بعصاه

الذي يخرج بثوبه

عين أبوك وعين أمك

الذي نظر إليك بعين الحسد

لتنفجر عيناه كالكسكس

وكلما تتلفظ المرأة بهذه التعاويذ تقيس المنديل بالشبر، وإن بقى في نهاية الشبر جزء القياس كبير فعين الحسود سببها امرأة، وإن كان صغيرا فعين الحسود من رجل[2].

د – العين الحارة: أي عين الحسود، يعتقد اليهود إن أصابهم مرضـا سـببه عـين الحسـد أو سـحر، أو مـس مـن الجن. فمثلا إذا خاف يهودي من أن يصاب بعين الحارة عنـد اقتنائـه شـيئا جديـدا، وخاصـة إن هنـأه الـبعض فيقول في نفسه "ربي اهديني من العين الحارة". والنساء اليهوديـات أكـثر تخوفـا مـن العـين، فـإن نظـر إلـيهن مطـولا، تـتلفظن بصـوت منخفض"العمـى"، أمـا في مدينـة مكنـاس إذا نظـرت مسـلمة بإعجـاب إلى طفـل

---

(1) E-Malka : Essai de Folklore, P 37, note 3

(2) E-Malka : Essai de Folklore, P 108

يهودي تتوجه لها أم الطفل بالعبارة التالية: "أعرات بارت زالت "، فكلمة أعرات تعني لتنفجر عيناك، أما الكلمتين الأخيرتين فلا معنى لهما أضيفا للوزن فقط[1].

2- اليهود في الأمثال العربية بالمغرب الإسلامي:

إن الرواية هي الثقافة السائدة في بلاد المغرب الإسلامي، وتميزت الثقافة الشعبية بكثرة الأمثال التي تناقلتها الأجيال عبر العصور.

والأمثال الخاصة بيهود المغرب عديدة ومتنوعة، وتعكس نظرة المسلم لليهودي، ونفهم من خلالها أن اليهودي يوصف بكل أنواع الصفات الخبيثة، وأنه هو المسؤول عن حدوث المصائب[2].

ويوصف اليهودي في الأمثال الشعبية بالحيلة، والبخل، والقذارة إلى غيرها من الصفات القبيحة جسدية كانت أم نفسية، إلى أن قلة من الباحثين الذين إهتموا بجمع هذه الأمثال وتصنيفها حسب المواضيع، ومن الباحثين الجزائرين الذين جمعوا هذه الأمثال محمد بن شنب في كتابه: الأمثال في الجزائر والمغرب، إلا أنه أوردها كما هي ولم يصنفها بل وضعها حسب الترتيب الأبجدي[3] ومن هذه الأمثال:

أ- في موضوع الجبن:

التحزيم للنصراني، والشغل لليهودي.

الحشيشة يهودية ومولاها ديما خواف[4].

اليهودي ما يقرّي أولادو غير بالمّيم[5].

إفعل ما قال اليهودي، ما تعمل الخير ما يوصلّك للعار[6].

ب- في موضوع الخبث والنية السيئة:

اليهودي إذا غش المسلم كيكون فرحان في ذاك اليوم.

قالوا ينعل بوك يا اليهودي ! قالوا عولت عليها يا سيدي[7].

اليهودي إذا اضحك للمسلم أعرفوا للغش محتزّم.

---

(1) Ibidem : PP 102-103.

(2) W.Marçais : Textes Arabes de Tanger, Paris, 1911, P 186, note 45.

(3) M.Ben Cheneb : Proverbes de l'Algérie et du Maghreb, Paris, Maisonneuve et Larose, 2003.

(4) L.Brunot et E.Malka : Textes Judéo-Arabes, P 162.

(5) M.Ben Cheneb : op.cit, P 63 (2059M).

(6) P.Flamand : Un Mellah en pays berbère, Paris, 1952, P 104.

(7) A-Chouraqui : op.cit, P 167

اليهودي إذا كان ذهب يكون الفول ديال نحاس.

الماكلة والشتمة حال الجنان ديال اليهودي.

إذا ألقيت اليهودي هاني أركلوا قبل ما يركلك.

إذا خرّج اليهودي من يدّ بوه عليه اللي طاح في يدّ[1].

ج- صلة اليهودي بالمال:

أفلس من اليهودي نهار السبت.

وين مشاو أدراهمكم يا اليهود قالوا في السبوت والعيود[2].

صندوق بني إسرائيل- يقال هذا المثل على كاتم الأسرار-[3].

اليهودي من عين لتزنان لتفكر العقود دبابا[4].

د- عدم الثقة في اليهودي إن أسلم:

اليهودي ليكون مسلم إلا بعد أربعين جد.

لا تثق باليهودي إذا أسلم ولو أبقى أربعين عام[5].

اليهودي يهودي ولو كان على أربعين عرق.

اتقوا اليهود والهنود ولو كان ولد سبعين بطنا[6].

هـ- تحديد الأعياد اليهودية للفصول:

كيف تخرج الفطيرة الحايرة ترفد الحصيرة.

إذا خرجت الفطيرة ما بقات في السما طيرة.

إذا طاحت الفطيرة في الطين يشبع الغني والمسكين[7].

ليستهل النهار بالسبت فالهم يبقى منبوت.

إذا أدخل يناير بالسبت يكون العقل فيه متثبت[8].

---

(1) R-Attal : Les Juifs dans le proverbe Arabe du Maghreb, R.E.J, 1963, P 421.

(2) M.Ben Cheneb : op.cit, P 32 (1959M).

(3) Ibidem : P 195 (2591-A).

(4) R.Attal : op.cit, P 424.

(5) Ibidem.

(6) M.Ben Cheneb : op. cit, P 63 (2062 M).

(7) Ibidem : P 68.

(8) R.Attal : op.cit, P 425.

و- الحذر من اليهودي:

لي ينكح اليهودية يلصق المرض فيه صباح وعشيا.

الماء بالدود أحسن من خير اليهود.

إذا أرجع الحكم لليهود أدخل الدارك وسد.

اعمل الخير ولو فاليهود يحفظك من العدو والحسود.

النصارى أنعس في فراشهم لا تاكل مكلتهم، اليهود كول مكلتهم ولا تنعس في فراشهم[1].

اصحب اليهودي ينفعك في هذه وهذه[2].

مكلة البناي في دار اليهود[3].

سرق النصارى واليهود وخلي الجران شهود.

كفقير اليهود لا دين ولا دنيا[4].

خسارة في اليهودي عينيه[5].

اليهودي في السفود، النصارى في الصنارة[6].

أرزق حديدي، وأصفر يهودي إلى مولاه يولي قطّع لي يدّي[7].

البغل ما ينسى الصكة واليهودي ما يروح المكة[8].

كليمة في الصباح، كليمة فالعشية ردت المسلمة يهودية.

مشيت للملاح وعيّطت يا العاشقين في النبي.

ز- وصف اليهودي بصفات قبيحة:

من طنجة لفرنجة لمقابر اليهود[9].

الـلـه يجعلك من جنة عبروق النار من تحت والحطب من الفوق[10].

---

(1) Flamand : Un Mellah en pays berbère, P 117

(2) R.Attal : op.cit, PP 425-426

(3) M.Ben Cheneb : op.cit, P 270 (2906-AM)

(4) M.Ben Cheneb : op.cit, : P 171 (51463. AM)

(5) R.Attal : op.cit, P 427

(6) M.Ben Cheneb : op.cit, P62 (2058 M) ; Brunot-Malka :Textes Judéo Arabes, P 394, n° 88

(7) Ibidem : P 79 (2110 S)

(8) Ibdem : P 116

(9) M.Ben-Cheneb: op.cit, P 288 (1823)

(10) R.Attal : op.cit, P 427

عازب اليهود.

باين على قبور اليهود قلة الرحمة.

أفلس من اليهودي- يقال أيضا على الشخص الذي يتظاهر بالغنى-(1).

ورغم هذه الأمثال التي تصف اليهودي بصفات القبح إلا أن هناك بعض الأمثال ذكرت اليهود بشيء من الخير.

اليهودي صريح ولا لعّاب الأديان(2).

اليهودي في البيت ولا راجل خبيث(3).

و نستنتج مما سبق ذكره أن الحياة الاجتماعية عند اليهود تتميز بالمحافظة على الروابط الأسرية والجماعية في نفس الوقت وبنفس الحرص.

والعلاقة الاجتماعية اليهودية قائمة على النصوص التوراتية والتلمودية، ومما يلاحظ أن أحكام التلمود جاءت معارضة لحقوق المرأة رغم أن هذه الأخيرة هي المسؤولة الأولى على تطبيق واحترام الشريعة داخل البيت لأنها تسهر على القيام بالواجبات المقدسة.

ورغم التعديلات التي تخضع لها التشريعات اليهودية بما يتلائم والأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، إلا أن المرأة ظلت ليس لها إلا بعض الحقوق القليلة جدا في الميراث، فهي لا ترث الأب ولا ترث الأم وليس لها الحق في ميراث زوجها رغم أن الزوج يرث كل ما لزوجته من أموال، كما أباحت الشريعة اليهودية تعدد الزوجات وقد حدد التلمود للرجل العادي أربع زوجات، كما تميز المجتمع اليهودي ببعض الأمور الاجتماعية المرتبطة بالشريعة، والتي لا نجدها في المجتمع النصراني أو الإسلامي كزواج اليبوم وطقوس دفن الميت خاصة تلك الظاهرة الغريبة وهي المزاد عند الإقدام على وضع الميت بالقبر.

كما يتبين لنا أيضا أنه ابتداء من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، انقسم المجتمع اليهودي ببلاد المغرب الإسلامي إلى قسمين: قسم يضم اليهود من الأهالي الذين بقوا متمسكين بالتوراة والتلمود، وبعض العادات والتقاليد المتوارثة عبر

---

(1) M.Ben Cheneb : op.cit, P 50 (161.A).

(2) M Ben cheneb : P 63 (2061.M).

(3) R.Attal : op.cit, P 467.

العصور، وتمركز هؤلاء في المناطق الداخلية الجبلية منها والصحراوية، أما الثاني فيشمل اليهود من المهاجرين الذين قدموا من إسبانيا و استوطنوا بالمغرب الإسلامي، هؤلاء نقلوا معهم عاداتهم وتقاليدهم المتأثرة نوعا ما بحياة النصارى في الأندلس.

ولتوحيد الصفوف فيما بينهم وبين اليهود الأهالي فيما يتعلق بالتشريعات التي تنظم حياتهم الإجتماعية لما وجد من تباين بين التوشابيم والميغوراشيم، أقدم اليهود من المهاجرين – الميغوراشيم- بسن قوانين – تكانوت- جاءت مغايرة لبعض ما كان معمول به عند يهود المغرب الإسلامي، وكان أن رفض العمل بها اليهود من الأهالي، إلا يهود المدن الكبرى وكذا المدن الساحلية، وكان سبب ذلك أن تشريعات الميغوراشيم عدلت بعض قوانين تنظيم الأسرة لتحسين أوضاع المرأة و بالخصوص الأرملة وكذلك تحسين أوضاع الأطفال بما يتلاءم و الظروف الاجتماعية.

وأشهر هذه القوانين الجديدة تكانوت الجزائر عام 797هـ/1394م والتي وضعها شمعون بن سماح دوران بموافقة أعيان الجماعة، وتكانوت قشتالة بمدينة فاس عام 900هـ/1494م وعام 903هـ/1497م. نظمت هذه القوانين الزواج وأصبح الصداق شرط من شروط عقد الزواج مقسم إلى مقدم و مؤخر لضمان حقوق المرأة.

كما أصبح الطلاق لا يتم إلا في المحكمة التي تسلم وثيقة الطلاق، وأصبح للمرأة بعض الحقوق مثل حق النفقة في حالة الترمل، كما أصبح الإخوة الذكور ملزمين بالنفقة على أخواتهن غير المتزوجات، كما أصبح للبنات حق الإرث في حالة عدم وجود ذكر، وقد حددت التكانوت أسباب حدوث الطلاق بعد أن كان الرجل يطلق زوجته متى رغب في ذلك، ومنع تعدد الزوجات إلا في حالتين: الأولى التأكد من عدم قدرة المرأة على الإنجاب بعد مرور عشر سنوات من الزواج، والثانية مرض الزوجة المزمن.

كما نستنتج مما سبق أن مدينة الجزائر كانت إشعاعا فكريا على يهود بلاد المغرب الأدنى وكذا المغرب الأقصى قبل قدوم يهود قشتالة إلى مدينة فاس في نهاية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، حيث كان يهود المغرب الإسلامي خاصة من المهاجرين يعملون حسب اجتهادات حاخامات مدينة الجزائر.

و النتيجة الأخرى التي نستخلصها هي كثرت أعياد اليهود وتنوعها، إلا أن يهود المغرب الإسلامي إختصوا بعيدين هما: الهيلولة والميمونة.

وما زال يهود الجزائر ممن هجروا إلى إسرائيل يحتفلون بهذين العيدين... كما أن للمجتمع اليهودي بالمغرب الإسلامي عادات وتقاليد مشابهة عند بعض العائلات المسلمة في المنطقة كعادة التبصير و أيضا استعمال الخامسة – اليد- لإبعاد الحسد والعين.

ورغم التعايش الذي كان قائما بين اليهود والمسلمين في بلاد المغرب ونلمس ذلك في لجوء بعض اليهود إلى محاكم إسلامية للفصل في بعض قضاياهم، وفي تبادل الهدايا في الأعياد، وتقديم المسلم الخميرة لليهودي في عيد الميمونة، إلا أن اليهودي كان دائما موضع الحذر والسخرية من قبل المسلمين.

ومن خلال ما تقدم يمكن الإجابة والرد على ما يروجه النصارى عن وضع اليهود في بلاد المغرب أنهم كانوا من المضطهدين والتعساء، وهو عكس واقع اليهود في هذه الفترة إذ كانوا يتمتعون بكامل حريتهم والدليل على ذلك هو تمتعهم باستقلال قضائي.

الحياة العلمية عند اليهود في المغرب الإسلامي

(ق: 7-9هـ/13-15م)

من الصعب التحدث عن النشاط العلمي لليهود بالمغرب الإسلامي خلال الفترة الممتدة مابين القرنين السابع والثامن الهجريين (13-14م)، إذ تفتقر هذه الحقبة التاريخية إلى مصادر يهودية، أو عربية تعرفنا أو تفيدنا ولو بقليل عن النشاط العلمي ليهود المنطقة، وهذا الوضع هو ناتج عن ما خلفته سياسة الدولة الموحدية والتي سبق الإشارة إليها اتجاه أهل الذمة خاصة اليهود منهم. إضافة إلى هذا طبيعة اليهود الميالة إلى الانطواء والعزلة.

ولكن الشيء المؤكد أن يهود المغرب الإسلامي كانوا يعيشون في جهالة تامة خلال هذه الفترة، فتأثر اليهود بعادات وتقاليد المسلمين، كما عانى اليهود في هذه الفترة من قلة علماء التلمود، لتنظيم العلاقات فيما بين اليهود، إذ كان اليهود غالبا ما يلجؤون إلى المحاكم الإسلامية، وهذا ما عرفناه من مراسلات تركها ربيون مهاجرون من إسبانيا أين وصف الربي إسحاق بارشيشات برفات الوضع فيقول:"عند وصولنا إلى هذا البلد لم نجد عادات يهودية – يقصد بها القانون المدني- لأن سكان البلاد لم يتعودوا الفصل في قضاياهم حسب تشريعاتنا بل يخضعونها لقضاة من المسلمين"[1].

ولم تعرف المنطقة نهضة وانبعاثا فكريا إلا في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي بعد هجرة يهود إسبانيا، و استقرار علماء كانت لهم شهرة و مكانة علمية في إسبانيا في المدن الكبرى بالمغرب الإسلامي خاصة المغرب الأوسط. إذ اختار هؤلاء مدن الجزائر، و هران، و تلمسان، و هنين، و بجاية، كموطن جديد لما لقوا من ترحاب وتشجيع من قبل الحكام المسلمين[2].

---

(1) 158 Isaac Bar Schecheth, n° 146, n°

(2) Cahen : Les Juifs de l'Afrique Septentrionale, P 53

أولا: التعليم عند اليهود.

كان في بلاد المغرب الإسلامي مراكز ثقافية يهودية شهيرة أثرت في بـروز بعـض الشخصـيات العلميـة والتـي كانت لها إشعاعا على الصعيد الخـارجي، لكـن هـذه الشـهرة تراجعـت أثنـاء الحكـم الموحـدي، مـما كـان لـه انعكاسات على التعليم. إذ أصبح التعليم عند اليهود لا يخرج عن نطاق التعلـيم الـديني التقليـدي وسـنحاول توضيحه فيما يلي:

***1-* التعليم قبل قدوم يهود إسبانيا وبعده:**

كان التلمود هو أساس التربية الدينيـة وجوهرهـا، وهـو الـذي يكـون العقـل أو الفكـر اليهـودي. ولم تكـن دراسته مقصورة على تلاوته، بل كان يغرس في ذهن الطفل منذ صـغره تعـاليم التلمـود، والقاعـدة المتبعـة في تنظيم العلاقة بين اليهود وغيرهم، هذه القاعدة التي تجعل من الفرد اليهودي شخصية متميزة عن باقي أفراد الديانات الأخرى.

ومن هذه التعاليم، أن التلمود يبيح لليهودي غش الأمميين – غير اليهود- إذ جاء في التلمود: "يسمح بغـش أممي وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش، لكن إذا بعت أو اشـتريت مـن أخيـك اليهـودي شـيئا فـلا تخدعـه ولا تغشه"[(1)]. كما أن التلمود يحرم على اليهود رد الأشياء المفقودة إلى غير اليهود، ويبيح الربا، كما يبـيح قتـل غـير اليهودي، كما أن اليمين لا تلزم اليهودي أمام باقي الشعوب[(2)].

وكان التعليم قبل أن تدخل عليه إصلاحات قائم على دراسة التلمود، سبع ساعات في اليـوم لمـدة سبع سنين، يتلوه ويثبته التلميذ في ذاكرته بلسانه وعينه، وجاء في سفر الآباء الفصل الخامس:"في سن الخامسة دراسة التوراة، وفي العاشرة دراسة المشنا، وفي الثالثة عشر الوصايا والتكاليف، وفي الخامسـة عشر دراسة التلمود"، وكان التلاميذ يواظبون على الحضـور إلى المدرسـة كـل يـوم بعـد أداء أعمالهـم الصباحية والمسائية، وخلال النهار يستطيع الطلبة المهتمون بالعلم أن يذهبوا إلى ربّي شهير ليستمعوا إلى فتاويـــه فـــيما يعـــرض عليـــه مـــن أمـــور. وفي فصـــل الربيـــع والخريـــف، عنـــدما

(1)- روهلنج-شارل لوزان: المرجع السابق، ص145.

(2)- روهلنج-شارل لوزان: المرجع نفسه، ص146-161.

يتوقف العمل في الزراعة ينتقل طلبة العلم إلى الأكاديميات مرتين في السنة، المرة الأولى في فبراير- مارس، والمرة الثانية في أوت- سبتمبر.

وقد أطلقت على هذه الشهور تسمية كالاه أي العروس وهنا تقارن التوراة بالعروس(1).

و برز التأثير الإيجابي لليهود المهاجرين في بلاد المغرب الإسلامي ابتداء من أواخر القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي خاصة في المدارس، إذ أحدثوا طرق التعليم داخل المعابد بالخصوص في بلاد المغرب الأقصى إذ فرضوا أنفسهم على الأهالي في كل من مكناس، و فاس، و دبدو، و طنجة، و تطوان، و أصيلا، و سالا، و لعراش، و الرباط. إلا أن يهود المناطق الداخلية بقوا يمارسون التعليم التقليدي(2).

2- **أطوار التعليم و برنامجه:**

يشمل التعليم على ثلاثة أطوار:

- **الطور الأول - بالعبرية حيدر-:** وهو ما يشمل التعليم الابتدائي في وقتنا الحالي، أو الكتاتيب في العالم الإسلامي(3)، و أطلقت على المدارس الأولية الإجبارية التي وجدت في فلسطين وبابل، وغالبا ما كانت توجد هذه المدارس داخل البيعة أو في حجرة ملحقة به(4). ويلتحق بها الأطفال بين سن الثالثة والسابعة، وفي هذا الطور يتم تعليم الأطفال أسسى الديانة اليهودية كقراءة الكتاب المقدس، وبعض أجزاء من أسفار موسى الخمسة، وكتب الأنبياء، وكتب الحكمة والأمثال وتلاوة الأدعية الدينية، كما يتم تعليم الأطفال الصلوات والعبادات وإعداد الطفل للمشاركة في شعائر المعبد. وتكون القراءة مجوّدة ويقوم الطفل بتحريك جسمه أثناء التعلم حتى يسهل عليه الحفظ والاستيعاب. ويكون التعليم في هذه المرحلة تقريبا شفويا(5). ويخصص مساء كل يوم خميس لقراءة فقرات من كتب الأنبياء، أما يوم الجمعة فخصص لتعليم الكتابة(6).

---

(1)- بيومي مهران: المرجع السابق، ص350؛ وانظر: Roth : op.cit, P 129 ; Epstein : Judaïsme, PP 126-127

(2) Chouraqui : op.cit, P 128

(3)- عبد الرزاق أحمد قنديل: الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، القاهرة، دار التراث، 1984، ص162.

(4) Benech : op.cit, P 105

(5) Haim Zafrani : Les Juifs du Maroc, P 107 ; Israël Abrahams : op.cit, P 372

(6) Benech : op.cit, PP 106-107

وغرفة الدراسة صغيرة وعلى أرضيتها حصائر من القش أو الحلفاء، وفي زاوية الغرفة جرة ممتلئة بالماء للشرب مغطاة بلوحة و فوقها قدح. تغلق نوافذ الغرفة في الشتاء وتفتح في الصيف. وكان يستعمل أسلوب الترهيب في هذه المرحلة، إذا كان المعلم يمسك عصا أو سوط في يده، وكان العقاب هو ما يعرف "بالفلاقة" إذ يضرب الطفل تسعة وثلاثين مرة[1].

و يساعد المعلم الحزان الذي يأخذ الأطفال من بيوتهم ويرجعهم عند المساء كما يقوم بحراستهم، ويتلقى مقابل ذلك أجرة. أما المعلم فيأخذ أجرته من الجماعات اليهودية أو الآباء أو علاوة تسمى خبز المعلم كل يوم جمعة[2].

وكانت لغة العبادة والتعليم هي اللغة العبرية، أما لغة التخاطب فكان اليهود يتخاطبون بلغة من يعيشون بينهم من الأهالي[3].

ويبقى الطفل في التعليم الابتدائي حتى يبلغ سن الثالثة عشر، ويحتفل بنهاية التعليم الابتدائي في البيعة، ويسمى هذا الحفل ببار مطوّع Bar Mitiva [4].

- **الطور الثاني- بالعبرية بيت همدراش-:** هي تقريبا الطور الثانوي. وبيت همدراش تعني دار الدراسات الحاخامية العليا. وفيه يتعلم الكتاب المقدس والتلمود، والقوانين والفقه. وهذه المدرسة مخصصة لإعداد التلاميذ الذين يختار من بينهم الحاخامات في المستقبل[5].

وكانت توجد بيت همدراش بالقيروان، و فاس، و قابس، و المهدية،و تلمسان. وكانت تعد القيروان هي مدرسة الأم قبل سيطرة الموحدين، و تراجع التعليم في بلاد المغرب الإسلامي حتى أصبح اليهود يجهلون أمور دينهم، لتنتعش الحركة التعليمية من جديد في نهاية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وكان يدرّس ببيت همدراش أحبار معترف بهم من اليشيفا ببابل[6]، ويطلق على المدرسين لقب روش هاسدر[7].

---

(1) Benech : op.cit, P 109 ; op.cit , Haim Zafrani : Les Juifs du Maroc, P 109

(2)- ويل ديورانت: المرجع السابق، ج14، ص73؛ وأنظر: Israël Abrahams : op.cit, P 373

(3)- ويل ديورانت: المرجع نفسه، ص10.

(4) Israël Abrahams : op.cit, P 372 ; Benech : op.cit, P 105

(5)- عبد الرزاق أحمد قنديل: المرجع السابق، ص162.

(6)- إسرائيل ولفنسون: المرجع السابق، ص8.

(7) Goitein : Amediterranian society, vol 2, P 199

- **الطور الثالث - بالعبرية ياشيفاه-:** وهي عبارة عن التعليم العالي أو الأكاديمي، وهذا ما يجعل بالطلاب التنقل إلى بابل لدراسة التلمود والعلوم العقلية أو إلى إسبانيا قبل صدور قرار الطرد في نهاية القرن الرابع عشر[1].

وفي الياشيفاه يتعلم الطالب ممارسة الجدل، وإظهار قدرته على التأويل، وعند تخرج الطالب يمنح لقب الحبر. ودخل هذا الطور من التعليم في بلاد المغرب الإسلامي مع هجرة يهود الأندلس ونموذج من مدارس الياشيفاه مدرسة أسير بن يحيل في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وتعتبر إرثا للمدرسة الأندلسية التي نقلها الربيون القشتاليون إلى بلاد المغرب[2].

وكان لإدخال هذا الطور من التعليم فتح آفاق معرفية جديدة، مما أدى إلى ازدهار العلوم عند يهود المغرب الإسلامي خاصة عند نهاية العصور الوسطى، إذ لم يعد يقتصر التعليم على الدراسات الدينية، ورغم أنها كانت تحتل المكانة الأولى، بل شملت دراسات أخرى كالرياضيات، وعلم الفلك، والطب، والفلسفة، والنحو، والشعر. لكن معظم هذه العلوم تطورت بإسبانيا بفعل التأثيرات الإسلامية، كما تطورت بفرنسا بفضل حركة الترجمة، لأن التعليم في بلاد المغرب الإسلامي اقتصر على دراسة الكتب المقدسة والفقه الديني والقانوني حتى أن هذه الدراسات كانت خالية من فكر البحث العلمي والجدلي، لأن حسب الربانيين أن الفلسفة تبحث في مسائل الكفر والإلحاد التي لا تخدم حياة الآخرة، كما أن الروح لا تجد الطمأنينة إلا في دراسة التلمود[3].

وعموما من الصعب الحديث عن طرق التعليم والمناهج المتبعة، وكذلك الإجازات والعقوبات لندرة النصوص والمصادر التي تطرقت إلى الحياة الفكرية بصفة عامة والتعليم بصفة خاصة، لأن أوضاع اليهود ومؤسساتهم التعليمية سواء في العالم الإسلامي أو في أوربا فترة العصور الوسطى أثرت على ثقافتهم، وكان من أهم

---

(1)- عبد الرزاق أحمد قنديل: المرجع السابق، ص162.

(2) Haim Zafrani :Les Juifs du Maroc, PP 173-176.

(3) Abbou : Op.Cit, P 353.

المفكرين الذين كتبوا عن التربية يوسف بن عقنين في المغرب الإسلامي ويهوذا بن عباس في الأندلس[1].

ومازال التعليم الديني هو الأساس إلى الوقت الحاضر، فتعليم التلمود في المدارس والمعاهد الدينية هي أبرز الشؤون التي يوليها الحاخاميون اهتمامهم، فيدرسّون التلمود والتوراة والمواد العلمانية، كما أن جامعة بارإيلان في رامات جان[2] إنما هي مؤسسة دينية تشترط أن يحصل طلابها على قدر معين من المعرفة في التلمود، كما أن منهج الدراسة الدينية في هذه الجامعة يشكل الربع من البرنامج العام[3].

3- المراكز العلمية:

اشتهر أحبار شمال إفريقيا منذ القرون الأولى لظهور الديانة المسيحية، وكانت تربطهم علاقات بالمراكز الدينية ببابل وفلسطين. وقد ذكرت أسماء لهؤلاء الأحبار في تلمود بابل وتلمود فلسطين، لأنهم كانوا أصحاب قرار و معلمي القانون، ومن بين هذه الأسماء الرّاب إسحاق، والرّاب هنينة، و الرّاب عبّا، وكانوا يعيشون بقرطاجة في القرن الثالث الميلادي. وبعد اضمحلال الدولة العباسية، استقلت مدارس الياشيفاه، وتطورت خاصة في المناطق التي يكثر بها اليهود كمصر، و القيروان، وبلاد الأندلس[4].

واشتهرت بلاد المغرب الإسلامي بمدارسها التلمودية خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين (8-9 م) خاصة بالقيروان، و فاس، وتلمسان[5].

أ- القيروان:

في منتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي قامت مدارس بالقيروان أين ظهرت أسرة ابن شاهون والتي كان لها الدور الأساسي والأداة المحركة لهذه المدارس لمدة أجيال، ففي عام 987م أصبح يعقوب إبن شاهون ***Jacob Ibn Shahun*** الممثل الرسمي لأكاديمية بومبيدتيا بالمغرب، وحمل عدة ألقاب عبرية وهي راش كالا Resh

---

(1)- المسيري: المرجع السابق، مج2، ص356.

(2)- رامات جان: مدينة إسرائيلية تقع شرق تل أبيب، تأسست عام 1921 وكانت تعرف بمدينة بير جانيم، وفي سنة 1923 أصبحت تسمى برمات جان ومعناه أعالي البستان.

(3)- إسعد رزوق: المرجع السابق، ص90؛ وانظر: Georges Friedmann : the end of the Jewish people,New York,1968, P207

(4) Hourani : op.cit, P 252

(5) Gille Laloum, Rabbin Roger Touitou : Les Juifs d'Algérie, Paris, 1987, PP 218-219

Kala – رأس الأكاديمية- علوف Alouf –المعلم- هاراف هاروخ Ha-Rav- ha Rosh– الحاخام الكبير-وروخ باي رابانان Rosh bey rabanan –رئيس المدرسة-، وبفضل ما تركته لنا وثائق القاهرة تم تحديد تاريخ وفاة يعقوب ابن شاهون خلال 1007/1006م، وله كتاب تعليقات حول الكون[1].

وأول من تولى تسيير هذه المدرسة هو إسحق الإسرائيلي (339-398هـ/950-1007م)، ثم الرّبي يعقوب بن نسيم (388-397هـ/1006/1007م)[2]، ثم الرّبي جوزيف بن براخيا (406هـ/1015م)، ثم صموئيل بن حنفي (ت403-404هـ/1012م)، ثم الرّبي نسيم بن يعقوب (ت442هـ/1050م)، وكان الرّبي نسيم بن يعقوب يسير مدرسة ثانية أسسها الرّبي يعقوب بن نسيم، وترك الرّبي نسيم بن يعقوب كتابا هاما بعنوان - Hibour yafe me-ha yeshah- أي الكتاب الجميل للخلاص، إلى جانب مؤلفات أخرى حول التلمود و قصائد شعرية ضاعت ولم يصل منها إلا ما نقله الإسباني سموئل ها ناكيد[3].

لكن مدرسة القيروان نالت درجة روحية عالية وعامة على بلاد المغرب بعد استقرار ربّينو حوشئيل (ت403هـ/1012م) ابن ربينو حنا نئيل[4].

وقد اختلفت الروايات حول الظروف التي أدت إلى إستقرار ربينو حنانئيل بالقيروان وتأسيس مدرسة بها، منها الرواية التي تركها ابراهام ابن داود:"استولى ابن دماهين على السفينة التي كان على متنها العلماء الذين أرسلوا من قبل أكاديميات بابل لجمع التبرعات، و وضع الحكماء في الأسر، الأول هو ربينو حوشئيل ابن ربينو حنانئيل، والثاني هو الربي موشي أب الربي إينوخ (وضع هو وزوجته وابنه وكان الربي اينوخ مازال طفلا)، والثالث هو الربي شيماريّه ابن الربّي الكنان، أما الرابع فلم أتذكر اسمه، ولم يكشف العلماء على شخصيتهم، باع القبطان الربّي شيماريه بالأسكندرية، ومنها انتقل إلى القاهرة أين أسس مدرسته، وبيع الربّي حوشئيل بإفريقية

(1) **Carol Iancu : Quelques Observations sur la vie religieuse et intellectuelle des Juifs du Maghreb dans le haut moyen age, in Juifs et Judaïsme en Afrique du Nord dans l'antiquité et le haut moyen age, Montpellier, 198,P76**

(2) **Stillman : The Jews of Arab Lands-A history and source book, the jewish publication society of America, 1995, P 45.**

(3) **Carol Iancu : op.cit, P 77**

(4) **Ibidem : P 76**

أين انتقل فيما بعد إلى القيروان، والتي كان تعد أشهر مدن بلاد المغرب وعيّن ربينو حوشئيل على رأس المدرسة التلمودية، و ولد له ابن هو ربينو حنانئيل"[1].

وقام ربينو حوشئيل بتأسيس مدرسة طبق فيها طريقة جديدة لدراسة الهالاخا، وبعد وفاته تولى إبنه ربينو حنانئيل التدريس وكان من أبرز علماء اليهود في القرون الوسطى، له عدة مؤلفات منها: التعليق حول التلمود البابلي، و تعليق حول التوراة وكتاب حزقيال[2]. وذكره العديد من علماء اليهود في كتاباتهم، توفي ربينو حنانئيل بعد تخريب القيروان من قبل الهلاليين عام441هـ/1049م[3].

ب- فاس:

بعد تحطيم مركز الحاخامية بالقيروان هرب العديد من رجال الدين اليهود. وانتقل التعليم التقليدي إلى العديد من المدن المغاربية قبل أن ينتقل إلى بلاد الأندلس. فقامت مدرسة بفاس في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي أين نشط بها إسحاق الفاسي وهو من ألمع رجال الدين اليهود.

ولد إسحاق الفاسي عام 1013م بقلعة بني حماد، واسمه الأصلي هو: إسحاق بن يعقوب هاكوهين الفاسي، استقر بمدينة فاس أين اشتهر بعلمه ثم انتقل إلى مدينة لوثينا عام 1089م أين عيّن حاخاما أكبر خلفا لإسحاق ابن غيات وبقي بها إلى أن توفي عام 1103م. وترك لنا ابن داود كل ما يتعلق بنشاط إسحاق الفاسي الفكري في حوليته سيفرها قبالاه Sefer-Ha-Kabala:" قرأ عليه الكثير، و برز اسمه في كل أنحاء العالم، له رسائل أو تعاليق حلخية مثل تلمود الكنان، ولا نعرف مثله من حيث الحكمة"[4].

وألف إسحاق الفاسي أشهر الكتب القانونية قبل كتاب مشنا توراة لابن ميمون وكتابه الفقهي-سيفرها حالاكوت- هو أهم مؤلفاته، فهو مختصر للتلمود وتحايل حصيف للأدب الديني الحاخامي، وهو نتاج عمل استغرق حوالي نصف قرن من الزمن، ومازال يطلق إلى يومنا هذا على التلمود الصغير بالفاس أو الفاسي، وهو

---

(1) Edmond Fleg: Anthologie Juive, Flammarion, 1951, P 224.

(2) Ibid: Extrait du commentaire du pentateuque de Chananel ben Chuschiel intitule –Oeil pour œil-, anthologie juive, P 216 ; Stilmann : op.cit, P 45.

(3) Jacob Mann : Textes and studies in jewissh history and literature, New York, 1972, vol I, P 244.

(4) Carol Iancu : op.cit, P 78.

فهرس أساسي ومفتاح للدراسات التلمودية، ثم نشر كتاب الفاسي لأول مرة بالقسطنطينية عام 1509م، وأعيد نشره العديد من المرات لكن هذا الكتاب عرف انتشارا واسعا خلال العصور الوسطى رغم غياب الطباعة. كما ترك إسحاق الفاسي المئات من رسائل الرسبونسة[1]، حوالي 500 سؤال كتب باللغة العربية وجمعت في كتابه أجوبة التوابع، وطريقته في استنباط الأحكام شبيهة باستنباط علماء المسلمين أحكامهم من القرآن والسنة.

وقد عثرت دانيال ينكو Daniele Iancu على مكتبة لطبيب يهودي بمدينة ايكس وهو: أستروك دي سيستيه Astruc de Séstiers والتي يعود تاريخها إلى عام 1439م، وتعد هذه المكتبة من أغنى المكتبات اليهودية التي تعود إلى العصور الوسطى، والتي تم العثور عليها إلى يومنا هذا[2]. و وجد بالمكتبة 179 مجلدا، ثلث هذه المجلدات خاص بدراسات الكتاب المقدس والدراسات التلمودية، وكتابان لإسحاق الفاسي- رقم 9 راف الفاس، و رقم 62 راف الفاس السنهدريم، و تعليق حول السنهدريم- وتعليق الرّبي زراهية ابن إسحاق هاليفي على إسحاق الفاسي – رقم41، تعليق حول الهالاكوت- كما نجد إسحاق الفاسي ضمن قائمة الكتب لمدينة ايكس سنة 1429م، وشابوي Chabeuil 1416م[3].

وإسحاق الفاسي من مشاهير علماء و رجال الدين الذين خدموا الديانة اليهودية بالمغرب الإسلامي والعلوم الدينية الوسيطية.

❖ مدارس المغرب الأوسط:

كان بالمغرب الأوسط، مابين القرنين 3-6هـ/9-12م، مدارس تلمودية كانت على اتصال مباشر ببابل، وتميزت تلمسان بمدارسها اليهودية والتي عرفت ازدهارا كبيرا في عهد الدولة المرابطية، ليضعف نشاطها بعد أن سيطرت الدولة الموحدية على المنطقة في منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي. كما اشتهرت تاهرت في منتصف القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وبرز فيها ياهودا

---

(1) Ibidem

(2) Daniele Iancu : l’inventaire de la bibliothèque et du mobilier d’un médecin juif d’Aix en Provence au milieu du XVe siecle, R-E-J, PP 53-54 et 55.

(3) Daniele Iancu : La circulation d’ouvrager hébraïques dans la première moitié du XVe siècle du Dauphine (Chabeuil,1416) à la Provence (Aix-1429-1449), 108e Congrès national des Sociétés savantes, Grenoble, 1983, Philosophie et histoire, PP 231-245.

بن قريش Juda Ibn Koraich، وهو طبيب ونحوي، وهـو واضـع أسـس النحـو التنظـيري، كـان يـتقن العبريـة التلمودية، واللغة الآرامية، واللغة العبرية، وكان متعمقا في دراسة قواعدها، وكان عمله على فقه اللغة المقارن. واهتم في دراسته إلى مقارنة اللغة العبرية بالآرامية والعربية، ويعّد يهودا بن قريش أول باحـث في فقـه اللغـة المقارن، ألف كتاب " الصلات" وهو مقسم إلى ثلاثة أجزاء، الأول والثاني يحتويان على قـوائم الكلـمات العبريـة التي لها صلة باللغة الآرامية، والجزء الثالث مخصص للكلمات العبرية التي لها صلة باللغة العربية[1].

وقد بعث يهودا بن قريش التاهرتي المغربي رسالة إلى الجماعة اليهودية بفاس عام 880م، لما قـرر يهـود فـاس إلغاء عادة الترجمات التقليدية للكتاب المقدس إلى الآرامية (Targum)، يطلب من الجماعـة صرف النظـر عـن هذا القرار، وجاء في خطابه: " لم يفكر أسلافنا التخلي عنها، اهتم بها علماؤكم، لم يحتقرهـا آبـاؤكم بـل أدركـوا أهميتها، ولم يقل عنها قدماء بابل ومصر و إفريقيا و الأندلس أنها قديمة..."[2]، كـما أكـد عـلى دراسـة الآراميـة لأنها تسهل فهم الكتاب المقدس واللغة العربية و كذا اللغة العبرية[3].

وقامت مدارس أخرى ولكنها لم تصل إلى المكانة التي حضيت بها كل مـن مـدارس القـيروان، و فـاس. ومـن هذه المدارس، مدرسة بقابس تميزت بعالمها إبراهام القابسي، ومدرسة بالمهدية أين اشتهر بها موشي بن يوسف ابن حزقائيل، واشتهر بمدرسة قلعة بني حماد إفراييم وإبراهام القلعي وتتلمذ على يد إسحاق الفاسي، والديان سولوموفورماخ، ومدرسة سجلماسة التي كانت تعرف أيضا بمدينة الجاونيم[4].

ثانيا: العلوم النقلية والعقلية:

من الصعب التوسع والتدقيق في موضوع النشاط العلمي لدى يهود المغرب الإسـلامي لأسـباب عـدة: أهمهـا صمت المصادر الإسلامية التي تؤرخ للقرنين السابع والثامن للهجري، كما أن نشاط اليهود الفكري تراجع بشـكل ملحوظ ابتداء من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي. واكتفت نخبة من المفكـرين اليهـود خـلال هـذه

---

(1)- إبراهيم موسى الهنداوي: الأثر العربي في الفكر اليهودي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د-ت، ص8-9.

(2) E.Fleg : Anthologie juive, PP 152-153

(3)- ألفت محمد جلال: الأدب العبري القديم والوسيط، القاهرة، 1978، ص127؛ وانظر: Carol Iancu : op.cit, P 79

(4) Hirschberg : op.cit, P 344

الحقبة الزمنية بما ورثوه من أعمال واجتهادات فكرية وكل ما وجد هو عبارة عن تلخيصا للدراسات السابقة، ومقتصرة بالخصوص على الدراسات الدينية. وبقيت الأمور على هذا الوضع إلى غاية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، حيث عرفت بلاد المغرب نهضة فكرية يهودية بعد هجرة يهود إسبانيا، هذا التطور العلمي أصبح واضح المعالم ابتداء من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي.

وتنقسم العلوم إلى قسمين: علوم نقلية وهي التي تهتم بدراسة الكتب الدينية وكل العلوم التي لها صلة بالتوراة والتلمود، كالتشريع القانوني والتفسير واللغة. والعلوم العقلية وهي العلوم التي تقوم على التفكير الإنساني وتخضع للتجربة والمقارنة والإبداع، ومن هذه العلوم: الفلسفة، علم الفلك، الطب، الفنون إلى آخره من العلوم التي لا تقوم على مصدر ديني.

1- العلوم النقلية:

لم تعرف الحياة الفكرية والدينية صحوة إلى بعد قدوم يهود إسبانيا إلى بلاد المغرب الإسلامي ابتداء من نهاية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، إذ كان من بين المهاجرين الإسبان علماء تلموديون كانت لهم شهرة في إسبانيا ولما قدموا إلى بلاد المغرب أعادوا تنظيم الجماعات اليهودية حسب طقوس وشعائر السيفارديم، وكانت هذه النخبة من رجال الدين ملمّين بجميع العلوم الدينية اليهودية من تفسير وفقه وتشريع.

أ- الفقه والتشريع:

لقد تميزت الحياة العلمية لدى يهود المغرب الإسلامي بتغلب الدراسات الدينية التي تهدف إلى إزالة الغموض الذي تحويه كل من التوراة وبالأخص التلمود، وإيجاد أجوبة مستجدة. وأبرز الشخصيات في علوم الفقه والتشريع:

الأول هو: إسحاق بارشيشات برفات Isaac Bar Scheschet Baufath، الملقب بريباخ Ribasch، ولد ببرشلونة في بداية القرن الرابع عشر (مابين 727هـ/1310-1326م) عيّن حاخاما بسرقوسطة عام 1372م، ثم حاخاما ببلنسية ثم طرطوشة[1].

---

(1) Richard Ayoun et B.Cohen op.cit, P 96, note18.

وبعـد عمليـة الاضـطهاد التـي تعـرض لهـا اليهـود عـام1391م غـادر إسـبانيا، وتوجـه إلى بـلاد المغـرب عام795هـ/1392م[2]. أقام أولا بمدينة مليانية أين رتب أموره وأنهى بعض أشغاله ثم توجه إلى مدينة الجزائـر أين تولى منصب حاخام.

وقد اعترضت ريباخ بعض المشاكل في بداية الأمر منها معارضة بعض اليهود ذوي المال والنفوذ وعلى رأسهم بون آستروك الذي استعمل كل الوسائل للإطاحة به و إذلاله، لكن أحـد أصـدقاء ريبـاخ وهـو آسـتروك كـوهين Astruc Cohen وكان الطبيب الخاص لحاكم تلمسان تدّخل لصالحه، فأصدر حاكم تلمسان مرسوما ملكيا تم فيه تعيين إسحاق بارشيشات برفات حاخاما أكبر على مدينة الجزائر[3].

ويعد ريباخ أول وأكبر حاخام يعين مباشرة من السلطة الإسلامية دون إجماع أو انتخاب الجماعة اليهوديـة كما هو معمول به من قبل، لهذا لامت جماعة من اليهود ريباخ على قبوله لهذا المنصب[4].

غير أن ريباخ بفضل عزيمته تمكن من فرض نفسـه. وفي سـنة 797هــ/1394م أقـدم مـع حاخامـات إسـبانيا الموجودين بمدينة الجزائر على وضع قانون تم اقتراحه على الجمعية العامة للجماعة اليهودية، وتمت المصادقة على هذا القانون بحماس شديد من قبل اليهود المهاجرين وشمل بالخصوص عقود الزواج. وبمرور الزمن أصبح هذا القانون المصدر الذي يرجع إليه ليس يهود الجزائر فحسب بل كل يهود المغرب الإسـلامي. ومـن الملاحـظ أن اليهود من الأهالي بقوا معارضين لهذا القانون ومنعزلين عن اليهود المهاجرين لفترة طويلة[5].

وكان ريباخ متضلعا في الفقه اليهودي، وأصبح من ذوي النفوذ والسلطة عند اليهـود، ولـه مجموعـة من الرسائل خاصة بالمسائل المدنية والدينية بعنوان "أجوبة ريباخ". وكان آخر ما وضعه من الرسائل ما بين عام 808-809هـ/1405-1406م، و وصـل عـددها مـا بـين 170-179 رسـالة، كـما لـه تعليـق حـول التلمود بعنوان Ketouboth، وتعليق آخر حول التوراة. كما اختصر النظرية اللاهوتية العقائديـة لإبـن

---

(2) Suarez Fernandez : op.cit, P 233.

(3) M.Eisenbeth : Les Juifs en Algérie, P 10.

(4) C.Cahen : les juifs de l'Afrique Septentrionale, P 57.

(5) Jewish encyclopédia, vol VI , P 63.

ميمون القائمة على 13 مبدأ عقائدي اختصرها شمعون بن سماح دوران إلى ثلاثة مبادئ: وجود الله، والتنزيل، والثواب[1] وهي أفكار مقتبسة من أفكار ابن رشد[2].

وبقي ريباخ حاخاما أكبرا بمدينة الجزائر إلى أن وافته المنية عام 811هـ/1408م، ودفن بالمقبرة القديمة بمدينة الجزائر قرب باب الوادي (أنظر الصورة رقم5). وبعد إعادة هيكلة وتخطيط المدينة من قبل الاستعمار الفرنسي، رخّص الحاكم الفرنسي للطائفة اليهودية بمدينة الجزائر بترصيع حجر تذكاري بسور المدينة نقش عليه تاريخ وفاة الحاخام الأكبر ريباخ وهو عام 1442م، غير أن هذا التاريخ يستبعد أن يكون صحيحا لأن المصادر لم تذكر هذا التاريخ، كما أنه إذا أخذنا به يكون سن ريباخ عند وفاته ما يقارب 130عام وهو سن متأخر[3].

وترك ريباخ 417 رسبونسة تم نشرها بالقسطنطينية ما بين 1546-1547م تحت عنوان Shéelot u Tses-hubot، وأعيد نشرها David Fenkl at Munkaces بعنوان Shé elot Teshubot ha Ribasch [4].

---

(1) G-Vajda : sages et penseurs sepharades de Bagdad à cordoue, Paris, ed-Du cerf, 1989, P 201

(2)- إبن رشد: هو أبو الوليد محمد بن رشد، ولد بقرطبة عام520هـ/1126م في بيت ورث الفقه، ويروى أن ابن الطفيل قدمه إلى الأمير أبي يعقوب عام548هـ/1153م، وكلفه الأمير بشرح مذهب آرسطو، ألف مايزيد عن 100كتاب أهمها بداية المجتهد في الفقه فضلا عما كتبه في الفلسفة وكان طبيبا. إذ بعد أن تولى ابن رشد القضاء في إشبيليا وقرطبة، ولما صار أبو يعقوب خليفة اتخذه لنفسه طبيبا عام578هـ/1182م، ثم تولى القضاء بقرطبة ، ولما حل السخط بالفلاسفة أمر أبو يوسف بإبعاد ابن رشد إلى اليسانة، وتوفي بمراكش في صفر عام595هـ/ديسمبر1198م، ويعد ابن رشد أشهر الفلاسفة المسلمين لأن المفكرين الغربيين وقفوا على الفلسفة اليونانية من خلال ترجمة آثاره الفلسفية إلى اللاتينية والعبرية، ولهذا دعاه المفكرون اللاتين بالشارح الكبير: كمال يازجي، انطوان غطاس كرم: أعلام الفلسفة العربية، بيروت، مكتبة، د.ط، 1990، ص731-805؛علي أكبر ولايتي: موسوعة الإسلام وإيران، تعريب عبد الرحمن العلوي، بيروت، دار الهادي، بيروت، ط1، 2006، ص290.

(3) C.Cahen : les juifs de l'Afrique Septentrionale, P 58.

(4) Jewish encyclopedia, vol VI, P 632

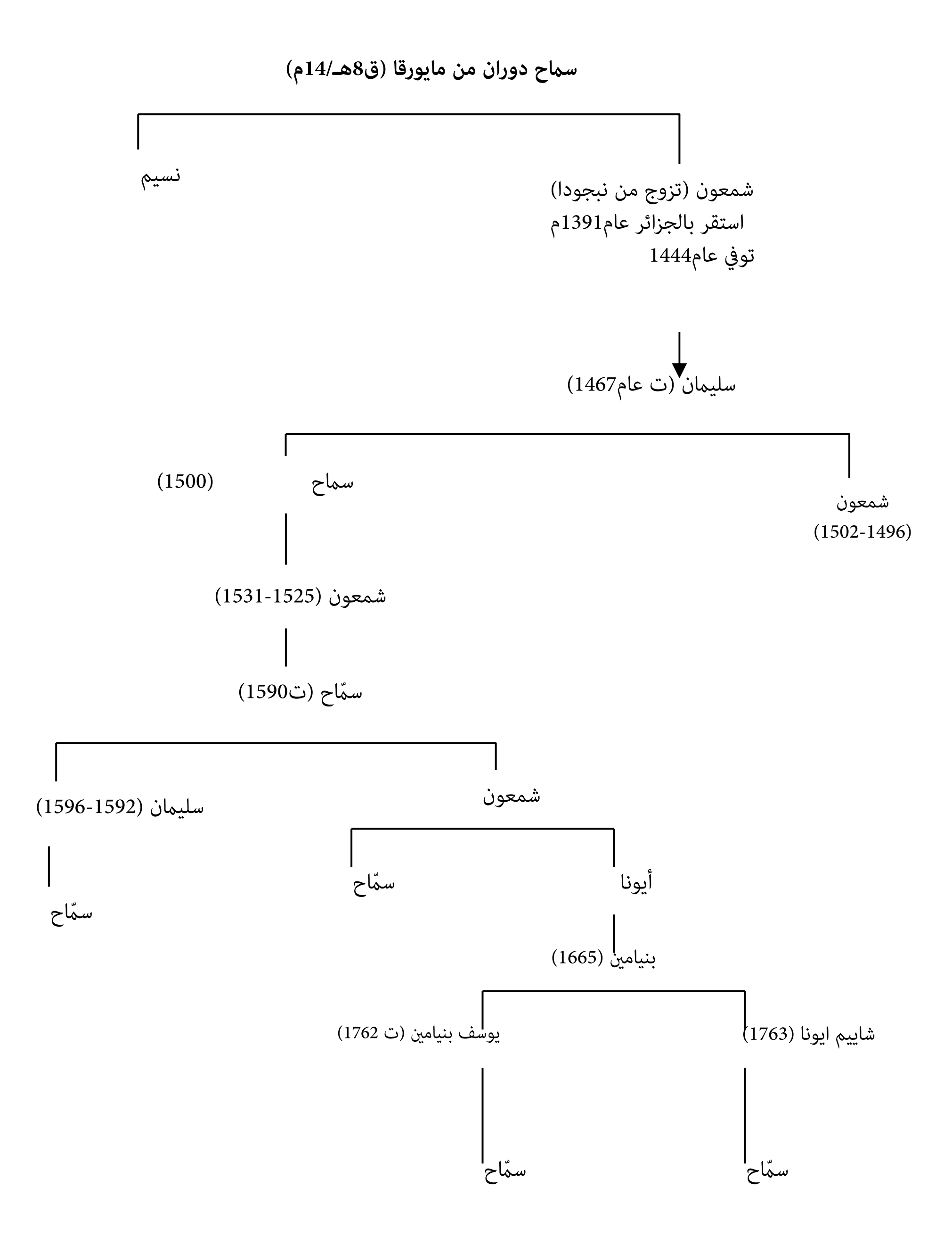


الصورة رقم 5 : قبر الرّبي إسحاق بن شيشات (مدينة الجزائر - باب الوادي)
Jewish encyclopédia V VI, P 632

- **أسرة دوران Duran:**

أصل هذه الأسرة من مدينة بروفانس، إنتقلت إلى مايورقا، ثم استقرت بمدينة الجزائر عام 1391م، ونبغ من هذه الأسرة أفراد كانت لهم مكانة علمية مميزة في علوم الدين إلى غاية القرن 12هـ/18م، وبفضل مكانتهم العلمية وما خلفوه من إنتاج فكري، توصل الباحثون في وضع شجرة نسب لهذه الأسرة كما هو موضح في الشكل الآتي[1].

(1) Jewish encyclopédia, vol V, P 17


سماح دوران من مايورقا (ق8هـ/14م)
نسيم
شمعون (تزوج من نبجودا)
استقر بالجزائر عام1391م
توفي عام1444
سليمان (ت عام1467)
سماح
(1500)
شمعون
(1502-1496)
شمعون (1531-1525)
سمّاح (ت1590)
شمعون
سليمان (1596-1592)
أيونا
سمّاح
سمّاح
بنيامين (1665)
شاييم ايونا (1763)
يوسف بنيامين (ت 1762)
سمّاح
سمّاح

والثاني هو: شمعون بن سماح دوران Simeon ben semah Duran (765-847هـ/1361-1444م) و ملقب براشباخ Raschbach.

درس في سن مبكرة الرياضيات وعلم الفلك، وتعمق فيهما، كما درس و مارس الطب سنوات عديدة. انتقل من مايورقا إلى برشلونة ثم أراغونة، وهناك تزوج إحدى بنات أعيان اليهود وهو الرّبي جونا دي مستري، و عن طريق هذه المصاهرة أصبح ينتسب إلى أشهر الأسر اليهودية وهي أسرة نسمانيد و أسرة جرسونيد، وبفضل وساطتهما تعرف على الحاخام إسحاق بن شيشات برفات و اضطر خلال 1391-1392 الهجرة إلى بلاد المغرب[1].

عند وصوله و استقراره بمدينة الجزائر امتهن الطب، غير أن هذه المهنة لم تكسبه ما يكفيه لعيشه لأن سكان المنطقة كانوا يفضلون التداوي بالأعشاب، ثم عين حاخاما بمدينة الجزائر، ويعد أول حاخام يتقاضى مرتبا مقابل عمله. واجتهد راشباخ كثيرا في الدراسات الدينية حتى يتسنى له تقديم دلائل وبراهين لنبذ بعض العادات والطقوس اليهودية المنتشرة بين اليهود من الأهالي والمنافية لما جاء به التوراة والتلمود، وخاصة وإن اهتمامه بالدراسات الدينية كان عن رغبة شخصية وليس من أجل المال أو النفوذ الروحي. وتوفي راشباخ في عام847هـ/1444م، ودفن بمقبرة الجزائر، ثم عند احتلال فرنسا للجزائر تم ترصيع حجر تذكاري له بسور المدينة مع الحجر التذكاري لريباخ[2].

وألف راشباخ في العلوم الدينية والفلسفية، وضع هو شخصيا قائمة لمؤلفاته وهي:

- فتاوى حول التلمود نيداريم.
- مقال حول العناية الإلهية بعنوان Oheb Mischpat يتضمن شرح و تعليق لكتاب يؤاب، طبعه سوف مولخو بالبندقية عام 1490م.
- رسالة حول القوانين الدينية بعنوان Zohar-ha-Rakiah ألفه في نهاية عام 1417م، نشر لأول مرة بالقسطنطينية عام 1515م، ثم بأمستردام عام1735م.

---

(1) M.Eisenbeth : Les Juifs en Algerie, P10 ; R-Ayoun, B-cohen, op.cit, P 96 note18

(2) C-Cahen : Les Juifs de l'Afrique septentrionale, P 9

- تاشباس –Taschbes- مجموعة من الفتاوى، وهي ثلاثة أقسام، يتضمن القسم الأول على 178 فصلا، والقسم الثاني 298 فصلا أما القسم الثالث فيه 327 فصلا. طبعت هذه الأقسام الثلاثة بأمستردام عام 1738م، وأضيف إليها قسم رابع بعنوان Chouth ha-Meschoulach أي فتاوى الحاخامات: سال دوران الصغير، وسال سيرور و إبراهام بن طواح.

- كتاب سيفر ماجن أبوث Sepher Maguen Aboth، يحتوي على أربعة أقسام يتناول في القسم الأول: وجود اللـه، و أحاديته، و أزليته، و صفاته.

أما القسم الثاني: فهو مناقشة الديانات التي ظهرت بعد الديانة اليهودية، طبع هذا القسم في ليفورن عام 1785.

القسم الثالث: معرفة اللـه، العناية الإلهية، مجيء المسيح، والقيامة.

القسم الرابع: هو تعليق على رسالة الآباء، طبع بليفورن عام 1763م.

- مجموعة من المقالات عددها اثني عشرة مقالا، كتبها سنة 1420-1421م، حول الزواج، والميراث عند اليهود. وكان لهذه المجموعة تأثير كبير في القوانين الحاخامية المعمول بها، إذ تم جمعها وتوزيعها بين المجموعات اليهودية عام 1444م.

- تعليق حول كتاب حسداي ابن يهودا كرسكاي[1]، ويتضمن 55 فصلا انتهى من تأليفه في 25 أيلول 5190 ت-ي/أوت - سبتمبر1436م[2].

والثالث: شمعون دوران –Simeon Duran-.

هو إبن شمعون دوران الأول، حاخام مدينة الجزائر توفي سنة 872هـ/1467م، له فتوى و رسائل عديدة – أجوبة سليمان بن شمعون[3].

الرابع: سماح دوران - Semah Duran-

هو ابن سليمان دوران عاش بالجزائر في نهاية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وهو صاحب القسم الثاني من كتاب ياخين أوبعاز Yakhin u Boaz.

الخامس: شمعون دوران الثاني –Simeon Duran II-

---

(1)- حسداي ابن يهودا كرسكاي (حوالي 1340-1410) زعيما روحيا للمجتمعات اليهودية في أرغونة في فترة عصيبة، وكتابه الرئيسي: نور اللـه(اوادوناي) ،علي سامي النشار وعباس أحمد الشربيني: الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1972، ص258.

(2) C.Cahen : les juifs de l'Afrique Septentrionale, P 61, note1 ; Jewisch encyclopidia, vol V,P 17.

(3) Ibidem

هو أخ سماح دوران، صاحب القسم الأول من كتاب ياخين[1]. ويعد كل من إسحاق بن شيشات برفات، وشمعون بن سماح دوران واضعي أركان الديانة اليهودية بالجزائر لأنهما تمكنا من فرض القوانين التشريعية الإسبانية وتحويرها بما يتلاءم وأوضاع البلاد. كما أقاما مدارسا تخرّج منها حاخامات احتلوا مناصب دينية بمدن الجزائر، ولم تتوقف شهرتهما ونفوذهما بالجزائر فقط بل شملت كل بلاد المغرب الإسلامي[2].

السادس: يوسف ابن مينير -Joseph Ibn Menir-

عرف بالتقي -Hé-chassid- بالعبرية، لشدة تديّنه و ورعه، وصل إلى قسنطينة في نهاية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وتوفي في بداية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، عيّن حاخاما، بقسنطينة دفن بها بمقبرة اليهود، وما يزال اليهود يحجون إليه، له كتاب شيتا Schitta، وهو شرح لتلمود نيداريم، لكنه ضاع ولم يبق منه إلا بعض الإشارات في بت يوسف - Beth Joseph- القسم الثاني Iore Deah [3].

السابع: شمعون نجار بن داود – Simeon Najar Ben Daoud-.

أحد أشهر حاخامات قسنطينة، قدم إليها في نهاية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وبفضل تبحره في العلوم تم تعيينه حاخاما و ديانا للمدينة بعد وفاة يوسف ابن مينير. كانت له مراسلات مع حاخامات مدينة الجزائر، إسحاق بن شيشات برفات، وشمعون دوران، كما له كتاب حول الطقوس والمراسيم داخل البيعة. Haguim Kontrass Hamin [4].

الثامن: زيمرون يوسف بن ابراهام -Zimron Joseph ben Abraham-

عاش في منتصف القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، عيّن حاخاما على مدينة قسنطينة، وكان تلميذ لسليمان دوران، له مراسلات مع معلمه[5] كما نظم له

---

(1) Jewish encyclopédia : vol II, P 17.

(2) Laredo : Les Juifs Maghrébins, P 20.

(3) C.Cahen : les juifs de l'Afrique Septentrionale, PP 58-60.

(4) Raschbach : n° 327.

(5) Raschbach : n° 12,225,288,327.

قصيدة شعرية، وبعث إليه سماح دوران بمجموعة من الرسائل ذكرها في مؤلفه ياشين أوبعاز القسم الأول عدد 78، و126، و 132، و 149.

التاسع: إفراييم بن إسرائيل عنقاوة –Ephraim Ibn Israël Ankaoua- (761-846هـ/1359-1442م).

هو من أسرة إسبانية عريقة، وهو رجل دين وطبيب، غادر إسبانيا سنة 1392م، استقر أولا بهنين ثم بمدينة تلمسان. نسجت حوله أساطيرا عديدة منها أنه دخل تلمسان جاثم أسد، وبدلا من العنان كان يمسك ثعبانا. وهو الذي عالج بنت الحاكم الزياني أبو العباس أحمد بن أبي حمو موسى (866 هـ/1462م)[1] عندما عجز عن ذلك جميع أطباء تلمسان. ومكافأة له عينه الحاكم الزياني حاخاما بتلمسان، وجعله مستشارا خاصا له، كما سمح ليهود تلمسان الإقامة بداخل المدينة إذا كان من قبل هذا الحدث محضورا عليهم الإقامة بالمدينة، وكانوا يقيمون قبل قدوم إفراييم عنقاوة بأشير. له قصائد شعرية نظمها لصديقه شمعون دوران بمناسبة إنهاء هذا الأخير من تأليف كتابه Iabin schemouah، كما ترك أدعية ما زالت ترتل بمعبد تلمسان[2]. ترك افراييم عنقاوة عند وفاته ولدان إسرائيل و يهوذا[3].

يوجد ضريح إفراييم عنقاوة في نهاية مقبرة اليهود – مقبرة قباسة- تغطيه أشجار التين والرند، وإلى جانبه تقع قبور أبنائه وأفراد أسرته، وأمام قبره نصب مكتوب عليه تاريخ مولده، و وفاته باللغة الفرنسية، كما توجد عليه كتابة باللغة العبرية. ومقابل جدار به نوافذ صغيرة ويقوم الحجيج بوضع الشموع، وما زال الناس يحجون إليه، وحتى بعض المسلمين خاصة منهن اللواتي لديها مشاكل.

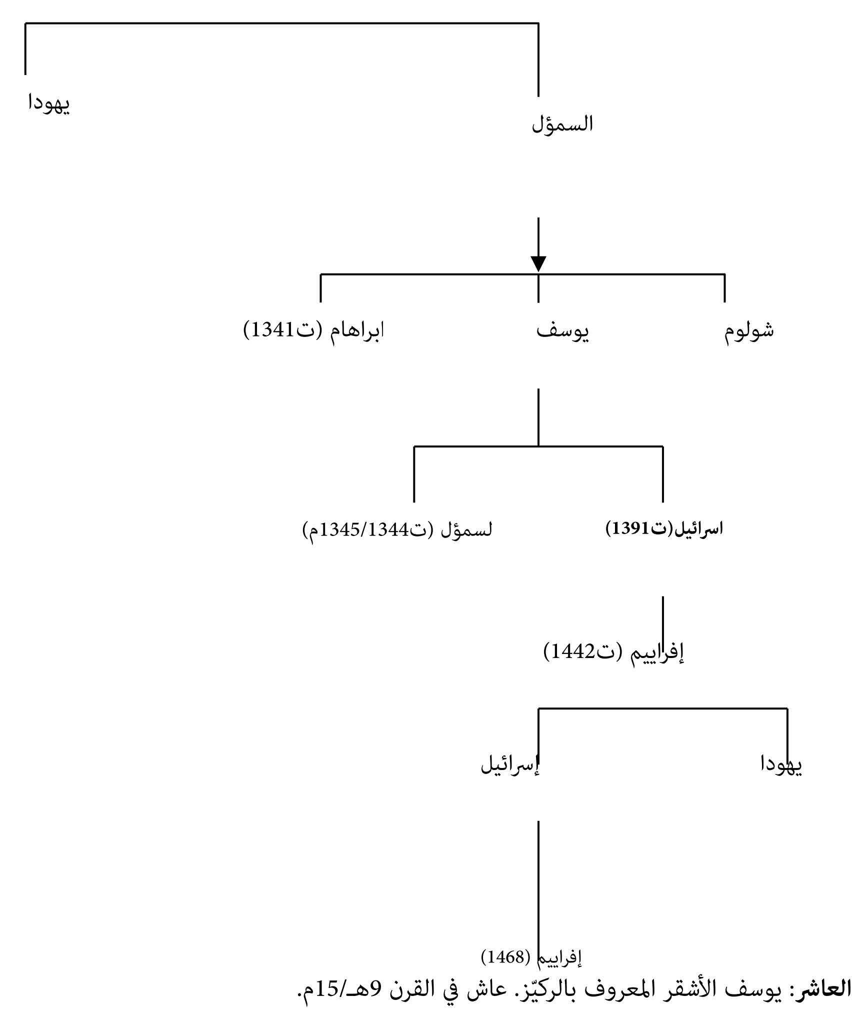
---

(1)- محمد الطمار: تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص222، هامش1.

(2) - مخطوط هذه الأدعية يوجد بمكتبة بودلين باوكسفورد تحت رقم 1258.2: 939.2 Cat-Bodl-Hebr-M.ss.nos

(3) Jewish encyclopedia : vol VI, P 127 ; R-A, 1870, PP 377-383

شجرة نسب إفراييم بن إسرائيل عنقاوة[1].



العاشر: يوسف الأشقر المعروف بالركيّز. عاش في القرن 9هـ/15م.

اسمه الكامل هو يوسف بن موسى الأشقر من أسرة إسبانية عريقة، جده الأول هو السمؤل. ولد حوالي 1310م بإشبيلية، وكان طبيبا، غادر ابنه يهودا اشبيليا واستقر بمالقا بعد موجة الاضطهادات التي تعرض لها اليهود عام 1391م، وأصبح على رأس الجماعة اليهودية. وكان له ابنا ولد حوالي 1380م صار رجل دين وشاعرا. له قصيدة تضم 51 بيتا حول الأحكام الغذائية اليهودية. رزق بولدين يهودا و يوسف وأصبحا من

(1) Jewish encyclopédia : vol VI, P 127

رجال الدين. وبعد قرار الطرد عام 1492م انتقل الأخوان إلى بلاد المغرب، توّجه يهودا إلى مدينة مستغانم، وأما يوسف فاختار مدينة تلمسان التي أصبحت منذ عام 1391م مركزا للعلوم الدينية اليهودية إذ قدم إليها العديد من رجال العلم والدين اليهود من غرناطة واشبيليا و نقلوا إليها علومهم و معرفتهم[1].

نشط يوسف الأشقر مع علماء اليهود بتلمسان، وساهم في تطوير العلوم الدينية وتميز بتواضعه الشديد و ورعه وسعة معرفته. وأصبح فيما بعد أبرز أساتذة التلمود في المدينة، مما سمح له اعتلاء منصب الأستاذية باليشيفا[2].

وبعد تعيينه تكثفت تآليفه العلمية، فألف لتلاميذته مواجيز لتسّهل عليهم دراسة شروح التوراة و التلمود. فأول كتاب له هو Abrekh وهو شرح ممتاز للراشي الذي يعد من الشروحات الكلاسيكية اليهودية[3].

كما ألف نصّين الأول بعنوان Edout-bi yossef أي شهادة يوسف وهو حول فرائض الذبح و سننه، والثاني يحمل عنوان Markebeth Hammiché -عربة نائب الملك-، ويتضمن الأقوال المأثورة لآباء المعبد[4]، كما له كتاب بعنوان Refouat –ha-Nefesh –علاج الروح- حول الأخلاق والآداب المعنوية والعملية، وكتاب آخر Porat yaseph – ثمرة يوسف- حول الماسورا أي مدرسة التفاسير للكتاب المقدس، وكتاب Derekh es Haim – طريق شجرة الحياة- وهو شروح للقوانين الدينية or-ha-haim، وكتاب Sefer Toppouah – كتاب شجرة التفاح- وبه إضافات أو اجتهادات لشرح بعض النصوص الغامضة بالكتاب المقدس والتلمود[5] والزوهار[6] Zohar، كما له ديوان شعر حول الإله، والعفة، و طهارة المواد الغذائية عند اليهود.

---

(1) Isaac Rouche : Op.Cit, T 57

(2) Ibidem : P 285 ; Encyclopédie hébraïque, New York, 1912, Article Alachkar

(3) -OTsar. Hassefarim : bibliographie de Isaac Benjacob, wilna, 1880, P 6 ; in Rouche, op.cit, P 285, note 6

(4) - يوجد مخطوط هذا النص بمكتبة د اوبنهايم D-Oppenheim باكسفورد تحت رقم421.

(5) I-Rouche : op.cit, P 286 ; Alice Cherki, Les juifs d'Algérie, Paris1987, P 52 ; Chouraqui, op.cit, P 160

(6) - الزوهار: Sefer-ha-Zohar: كتب بقشتالة مابين 1275و1285 و واضعه هو موسى دي ليون لكنه ينسب إلى الحاخام بن يوحاي الذي عاش في القرن 2م، والزوهار معناه الضياء، كتب باللغة الآرامية ويستحيل استخلاص فكرة عامة للكتاب. أهم ما جاء فيه أن الله لا يوجد به عيوب لكنه لم يستطع خلق العالم إلا بمساعدة أرواح غير مستقيمة تعرف بزفيروت Zefirot : انظر: S-Fernandez : op.cit, P 146 ; Benech : op.cit, P 103 ، والزوهار مقدس عند اليهود –طبع بين1558 و 1560- في إيطاليا، وطبع في 22 مجلدا في القدس بين 1945-1958 ثم ترجم إلى الإنجليزية والفرنسية، المسيري: المرجع السابق، ص42.

وكل هذه المؤلفات لم يشر إليها في الكتب والمصادر إلا في المجلة العبرية Ostar Nehmad، وأصبحت هذه المخطوطات ملكا لشخص يهودي من مواليد تلمسان وهو الياسين كرمولي Eliacin karmoly حوالي عام 1855م، لهذا لم تطبع ولم تنشر هذه المخطوطات، إلا قصيدة مدح لـ تيكون سوفيريم Tikkon Soferim لسليمان ابن شمعون دوران المتوفى بالجزائر عام 872هـ/1467م، وطبعت بليفورن عام1744م[1].

ويلاحظ على العناوين التي وضعت لمؤلفات الحاخامين بعيدة عن محتوى الكتاب نفسه وهي عناوين رمزية. وتميز يوسف الأشقر عن الحاخامين الآخرين باجتهاده من أجل وضع منهج تعليمي للميشنا، كما تكشف لنا كتبه الطابع المزدوج لليهودية بالمغرب الإسلامي القائم على معرفة و تطبيق التوراة والتلمود وما جاءت به يشيفا بابل والقدس، والطابع المغاربي المتأثر بعلماء الدين الإسبان الذين لجئوا إلى بلاد المغرب هذا التأثير الذي سيظهر في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، عند قيام بعض حكماء اليهود بتلمسان بمحاولة التوفيق بين التلمود و القبالاه والذي سيأتي الحديث عليه فيما بعد.

ونسجت حول شخص الحاخام يوسف الأشقر عدة قصص و روايات منها: أن بعد وفاته، لم تصبر أمه عن حزنها الشديد فتعطلت بالمقبرة أين دفن ابنها حتى حلول الليل، فسمعت خطوات لصوص متوجهين حولها، ومن شدة فزعها استنجدت بابنها الميت، وبمجرد الانتهاء من الكلام، ظهرت حفرة في القبر كأنها تدعوا المرأة للاختباء بها، فاستلقت الأم بداخل الحفرة حتى ابتعد خطر اللصوص ثم خرجت منها، ويقال أن آثار هذه الحفرة ما زالت إلى يومنا هذا[2].

أما الرواية الثانية والتي ذكرها الحاخامات، جاء فيها أن الحاخام يوسف الأشقر توفي في منتصف نهار يوم الجمعة، وقبل أن يلق أنفاسه الأخيرة وهو في كامل قواه العقلية طلب من تلاميذه أن يضعوا مسمارا في جدار البيت وأن لا ينزعوه إلا بعد الانتهاء من مراسيم الدفن، فنفذ التلاميذ ما أمروا به. وبعد وفاته تخوف الجميع من

(1) I.Rouche : op.cit, P 286, note 2
(2) I.Rouche : PP 280-281

عدم الانتهاء من مراسيم دفنه قبل نهاية اليوم أي الغروب وحلول يوم السبت، لكن حدث ما لم يكن يتوقعه الجميع لأن كل الأمور من طقوس الدفن والدفن نفسه قد انتهت والشمس ما زالت مشرقة. وبعد العودة إلى منزل يوسف الأشقر المتوفى، تم نزع المسمار فاختفت الشمس وحل الليل بظلامه الدامس. فآمن الحضور بقداسة الرّبي وأنه هو الذي بمعجزاته عطل غروب الشمس حتى ينتهي من دفنه[1]، ويقول الفراد بال أن لقب الركيّز معناه "الرجل الذي أوقف الشمس"[2].

وضريح يوسف الأشقر قائم قرب ضريح الرّبي إفراييم عنقاوة على الطريق الكبير المؤدي إلى تلمسان، ليحجوا إليه، كما أن بعض سكان المنطقة من المسلمين يزورون الضريح.

كما برز بتلمسان عدة رجال دين معاصرين لإفراييم عنقاوة وليست لدينا معلومات كافية عنهم مثل:

- يهودا خلاش Juda Khallash له كتاب Messiah yellemim، وهو شرح للراشي.
- علال بن سيدون واضع قصائد دينية ترتل بمعبد تلمسان، ويعقوب كينو وهو واعظ كبير[3].
- و يعقوب بالرب: وهو رجل دينا كبيرا تتلمذ على يده يوسف كارو الواعظ وجامع المدونة الحاخامية Choulhan Aroukh - المائدة المجهزة-[4].
- و حبشوا بن يوسف هاليفي، حاخام تلمسان، صاحب أشهر وأحسن المؤلفات المنهجية لدراسة التلمود، غادر تلمسان عام 1467م، واستقر بقشتالة[5].
- الرّبي عمرام بن مراوس افراتي، طرد من إسبانيا عام1391م، استقر بوهران أين وجد بها جماعة يهودية كبيرة، وينتمي إلى أسرة من الحاخاميين الإسبان إذ كان جده عمرام بن نتان ربي ببلنسية. عاصر الحاخام ريباخ والحاخام راشباخ وتبادل معهما

(1) Ibidem : P 283 ; Encyclopédie hébraïque, New York, 1912, Article Alachkar

(2) M.A.Bel : Les Fêtes du Rabb à Tlemcen, Revue d'outre-mer, 1935

(3) Chouraqui : op.cit, P 160 ; AliceCherki :op.cit, P 52

(4) Le code Rabbinique de Joseph Karo au 16e s, traduit de l' hebreu par sautayra et M. Charleville ; R-A, 1869, P 506 ; C.Cahen : les juifs de l'Afrique Septentrionale, P 104

(5) Margolis et Marx : Histoire du peuple juif, 1933, P 479

رسائل كثيرة. في أيامه الأخيرة غادر وهران واستقر بغرناطة، لم يعثر على مؤلفاته إلى يومنا هذا[1].

كما كان بالمدية التلمودي سعدية دمون و بهنين موسى غاباي.

- شلوموبارنتان من فقهاء الدين دوّن عام 1203م ببرقة كتاب الصلاة السيدور - Sidour – وهو من سجلماسة[2].

- السمؤل بن موسى المغربي عاش في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، قام بتفسير وشرح ما خلفه السابقون.

- يهود ابن نسيم المغربي (ت عام767هـ/1365م) له كتاب "أنس الغريب".

- إسرائيل الديّان الثاني بن شمويل المغربي و يافت بن شامويل بن صغير عاش في القرن السابع هجري/الثالث عشر الميلادي [3].

- ابراهام زاكوتو صاحب كتاب Sefer yuhasim- كتاب الأنساب، ألفه بمدينة تونس قبل ارتحاله إلى المشرق، كما كان بتونس عالم آخر هو ابراهام ليفي بركات وضع شرح للراشي بعنوان Sefer ha zikaron- أي كتاب الذكريات- ولم يكن لتونس نفس المكانة العلمية التي حضيت بها الجزائر والمغرب[4].

---

(1) Giles Lalloum : op.cit, PP 223-224 ; Jewish encyclopedia, vol V, P 51

(2) Chouraqui :op.cit, P 157

(3) - عطا علي محمد ريا: المرجع السابق، ص 224.

(4) Sebag : op.cit, P 74

جدول يمثل مجموع الفقهاء مع مؤلفاتهم

البلـد	الاسـم	المؤلفـات
المغـــــرب الأوسط	إسـحاق بارشيشـات برفـات (ريبـاخ) حـوالي710-810-726هـ /حوالي1310-1326-1408م	– رسائل خاصة بالمسائل الدينية "أجوبة ريباخ – تعليق حول التلمود Ketouboth – تعليق حول التوراة – اختصـار النظريـة اللاهوتيـة العقائديـة لابـن ميمون – 417 رسبونسة She élot u Tseshubot
	- شمعون بن سماح دوران (راشباخ) 765-847هـ/1361-1444م	- فتاوى حول تلمود نيدايم. - شرح وتعليق لكتاب يؤابOheb Mischpat. - مجموعة من الفتاوى Taschbes. - كتاب سيفر ماجن أبوت Sepher Maguen Aboth - إثني عشر مقالا حول التشريعات الاجتماعية. - تعليق لكتاب حسداي ابن يهودا كرسكاي.
	شمعون دوران (869هـ/1467م)	- فتاوى- أجوبة سليمان بن شمعون.
	سمّاح دوران (9هـ/15م)	- القسم الثاني من كتاب ياخين أوبعاز yakgein u Bo'az
	شمعون دوران الثاني؟	القسم الأول من كتاب ياخين أوبعاز.
	يوسف ابن مينير ق8-9هـ/14-15م	- شرح تلمود نيداريم.
	- شمعون نجار بن داود (8هـ/14م)	- كتاب حول الطقوس والمراسيم بداخل البيعة.

	- زيمرون يوسف بن ابراهام 9هـ/15م.	- مراسلات – قصيدة شعرية.
	- افراييم اسرئيل عنقاوة 763-845هـ/1359-1442م	- أدعية ترتل بمعبد تلمسان. - قصائد شعرية.
	- يوسف الأشقر – الركيّز- 9هـ/15م	- مواجيز شروح التوراة والتلمود. - كتاب Abrekh وهو شرح للراشي. - نص حول الفرائض الذبح Edout-bi yossef - نص بعنوان عربة نائب الملك Markebeth Hammichné - كتاب علاج الروح Refouat-ha-Nefesh - كتاب ثمرة يوسف Porat yoseph - كتاب طريقة شجرة الحياة Dereph es Haim - كتاب شجرة التفاح Sefer Toppouah - ديوان حول الطهارة الغذائية، والعفة.
	- يهودا خلاش (ق9هـ/15م	- شرح للراشي Messiah gellemim
	- علال بن سيدون	- أدعية ترتل بمعبد تلمسان.
	- يعقوب كينو	- واعظ.
	- يعقوب الرب	؟
	- حبشوا بن يوسف هاليفي	- مؤلفات حول منهجية دراسة التلمود.
	- عمرام بن مرواس إفراتي (ق9هـ/15م)	- ضاعت مؤلفاته.
	- سعدية دمون	؟
	- موسى غاباي	؟
المغـــــرب الأقصى	- السموأل بن موسى المغربي 8هـ/14م	- تفسيرات و شروح لكتب موروثة.
	- شلوموبار رنتان	- كتاب الصلاة – السيدور Sidour

	- يهودا بن نسيم المغربي ت 769هـ/1365م.	- كتاب أنس الغريب.
	- إسرائيل الديّان الثاني	؟
	- يافت بن شمويل بن صغير ق 7هـ/13م	؟
المغـــــرب الأدنى	- ابراهام زاكوتو	- كتاب الأنساب Sefer-yahasim
	- ابراهام ليفي بركات	- كتاب الذكريات Sefer ha Zikaron

2- الأدب والشعر:

لم يهتم يهود المغرب الإسلامي بالدراسات الأدبية وهي تكاد تكـون منعدمـة ولا توجـد إلا إشـارات خفيفـة جدا، وفي هذا المجال برز:

الأول – أبو زمرة إبراهيم بن ميير، عاش بوهران ثم تلمسان في أواخر القرن 9هــ/15م، لـه قصـائد شـعرية Omer-ha-schikcha [(1)].

والثاني- إبراهيم بن سهل الإسرائيلي: ولد باشبيلية عام 609هـ/1212م، كان متعصبا للأندلسية العربية ومن مؤيدين للبقاء الإسلامي في الأندلس نظم قصيدة في هذا الموضوع حث فيها أمراء العرب على إنقاذ اشبيليا[(2)].

ويعتبر إبراهيم بن سهل من أكبر موشحي وشعراء عصره، التحق بخدمة حاكم سـبتة بعـد سـقوط المدينـة التي ولد فيها في أيدي فرديناد الثالث عام 1248م[(3)].

مات غريقا عام649هـ/1251م، وفي شعره يؤثر الصيغة ويكثر من البديع، كما اتسم شعره بالرقة، وسئل عن سبب رقته فقال انه أجمع فيه ذلّان: ذل اليهودية، وذل العشق[(4)].

---

(1) C.Cahen : les juifs de l'Afrique Septentrionale, P 99

(2)- شعشوع: المرجع السابق، ص51.

(3)- م طالبي: المرجع السابق، ص78.

(4)- المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1968، ج3، ص522-526.

ج- الترجمة:

بحكم اختلاط وتعايش اليهود مع المسلمين من عرب و أمازيغ تعلموا اللغة العربية و تحدثوا بها بل أتقنوها، ولعب المترجمون اليهود دورا هاما كمترجمين لإبرام الاتفاقيات ضمن سفارات بالخصوص بين إسبانيا وبلاد المغرب.

كان هناك مترجم ببلاد المغرب سنة 666هـ/1267م، ولم يذكر اسمه ولا نسبه فكان المترجم العربي للتجار الجنوبيين، كما كان هناك مترجم آخر يقيم بمدينة تونس والمدعو موسى، كاتب بلدية جنوة باللغة العربية. كما اشتهر مترجم آخر وهو إبراهيم زاميرو، وعائلته في مدينة صافي، وإبراهيم فافا الذي نقل عام 824هـ/1421م، معاهدة الصلح المبرمة ما بين فلورانسا و تونس من اللغة العربية إلى اللغة الإيطالية، وفي سنة 849هـ/1445م قام بتحرير النص اللاتيني للمعاهدة المبرمة بين تونس و جنوة باللغة العربية[1]. إن علماء المغرب أثروا قواعد اللغة العبرية، وقد سبقوا العصر الذهبي ليهود إسبانيا لأن يهود المغرب كانت لهم علاقات عديدة و متنوعة في حوض البحر المتوسط[2]، وكانت الوسيط للتبادل الثقافي بين الشرق والغرب قبل أن تتأسس المدارس اليهودية بإسبانيا.

2 - العلوم العقلية:

نقصد به علماء بلاد المغرب و مؤلفاتهم الخارجة عن المواضيع الدينية التقليدية، وهؤلاء ساهموا في إثراء النحو العبري، والشعر، والفلسفة، والطب.

أ- الفلسفة:

لم تكن لدى اليهود قبل ظهور الإسلام فلسفة عقلية، لأن اليهود في هذه الفترة كانوا يهتمون بدراسة الكتب المقدسة، والرباط العقلي أو الفكري الوحيد الذي كان يجمع اليهود الشتات هو التوراة والتلمود، لأن التراث اليهودي هو مجموعة التعاليم والتقاليد التي وضعها حكماء اليهود وأحبارهم من القديم مستندين روحها أساسا من بعض المزاعم اليهودية. وقد تطور شكل هذا التراث عبر التاريخ. وأول ثقافة فلسفية ظهرت على يد فيلون اليهودي (25ق م-50م) الذي تأثر بالفلسفة الإغريقية إلا أن أفكاره الفلسفية كانت من أجل إحياء و تمجيد الديانة اليهودية[3].

---

(1)- برنشفيك: المرجع السابق، ص446؛ وانظر: Hirschberg : op.cit, P 374

(2) Haim Zafrani : Poésie juive en occident musulman, Paris,1977, PP 104-105 ; Levi Provençal : Les historiens des chorfa, Paris, 1922, P 6.

(3)- إبراهيم الهنداوي: المرجع السابق،ص138-139؛عبد الرحمان بدوي:خريف الفكر اليوناني، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،1943، ص127.

لكن بعد ظهور الإسلام، وفي ظل التسامح الديني الذي تمتع به أهل الذمة تفتح اليهود على الثقافة العربية الإسلامية، وبرز مفكرون و فلاسفة يهود تأثروا بعلم الكلام[1].

إن أهم المسائل التي تبحث فيها الفلسفة اليهودية: الله وتشغل هذه المسألة معظم الفلسفة اليهودية وهي المحور الأساسي، وتبحث في البراهين التي تثبت وجود الله وتصور ماهيته و وحدانيته و صفاته، كما تبحث في مسألة العالم، وعلاقة الله بالعالم، وتشمل مسائل الخلق والتدبير والاختيار، ويتصل هذا أيضا بالإنسان ويشمل النفس، والسلوك، والوحي، والثواب، والعقاب وكل المسائل المتعلقة بالمنطق وما بعد الطبيعة[2].

ومن الفلاسفة اليهود الأوائل:

- **إسحاق الإسرائيلي (845-940م):** يعتبر أول فيلسوف يهودي ولد في مصر، ثم انتقل إلى القيروان و امتهن الطب، وكان طبيبا للخليفة الفاطمي أبي محمد عبد الله المهدي[3].

كتب إسحاق الإسرائيلي في المنطق وفي مواضيع ما بعد الطبيعة، وأهم مؤلفاته في الفلسفة كتاب " التعاريف" ألفه باللغة العربية وترجمه إبراهيم بن حسداي إلى اللغة العبرية عام607هـ/1210م، والكتاب هو تفسير وعرض لكتاب الطبيعة لأرسطو. كما له كتاب فلسفي آخر بعنوان "بستان الحكمة" وهو مقالة في ما بعد الطبيعة، وكتاب الحكمة وهو مقالة في الفلسفة وكتاب "المدخل إلى المنطق"[4].

- **سعديا الفيومي (269-331هـ/882-942م):** يهودي من مصر عاش في جنوب العراق تأثر بعلم الكلام. من أهم مؤلفاته كتاب الأمانات والاعتقادات، الذي انتهى من تأليفه عام 932م، حدد فيه نصيب كل من العقل والوحي في الشريعة[5]، كما تأثر بآراء المسلمين الذين أخذوا عن أفلاطون[6]، ويظهر تأثره بالفكر الإسلامي القائل بأن المؤمن يبتلى، ويفسر سعديا

---

(1)- نشأت فرقة المتكلمين في الإسلام في القرن 2هـ/8م، فاستمرت حتى القرن5هـ/11 من وكان المتكلمون أول من استعمل العقل للوصول إلى المعرفة: الحقة، أحمد أمين، ضحى الإسلام، القاهرة، 1946، ج3، ص10-12.

(2)- ابراهيم الهنداوي: المرجع السابق، ص138-139.

(3)- ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق قاسم وهب، دمشق، وزارة الثقافة، 1997، ج2، ص37.

(4) – ابراهيم الهنداوي: المرجع نفسه، ص146.

(5) - اميل برهييه: تاريخ الفلسفة، العصر الوسيط والنهضة، ترجمة جورج طرابيشي، بيروت، دار الطباعة والنشر، ط2، 1988، ج3، ص130.

(6)- عبد المنعم حفني: الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، القاهرة، مدبولي، 1980، ص5-8.

الفيومي عبارته:"إن العذاب النازل على المؤمن هو نوع من الاختبار لعقيدة هـذا المـؤمن واسـتعداده لتحمـل قضاء اللـه"[1].

وكتاب الأمانات مبنى على الأفكار التالية: الأصول ومأخوذة من الفكـر المعتـزلي، وحدانيـة اللـه، وعدالتـه، ووعوده وتهديداته، ووضع المخطئ، وتشجيع الخير، والنهي عن المنكر. ويتضح مـن هـذه الأفكـار أن نظريتـه ليست نظرية يهودية[2].

وقد اهتمت الفلسفة اليهودية منذ زمن سعديا بن يوسف الفيومي بالمسائل الفلسفية والجدل الذي أخذه عن العرب[3]. وبسعديا الفيـومي تنتقـل الفلسـفة إلى الغـرب الإسـلامي، وسـيظهر فلاسـفة مشـهورين في بـلاد المغرب منهم:

الأول - يوسف بن يهودا بن عقنين: المعروف بأبي الحجاج يوسف بن يحي بن شمعون المغربي، وكـان تلميـذا لابن ميمون عندما استقر هذا الأخير بمدينة فاس عام556هـ/1160م وإليه أهدى كتابه دلالة الحائرين[4].

والثاني - دوناش بن تميم: عاش في منتصف القرن 4هـ/10م، هو فيلسوف ونحـوي، صـاحب كتـاب الخليقـة - Sefer yetzzira- الذي أقام فيه نظريته حول النبوة على ثلاثة أسس هي: المناهج، والفكر، والقول[5].

الثالث - يهودا بن نسيم بن مالكة: لا نعرف الكثير عن هذا الفيلسوف، إلا أنه عاش في القرن8هـ/14م بفاس، وهو الفيلسوف القبلي صاحب كتاب أقوال المملكة Imre-Meloukha [6].

وقام جورج فاجدة الباحث المتخصص في الفكر اليهـودي في العصـور الوسـطى بنشر مؤلفات يهودا بن نسيم بن مالكة موضوعة في مخطوط بعنوان: أنـس الغريـب، ويضـم عـدة مواضـيع منهـا: حـوار بـين الكاتـب وروحـه، و حـوار بـين التلميـذ ومعلمـه،

(1)- زبيدة محمد عطا: المرجع السابق، ص252؛ Vajda : Le kalam dans la pensée religieuse juive du moyen age, R-H-R, Avril 1973, P 151.

(2) Ibid : Autour de la théorie de la connaissance chez saadia, R-E-J, 1967, PP 135-189, 373-395

(3) Ibid : Introduction à la pensée juive au moyen age, Paris, 1947, PP 45-60

(4) M.Munk : Notice sur joseph ben-Ichouda ou Aboul'had jadj youssouf ben ya'hya al-sabti al-Mghrebi, J.A,1842, pp 9-11.

(5) G.Vajda : Nouveaux fragments arabe du commentaire de Dounash ben Tamim sur le livre de la création, R-E-J, 1954, PP 361-367 ; Collet sirat : Les théories des visions surnaturelles sans la pensée juive au moyen age, leiden, ed-Ej-Brill, 1965, P66.

(6) Chouraqui : op.cit, P 225, note 5.

تقديم لتعليق حول كتاب الخليقة –Sefer yetzzira-. ويتميز يهودا بن نسيم عن غيره بتحليله للمواضيع وجرأته في بسط أفكاره و آراءه المخالفة للجماعة، كما يرفض تجسيم الإله، ويقول باستحالة بلوغه، لأن من يعرف الله فهو أكثر منه. كما وضع العقل والحكمة فوق كل معتقد وحدد بذلك النظرية السياسية القائلة بأن الإنسانية بحاجة إلى مسيّر عاقل وحكيم يكون مسؤولا عن الإصلاح وتنظيم المجتمع، كما قال أن الفلسفة هي وحدها التي تملك حرية التفكير للوصول إلى المعرفة، و قال أيضا على القبالا أنها هي التي تكشف عن أسرار القوانين الدينية[1].

و الرابع – يعقوب جافيسون: طبيب و فيلسوف، عاش بتلمسان في نهاية القرن 8هـ14م، له كتاب طريق الحكمة - Derekh Hassekhel - حارب فيه بشدة معارضي الدراسات الفلسفية بصفة عامة وكتاب دلالة الحائرين لابن ميمون بصفة خاصة[2].

ب- الطب:

كان الفلاسفة في العصور الوسطى أطباء أيضا، ومن أشهر مؤلفين الطب في القيروان إسحاق بن عمران توفي حوالي عام (280هـ/893م)، وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي (ت320هـ/932م)، وابن الجزار (ت498هـ/1104م)، وقد طرجمت مؤلفاتهم منذ القرن5هـ/11م على يد قسطنطين الإفريقي، وأصبحت تدرس في ساليرنو. وظلت مؤلفات إسحاق الإسرائيلي الطبية موضع خطوة كبيرة حتى نهاية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، ونشرت في ليون عام 1575م بعنوان "كل أعمال إسحاق" – Omnia opera ysaac- كما ترجم كتاب ابن النجار بعنوان "زاد المسافر"، إلى اللغة اليونانية واللغة العبرية[3].

كما اشتهر طبيب يهودي وهو أبو الحسن بن شموئيل الذي تولى رئاسة اليهود عام 684هـ/1250م، وأحمد بن المغّري الإشبيلي الذي أسلم عام 690هـ/1291م في عصر السلطان الأشرف خليل بن قلاوون الذي تولى رئاسة الأطباء[4].

(1) G-Vajda : Juda ben Nissim ibn Malka, philosophe juif Marocain ; Hesperis, n°15, Paris 1954

(2) C.Cahen : les juifs de l'Afrique Septentrionale, P 104 ; Chouraqui : op.cit, P 160

(3)- م- طالبي: إشعاع الحضارة المغربية وتأثيرها على الحضارة الغربية –تاريخ إفريقيا العام، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام، (اليونسكو)، مج4، ص91-92.

(4)- ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، بيروت، 1986، ص210.

أما بتلمسان برز طبيب هو موسى بن صموئيل بن يهودا الإسرائيلي المالقي الأندلسي[1]، عرف أيضا بابن الأشقر وينتمي إلى أسرة يهودية إسبانية اشتهرت بحاخاماتها وأطبائها. ولد موسى ابن صموئيل قبل سنة 820هـ/1417م بمالقة، درس على أبيه وبعض علماء المدينة، وتبحر في دراسة الطب، وبعد قرار الطرد عام 1392م، انتقل مع أسرته إلى المغرب الأوسط.

ويقول الرحالة عبد الباسط بن خليل عن يهودا بن صموئيل المالقي أنه لم ير في حياته ذمي بارع في الطب وفي العديد من العلوم التقليدية، إلى جانب تدينه وتقواه، وبعد استقرار صموئيل بن يهودا بتلمسان، التحق به العديد من رجال العلم للأخذ عنه. ويواصل عبد الباسط حديثه فيقول: " أنه تقرب منه وصادقه لفترة وتعلم منه العديد من الأمور حول الطب وعلوم أخرى وأعطاه إجازة. وعيّنه حاكم تلمسان رئيسا للأطباء وقربه إليه. ومن ميزات شخصية بن صموئيل أنه كان رجل علما ولم يتدخل في أمور السياسة[2].

ج- علم الفلك :

لم يبرز علماء في هذا المجال، فقد اعتمدوا على ما خلفه أسلافهم، إذ ترجم يهوذا ابن موشي عام 1254م إلى اللغة القشتالية دائرة المعارف لابن أبي الرجال (ت بعد عام 1037م) بعنوان كتاب الباري في أحكام النجوم. وترجم هذا الكتاب إلى اللغة اللاتينية، والعبرية، والبرتغالية، والفرنسية والإنجليزية مما يدل على شهرة هذا الكتاب. كما ترجم موسى بن طيبون عام 1259م إلى اللغة العبرية كتاب البطروجي وهو كتاب في الهيئة أي علم الفلك[3].

د- النحو:

- يعود فضل نشأة هذا العلم عند اليهود إلى سعديا بن يوسف الفيومي الذي ألف كتاب "معجم عبري" في جزأين، كما ألّف كتابا ثاني في اللغة، وألّفه باللغة العربية في اثني عشر جزءا، ويعد أول كتاب منظر في قواعد اللغة العبرية[4].

---

(1)- المقريزي: السلوك، ج1، ص728؛ قاسم عبده قاسم: اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني، القاهرة، دار الفكر للدراسات، 1987، ص63.

(2) Brunschvig : Deuxrecits, PP 107-108

(3)- م-طالبي: المرجع السابق، ص91-92.

(4)- ابراهيم موسى الهنداوي: المرجع السابق، ص8-9.

- وبعد انتقال العلماء إلى بلاد المغرب الإسلامي والأنـدلس، تطـورت الحركـة الفكريـة وازدهـرت الدراسـات اللغوية والنحوية خاصة في القرن 3هـ/9م، وبرز في المغرب الإسلامي:

الأول يهودا بن قريش التاهرتي: وكان عمله على فقه اللغة المقارن، اهتم في دراسته بمقارنـة اللغـة العبريـة بالأرامية والعربية. ويعد يهودا بن قريش أول باحث في فقه اللغة المقارن، ألف كتاب "الصلات" وهـو مقسـم إلى ثلاثة أجزاء: يحتوي الجزء الأول والثاني على قوائم الكلمات العبرية التي لها صـلة باللغـة الأراميـة، والجـزء الثاني مخصص للكلمات العبرية، التي لها صلة باللغة العربية[1].

والثاني دوناش بن تميم: وهو معاصر ليهودا ابن قريش ألّف كتابا خليطا مـن العبريـة والعربيـة يعـرض فيـه الصلة بين العربية والعبرية، وقد استغل كلا من يهودا بن قريش التاهرتي و دوناش بـن تمـيم معـرفتهم للغـة العربية و الآرامية لشرح الكلمات العبرية الغامضة[2].

والثالث دوناش بن لبراط: 308-380هـ/920-990م وهو معاصر لمناحم بن سروق[3]، و دوناش بن لبراط من علماء فاس، تابع دراسته الأكاديمية بسورا تحت إدارة سعديا جـاؤون و درّس العبريـة في أكاديميـة بـلاد الشـام، كما طور دراسته بقرطبة تحت حماية حسداي بن شبروط. له كتاب إجابات، ألّفه بأسلوب شـعري، ويعـد أول شعر نحوي في الأدب العبري يشبه ألفية ابن مالك. و دوناش بن لبراط هو أول مـن أدخـل البحـور العربيـة في الشعر العبري[4]، وألف كل من مناحم بن سروق و دوناش بن لبراط في الغزل[5].

---

(1) Hirschberg : op.cit, P 352

(2) - انخل بالانثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة، ص490؛ وانظر: Carol Iancu :Quelque aspects sur la vie religieuse, P 79.

(3) - مناحم بن سروق (910-960م)، هو شاعر، كان كاتبا لوزير الخليفة عبد الرحمان الناصر في قرطبة وهو حسداي بن شبروط اليهودي، وكان عالما في اللغة وترقى مكانة علمية رفيعة، له معجم عبري بعنوان محبرت أي الكراسة وهو أول عمل باللغة العبرية. واستفاد من هذا الكتاب علماء يهود في فرنسا وألمانيا ومكنهم من التوسع في اللغة العبرية؛ انظر: Encyclopedia Judaica : vol VI , P 69

(4) M.Eisenbeth : Les juifs en Algérie, P 12

(5) - انخل بالانثيا: المرجع السابق، ص492.

وقد عارض مناحم بن سروق دوناش بن لبراط إدخاله الوزن العربي في الشعر العبري[1].

والرابع هو داود بن ابراهام الفاسي: مابين 930-950م، استقر بالقدس أين وضع معجم اللغة العبرية وهو كتاب جامع الفاسي.

والخامس هو يهودا بن حيوج: وهو أبو زكريا يحي داود الفاسي 950/1005-1010م، وهو واضع قواعد اللغة العبرية المأخوذة عن قواعد اللغة العربية، وله كتاب الأفعال ذات جذور مضاعفة، وكتاب الأفعال ذات الجذور المستترة، وكتاب تحريك الكلمات والأصوات، وأكمل أبحاثه تلاميذته من بينهم صموئيل بن نغريلا ، و جوناس ابن جانا، و وضعا دراسة كاملة ونهائية لقواعد اللغة العبرية[5]. وفيما يلي جدول مرفق بشكل يبين أشهر علماء اليهود وإنتاجهم العلمي:

جدول عام لعلماء اليهود و مؤلفاتهم:

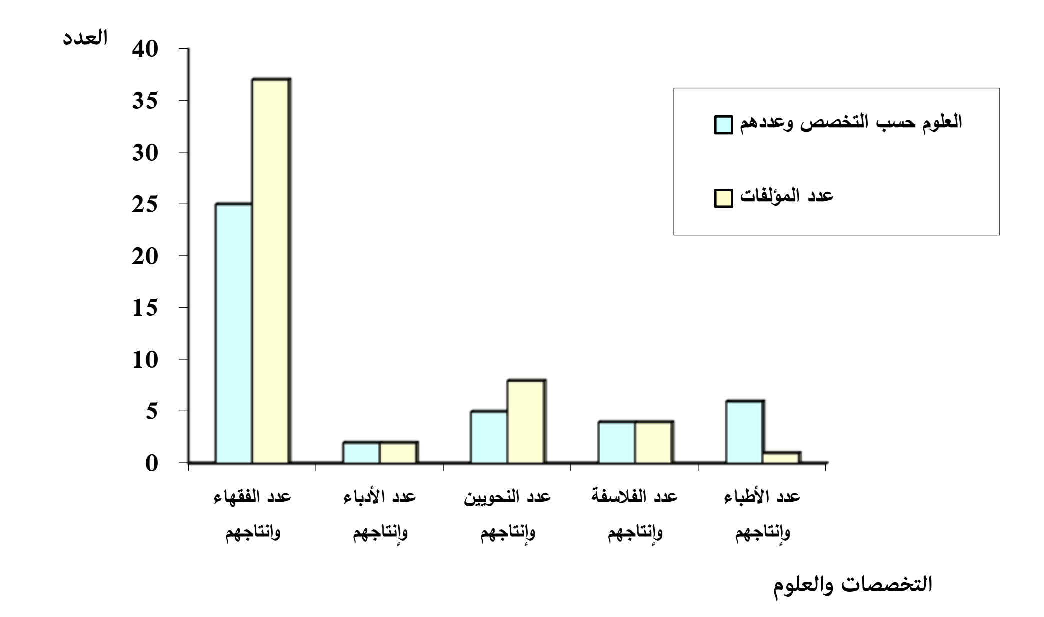
العلماء حسب التخصص وعددهم		عدد المؤلفات
الفقهاء	25	37
الأدب والشعر	2	2
النحو	5	8
الفلسفة	4	4
الطب	6	1[3]

الشكل رقم 6: أشهر علماء اليهود و إنتاجهم العلمي:

(1) - زبيدة محمد عطا: المرجع السابق، ص247؛ وانظر: **Norman stillman : Aspects of jewish life, The jews of Arab lands, A history and source book , the jewish publication society of America, 1970, P 57.**

(2) Corcocs : Jews of Marocco, P 277

(3) – لا نعرف بالتحديد عدد المؤلفات الطبية إذ اكتفت المصادر باستعمال عبارة ولهم مؤلفات.



نستنتج من هذا الرسم البياني أن معظم الدراسات خصّت العلوم الدينية، وهذا راجع إلى طبيعة التعليم لليهود منذ العصور القديمة، إضافة إلى التغييرات التي طرأت على اليهود الشتات مما ألزم الحاخامات الاجتهاد من أجل إيجاد أجوبة لقضايا مستجدة، خاصة بعد هجرة يهود إسبانيا إلى بلاد المغرب الإسلامي. ويتبين لنا أن عدد الفقهاء ببلاد المغرب ما بين القرن 7-9هـ/13-15م قد وصل إلى خمسة وعشرين فقيه وبلغ عدد ما أنتجوه من كتب وفتاوى إلى خمسة وثلاثين كتاب. ثم يأتي الأطباء بعد ذلك من حيث الأهمية وهو أمر معروف إذ امتهن جل كبراء الدين مهنة الطب، كما اشتهر اليهود بعلمهم الواسع في المجال الطبّي غير أن اهتمامهم بالعلوم الطبيعية ، كعلم الفزياء والكيمياء فكاد أن يكون منعدما.

ثالثا: تأثر الفكر اليهودي وتأثيره

كل حضارة تقوم على التواصل بين الشعوب والأمم، وأفضل أدوات التواصل هي اللغة واللسان الذي قال عنه البيروني:"اللسان هو الذي يترجم للسامع ما يريده القائل في الوقت الراهن، فكيف يتيّسر نقل الخبر من الماضي إلى المستقبل؟ إنه يتم،

ولا شك، عن طريق الألسنة مع تطاول الأزمنة، ولو لا قوة النطق في الإنسان المبدع للخط، ما سرى الكلام في الأمكنة، سريان الرياح، وفي الأزمنة سريان الأرواح والأفكار، وما كان ممكنا لولا عناية اللـه فسبحان مصلح أمور الخلق"[1].

1- تأثير الفكر العربي الإسلامي في اليهود:

تكلّم اليهود في العالم الإسلامي باللغة العربية ولهجة السكان، واستخدموا العربية في مؤلفاتهم. كما كتبت بعض مؤلفاتهم بالعبرية لكنهم استعملوا الحروف العربية، وقرأ اليهود للمفكرين العرب وتأثروا بهم في مجالات عدة منها:

أ- الفلسفة:

إن التفكير اليهودي الفلسفي في القرون الوسطى حسب رأي الباحث عبد المنعم حفني قد تفتّح وتوسع نتيجة احتكاكه بالتفكير الفلسفي الإسلامي أدى إلى تقدم الفلسفة اليهودية وأصبحت جزءا من العالم الإسلامي، وأصبحت متنوعة الآراء. وكان سعديا الفيومي أول من اتصل بالفلسفة الإسلامية، واعتنق كثيرا من آراء الفلاسفة المسلمين الذين قرأوا فلسفة أفلاطون عن طريق الترجمة[2].

وأكبر الأثر الذي أدى إلى ظهور الفلسفة اليهودية كانت بظهور الفلاسفة المسلمين في الأندلس، خاصة الفلسفة التي مزجت بالدين. وأكثر الفلاسفة الذين أثروا في الفكر اليهودي هم ابن مسرة[3]، والكندي[4]، وابن رشد، وكان لهذا الأخير أعظم تأثيرا في الفكر اليهودي في أواخر العصور الوسطى. ومن الفلاسفة اليهود الذين تأثروا بالفلسفة الإسلامية بعد أن انتقلت المدارس إلى بلاد الأندلس مع نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي:

---

(1)- البيروني: في تحقيق ما للهند من مقولة، حيدر آباد الدكن، 1954، ص132.

(2)- عبد المنعم حفني: المرجع السابق، ص5-8.

(3)- ابن مسرة: ولد محمد بن عبد اللـه بن مسرة بقرطبة 269هـ درس الفقه على والده، وكان والده عبد اللـه بن مسرة من المعتزلة لكنه كان يكتم ذلك تحفظا، انكب ابن مسرة على دراسة الفلسفة اليونانية، وأسس مدرسة في أعالي جبل قرطبة على مثل مدرسة أبيقور وكان تلاميذه من كل الأديان - إسلام، نصارى، ويهود- وكان ابن مسرة يحّكم العقل في المسائل الدينية ويكره الخرافات والجهل: علي أكبر ولايتي: المرجع السابق، ص291؛

(4)-الكندي: هو أبو يعقوب بن إسحاق الكندي من قبيلة كندة عربي المنتسب لقب بفيلسوف العرب ولد في أواخر القرن2هـ/9 م في الكوفة، كان واسع الإطلاع في جميع العلوم. كان ذا نزعة إعتزالية، دافع عن النبوة على سبيل أصحاب المنطق، له رسالة في تثبيت الرسل عليهم السلام، ورسالة في معنى العقل عند الأقدمين، ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ج1، ص206-212؛ ابن القفطي: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، القاهرة، المتنبي، د ت، ص240، وانظر: S.Munk : Mélanges de philosophie juive et Arabe, Paris, nouvelle édition, 1955, PP 339-341.

الأول سليمان بن جبيرول (1023-1070): وهو شاعر كتب بالعبرية، واستعمل الوزن الجديد في الشعر العبري يشبه ألفية ابن مالك[1]، كما كتب في الفلسفة، ومن أشهر مؤلفاته الفلسفية "ينبوع الحياة"، وألفّه باللغة العربية وهو عبارة عن محاورة فلسفية بين أستاذ وتلميذ. وكان لمؤلفه أهمية في القرن 7هـ/13م وأصبح مصدرا رئيسيا للفلسفة الأفلاطونية الحديثة، وكانت فلسفة ابن جبيرول فلسفة دينية إذ لم يحاول التوفيق بين التعاليم الدينية اليهودية وبين الفلسفة[2].

والثاني يحي بن يوسف بن فقودة (1040-1110م): ولد بقرطبة، درس الفلسفة اليونانية المترجمة إلى العربية، عاصر ابن جبيرول تأثر بكتب الإمام الغزالي[3]. وألّف كتابا في التصوف بعنوان "الهداية إلى فرائض القلوب"، وضعه بالعربية بناه على الفضيلة الكبرى ألا وهي طهارة القلب أو ما يعرف بطهارة الضمير ونقاؤه، وعندما ترجمة الكتاب إلى العبرية سموه "واجبات القلوب" وهو من عشرة فصول[4].

وكتابه الثاني بعنوان "عقيدة النفس" نجده متأثرا بالأسلوب الأفلاطوني الحديث الذي وصل إليه عن طريق رسائل إخوان الصفا الأرمن التي بنى عليها كل من يوسف بن صديق وابن جبيرول وموسى بن عزرا فلسفتهم[5].

وعرف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي ظهور فلسفة إلهية لمحاربة الفلسفة الكلامية، وأبرز فلاسفتها في العالم الإسلامي هو الإمام الغزالي، و أبرز فلاسفة اليهود في إسبانيا الذين تأثروا بهذا الطابع هم:

الأول يهودا هاليفي(1075-1141م) كان شديد التأثر بآراء وتعاليم الإمام الغزالي، وعمل مثله في تلخيص الدين من الأفكار الفلسفية، وألف كتاب بعنوان"الحجة

---

(1)- جمعت أشعار سليمان بن يهودا ابن جبيرول في ثلاثة أجزاء طبعت بتل أبيب سنة 1924-1925-1926، محفوظة بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم 16968 .

(2) G.Vajda : sages et penseurs, P180;S.Fernandez:op.cit, PP61-64;S-Munk:Melanges de philosophie P481

(3)- الغزالي: 450-505هـ/1058-1111م، هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف له نحو مئتي مصنف، مولده و وفاته في الطابران –قصبة طوس بخرسان- أهم كتبه تهافت الفلاسفة، خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة، 1992، ج7، ص22.

(4)- انخل بالانثيا: المرجع السابق، ص495-496؛ موسى الهنداوي: المرجع السابق، ص149.

(5)- زبيدة محمد عطا: المرجع السابق، ص252.

والدليل في نصر الدين الضليل"، كتبه باللغة العربية، وانتقد فيه المتكلمين، وبـرهن في كتابـه هـذا أن الـدين لا يخضع في قوته للتأمل الفلسفي[1].

والثاني هو ابراهام بن داود ولد بطليطلة عام 1110م، وتوفي عام1180م، ويعّـد مـن أشـهر فلاسـفة القـرن 6هـ/12م، له كتاب العقيدة الرفيعة ألّفه باللغـة العربيـة وترجمـه صـموئيل موتـوت في نهايـة القـرن الثـامن الهجري/الرابع عشر الميلادي إلى اللغة العبرية، ألف ابراهام بن داود كتابه هذا للرد عـلى يهـودا هـالفي وهـو تلخيص لأراء الفارابي[2]. و ابن سينا[3].

والثالث هو موسى بن ميمون: وهو من أشهر فلاسفة اليهود[4]، أخذ عن علماء العرب في الأندلس والمغـرب ومصر، وتأثر بالفكر الإسلامي تأثيرا بالغا، اجتمع بن ميمون بولد بن أفلح الإشبيلي وقـرأ عـلى يـد أحـد تلاميـذ الفيلسوف أبي بكر بن الصائغ علم الفلك.[5] وتأثر بالخصوص بفكر ابن رشد، ومـن أشـهر مؤلفـات مـوسى بـن ميمون:

رسالة بالعبرية في حساب المواقيـت والأعيـاد اليهوديـة، ورسـالة المنطـق وهـو أول مؤلـف في المنطـق كتبـه يهودي، ويذكر فيه ابن ميمون أن المنطق يمرن على البحث وتنظيم التفكير[6]. وكتابه في المنطق وجد معارضـة شديدة من قبل اليهود، إذ أقدم سليمان قصير القامة وهو يهودي بالكتابة على قبره "هذا قبر موسى بن ميمون الطريد والمحروم والكافر"[7].

وكتاب تثنية التوراة الذي ألفّه بالعبريـة، أدى إلى ثـورة اجتماعيـة في حيـاة اليهـود الدينيـــة. إذ قســـم اليهـــود إلى منـــاصرين ومعارضـــين لـــه، وأشـــهر ممـــن عـــارض

(1)- موسى الهنداوي: المرجع السابق،ص155؛ وانظر: S.Fernandez: op.cit, PP 67-71; Stillman: op.cit, PP 233-247; S.Munk Mélanges de philosophie, P 483

(2) - الفارابي: ولد بفاراب من بلاد الترك ما وراء النهر عام 303 هـ وتوفي عام 359 هـ/ 950 م وهو أبو الحسن علي بن عبدالـلـه بن حمدان. تعلم ببغداد وقرأ على يد معلم مسيحي هو يوحنا بن كيلان ويقول عنه أنه فيلسوف المسلمين غير مدافع: ابن القفطي: المصدر السابق، ص182. ويقول فيه ابن خلكان: المصدر السابق: ج1، ص461-463: "هو من أصحاب المنطق والفلسفة عنده هي علم الموجودات بما هي موجودة.

(3) - ابن سينا: هو أبو علي الحسين بن عبدالـلـه ابن سينا ولد عام 370هـ/ 980م في أفشنة على مقربة من بخارا. درس الفلسفة والطب في بخارا، أخذ عن الفارابي، له كتاب الشفاء مأخوذ عن كتاب الفارابي، ولم يتقيد بن سينا بمذهب من المذاهب، توفي عام 428 هـ. ابن القفطي: المصدر نفسه: ص269.

(4) A.Fouillée : Histoire de la philosophie , Paris1926, P 206

(5) - موسى بن ميمون: دلالة الحائرين، تحقيق حسن آتاي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د ت، ج2، ص20.

(6) - اسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون، ص44؛ ابراهيم الهنداوي: المرجع السابق، ص155.

(7) Stillman :op.cit, PP 233-247.

موسى بن ميمون ابراهام بن داود الذي وضع كتابا ندد فيه بموسى بن ميمون بسبب ما أدخله هذا الأخير من نظريات فلسفية مأخوذة من مصادر غير يهودية[1].

وأشهر مؤلفات موسى بن ميمون كتاب "دلالة الحائرين"، كتبه بناء على طلب تلميذه يوسف ابن عقنين الفيومي، مقتفيا آثار من سبقه من الفلاسفة اليهود أمثال فيلون الإسكندري وسعديا الفيومي وابن جبيرول القرطبي. ولكن التأويل على ضوء الفلسفة الإسلامية. وألّف بن ميمون كتابه باللغة العربية بحروف عبرية ويقع في ثلاثة أجزاء: يبحث في الجزء الأول في ماهية اللـه وكيفية إدراكه، وفي الجزء الثاني يبحث فيه إثبات وجود اللـه وفي البرهنة على كونه، وفي الجزء الثالث يشرح رؤيا النبي حزقيال وكل ما ورد من مصطلحات عويصة ومعان غامضة في سفره بالكتاب المقدس[2].

ويعد كتاب دلاله الحائرين اندماج آراء آرسطو بآراء الفلاسفة المسلمين وفلاسفة اليهود، لكنه صبغها بصبغة خاصة، لقد ذكر ابن ميمون في كتابه هذا الفلاسفة المسلمين الذين رجع إليهم و قرأ كتبهم ككتاب الأفلاك لابن الأفلح الإشبيلي[3]، وكتاب الإلهيات لأبي بكر الرازي و أبو نصر الفرابي[4]. كما يظهر من خلال كتابه أنه درس المذاهب الإسلامية دراسة وافية[5]، كما استعمل في كتابه ألفاظا عربية مأخوذة من القرآن الكريم والمصادر الفقهية الإسلامية[6].

وترجم كتاب دلالة الحائرين إلى عدة لغات، وأهم ترجمة هي ترجمة سليمان مونك، إذ أخذ النص الأصلي المكتوب بالعربية، مصحوبا بترجمة فرنسية وأضاف إلى الترجمة حواشي و ملاحظات[7].

ب- **التصّوف:**

من علامات تأثير المجتمع الإسلامي وفكره على يهود العالم الإسلامي هو ظهور التصّوف، خاصة ازدهار الطرق الصوفية في مصر، وتشجيعها في عهد السلطان

(1) - اسرائيل ولفنسون: المرجع نفسه، ص51.

(2) - اسرائيل ولفنسون: المرجع السابق، ص52؛ اميل بوهييه: المرجع السابق، ص132-133.

(3) - موسى بن ميمون: المصدر السابق، ج2، ص81.

(4) - موسى بن ميمون: المصدر نفسه، ج1، ص193-197؛ ج2، ص127-157؛ ج3، ص139.

(5) - موسى بن ميمون: المصدر نفسه، ج1، ص185-313، 336، 356، 459؛ ج2، ص127-157؛ ج3، ص128،118؛ ج3، ص59-60

(6) - اسرائيل ولفنسون: المرجع نفسه، ص121..

(7) Maimounide : Le guide des égarés, trad au Français par S-Munk, Paris1856-1866

صلاح الدين[1]. وأنشأ أطباء وفلاسفة وعلماء حلقات صوفية، ومن بينهم إبراهيم بن موسى بن ميمون الذي مارس طقوسا مشابهة للتصوف الإسلامي، كالتقشف والإكثار من الصوم والصلوات والزهد، كما صمّموا لباسا خاصا يعرف باسم البفيار وهو عبارة عن عمامة كبيرة، وألّف ابراهيم بن موسى بن ميمون كتابا في التصّوف بعنوان "كفاية العابدين" وكتبه باللغة العربية[2].

ومن مظاهر التصّوف ظهور القباله، والقباله كلمة آرامية تعني ما يتلقاه الخلف عن السلف، وهي مزيج من الفكر الغنوصي والتعاليم السرّية والإسلامية وتدور

تعاليمها حول ثلاث نقاط هي:

1. أن اللـه كائن مطلق ويمكن أن يبدوا في أشياء محسوسة كالنار التي بدت لموسى.

2. إن روح الإنسان خالدها، وبانتقالها بين الأجساد تتطهر وتفنى باللـه.

3. وهي تنتظر المِسيا الذي هو من نسل داود، يأتي ليحرر بني إسرائيل من الظلم والتشتت ويقودهم إلى القدس ويتوّج ملك إسرائيل[3].

ومنذ عصر موسى بن نعمان (1194-1270م) أصبح القبليون يشيرون إلى أنفسهم بأنهم من يعرفون مجد اللـه، ومن أقدم الكتب القبلية "سفر يتزيراه" أي كتاب التكوين، ومن أبرز الرجال القباليين في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، هو ابراهام بن صموئيل أبو العافية الذي وصل في تحليله إلى القول بأن الإنسانهو الناموس أو الشريعة[4].

ومن مظاهر التصوف أيضا، كتاب "الزوهار" الذي عزي تأليفه إلى سيمون بن يوحاي، ولكن فيما بعد تأكد أن واضعه الحقيقي هو موسى دي ليون وألّفه في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي (مابين 1280-1285م)، وأصبح الزوهار بالنسبة لليهود في منزلة التلمود، ويتضمن كتاب الزوهار ثلاثة أقسام: القسم الأول منه وهو الأساس في ثلاثة أجزاء، يتعرض لأسفار موسى الخمسة، والقسم الثاني يتضمن

---

(1) - سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، القاهرة، 1993، ص128؛ إبراهيم شعشوع: المرجع السابق، ص156.

(2) - عبد المنعم حفني: المرجع السابق، ص136.

(3) - محمد عبد الحميد الحمد: دور اليهود العرب في الحضارة الإسلامية، الرقة، الطبعة الأولى 2006، ص216.

(4) - صبري جرجيس: التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1969، ص149-154.

سبعين فصلا، أما القسم الثالث وهو كتاب الزوهار الجديد يتكون من أجزاء من القسمين الأول والثاني[1].

ج- النحو والشعر:

ازدهرت الدراسات اللغوية خاصة في قرطبة وظهر في مؤلفات اللغويين التأثير العربي ومن النحويين نذكر:

يهودا حيوج: وهو أفضل تلاميذ مناحم عاش في نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وبداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي في قرطبة. ويعد واضع الدراسات العلمية للنحو العبري، كتب باللغة العربية وبدأ تأثير النحو العربي على المصطلحات التي وضعها وأشهر كتبه كتاب عن الحروف الليّنة، والحروف الضعيفة والصامتة، وكتاب الأفعال ذوات المثلين، وكتاب التنقيط. وهذه الكتب موجودة بمكتبة أوكسفورد[2].

والثاني هو **صموئيل هاليفي بن يوسف هانجيد:** عاش في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي بغرناطة ثم انتقل إلى مالقا، أثر في الحياة السياسية[3]، ونظّم الشعر وكانت موضوعاته تتناول أدق الأحداث، ويظهر في شعره تأثره باللغة العربية[4].

ويظهر تأثر اليهود الشديد بالثقافة العربية من خلال المناظرات والمناقشات التي كانت تدور بينهم وكانت على نفس أسلوب المناظرات عند العرب[5].

د-وثائق الجنيزة:

حاك اليهود المسلمين في الاحتفاظ بالكتب الدينية لحمايتها من الدنس ومن سوء التصرف لما احتوته من لفظ الجلالة في غرفة مغلقة بالمعبد أو بالقرب منه حتى يتم نقلها إلى مدافن. وقد تطور مفهوم الجنيزة عند يهود مصر في العصر الوسيط[6].

---

(1) - صبري جرجيس: المرجع السابق، ص156-157؛ وانظر: S.D.Goitein : L'état actuel de la recherche surles documents de geniza du Caire, R.E.J, 1959-1960, P 23.

(2) - موسى الهنداوي: المرجع السابق، ص13.

(3) - ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص438.

(4) - ابن عذاري: المصدر السابق، ج3، ص271.

(5) - انخل بالانثيا: المصدر السابق، ص492.

(6) - مجموعة من الأساتذة المتخصصين في اللغات الشرقية: دليل وثائق وأوراق الجنيزة الجديدة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مركز الدراسات الشرقية، 1993، ص7-8.

وكلمة الجنيزة مشتقة من جنز بمعنى أخفى أو خبأ، وهناك مجانسة بين مصطلحات الجنيزة والجزازة في العربية من حيث دلالته على المشهد وعلى كل ما نقل على قوم واغتموا به[1].

وتشمل وثائق الجنيزة وثائق تعود للعصر الفاطمي والأيوبي وعدد قليل للعصر المملوكي، وبعضها تعود إلى بداية العصر العثماني كوثائق القرّائين التي نشرها D.S.Richard بعنوان Arabic documents from the Karite Community، و وثائق الجنيزة تشغل الفترة مابين 358-694هـ/969-1538م، وهي عبارة عن مجموعة من الوثائق كتبت باللغة العبرية واللغة العربية بحروف عبرية، واللغة العربية، ومعظم وثائق الجنيزة وثائق غير رسمية كتبها أغنياء وفقراء على حد سواء وبالتالي كانت المعلومات المستفادة من هذه الوثائق صادقة إلى حد كبير، وتخص اليهود الذين عاشوا في مصر وتضم كثيرا من المراسلات مع يهود أقطار العالم الإسلامي، وبعض أقطار الغرب، وتشمل عقود الزواج و معاملات مالية وتجارية، وتبحث في أمور دينية و رسائل شخصية اكتشفت في معابد و مقابر اليهود.

وكان أول اكتشاف للجنيزة هو عند ترميم معبد ابن عزرا بالفسطاط عندما انهار سقفه عام 1890م[2]، وغالبية هذه الوثائق نقلت إلى الجامعات الأوربية وأصبحت مادة أساسية للعديد من الدراسات[3].

2- تأثير اليهود في الفكر الأوروبي:

لعبت الأندلس من خلال موقعها الجغرافي وعظمتها الثقافية في استقطاب الكثير من طلاب العالم الأوربي وانتقال العلوم الإسلامية إلى الغرب وترجمت مؤلفات العلماء والمفكرين المسلمين إلى شتى اللغات الأوربية، لهذا تعد الأندلس منفذا للتبادل الثقافي خلال العصور الوسطى بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي خاصة منها نقل الفكر الفلسفي إليها، وأصبحت اللغة العربية ابتداء من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي هي اللغة التي اشترك فيها المسلمون والنصارى واليهود،

---

(1) - ابن منظور: لسان العرب، القاهرة، 1301هـ ج7، مادة ج ن ز.

(2)- دليل وثائق الجنيزة: المرجع نفسه، ص8.

(3) D.S.Goitein : the cairo geniza as a source for the history of muslim civilisation, Studia Jslamica, Paris, 1955, vol III, PP75-91.

فظهر الزواج المختلط رغم معارضة الكنيسة. وهذا التأثير بلغ درجة عالية حتى أن أحد الأساقفة نظم قصائدا مع احترام قواعد اللغة العربية وبحورها[1]، كما ظهرت مدارس للترجمة في كل من صقلية، و طليطلة وقطالونية[2].

وأثناء حكم الدولة الموّحدية، اضطر العديد من المفكرين اليهود القاطنين ببلاد الأندلس اللجوء إلى إسبانيا النصرانية، ومدن بروفنس، ولونجدوك، وبرشلونة، وسرقوسطة، وناربونة، ومونبلييه، وبيزة، ومرسيليا، وأصبحت هذه المدن المراكز الجديدة للحركة الفكرية اليهودية الجديدة[3]، وظهرت عائلات يهودية اشتهرت بالترجمة في أوربا خاصة في الأندلس وقشتالة منها عائلة تيبون وقمحي وآل شمطوب[4].

تنتسب عائلة تيبون إلى يهوذا ابن تيبون، وهو طبيب ماهر، ويعد من أوائل المترجمين من اللغة العربية وعاش في الفترة ما بين 514-586هـ/1120-1190م، ولد في غرناطة ثم انتقل إلى لونيل جنوب فرنسا، وتسمى عائلته بالعربية بن تبّون أو التبّان، فترجم كتاب سعديا جاؤون "الإيمان والمعرفة" وكتاب الخوزري وكتاب الوشي.

و وصف ابن تيبون اللغة العربية بأنها أثرى لغات الأرض وأصلحها لكل المقالات والمقامات. كما قام صموئيل ابن تيبون (1240-1283م) بتأسيس مدرسة الترجمة في قشتالة في العهد الملك ألفنسوا الثالث (1245-1279م)، كان يقوم بترجمة الكتاب من العربية إلى العبرية ثم إلى اللاتينية[5]، كما أقام يعقوب بن تيبون (1240-1283م) مدرسة في مرسيليا وترجم إلى اللاتينية كتاب المجسطي لبطليموس وكتب البتاني في الفلك وكتاب دلالة الحائرين لابن ميمون[6]. وفي حوالي 1160م قام موسى ابن ميمون بترجمة كتاب التعاليق لإبن رشد، وبعض كتبه في الطب، كما قام يونا بن كوزا اليهودي بترجمة كتاب الكليات لابن رشد، وبفضل هذه الترجمات انتقل فكر ابن رشد

---

(1) E Renan : Averros et l'Averroisme, France, Maisonneuve et larose, 1997, P 134

(2)- الدوميلي: العلم عند العرب، ترجمة محمد يوسف موسى وعبد الحليم النجار، القاهرة، دار القلم، 1962، ص456.

(3) E.Renan : op.cit, PP 139-141

(4) - زبيدة محمد عطا: المرجع السابق، ص250.

(5) - الدوميلي: المرجع السابق، ص465.

(6) - محمد عبد الحميد الحمد: المرجع السابق، ص327.

إلى أوربا وبقي منتشرا إلى بداية العصر الحديث رغم تراجع المدرسة الفلسفية اليهودية في القرن 9هـ/15م[1].

كما قام يوسف بن اسحق القمحي بترجمة كتب التصّوف اليهودية مثل كتاب الهداية الذي ألّفه ابن فقودة من العبرية إلى اللاتينية ، كما ترجمت كتب الغزالي، وأفلاطون، وأرسطو، وابن طفيل، وابن مسرة، وابن عربي، وغيرهم من العربية إلى اللاتينية[2].

نستنتج مما سبق أن التعليم عند اليهود لم يخرج عن إطاره الديني، إذ كانت تشرف عليه البيعة، كما أن المواد التي كانت تعلّم تقتصر على دراسة التوراة والتلمود، وكان هذا النوع من التدريس مسّطر الأهداف، حيث ينمي في الفرد اليهودي التعصب الديني، كما يغرس فيه فكرة شعب الله المختار.

وكانت دراسة العلوم الطبيعية والفلسفة عند اليهود تكاد تنحصر في البلاد الإسلامية لأن يهود العالم المسيحي كانوا محتقرين كما كانوا يعيشون في ظروف سياسية سيئة.

كما يتبين لنا تميز بعض مدن المغرب الإسلامي في العصور الوسطى بمراكزها الثقافية اليهودية، مثل القيروان، وفاس، وسجلماسة، وتلمسان، وكانت لهذه المراكز خصوصيتها حتى وإن هي على اتصال مستمر بأكاديميات الشام، إلا أنها كانت الطريق الذي انتقلت منه الثقافة الإسلامية والفكر اليهودي إلى أوربا عبر الأندلس. ويظهر ذلك في بلوغ الرخاء الفكري لليهود أو ما يعرف بالعصر الذهبي في إسبانيا، وأصبحوا يفرضون شعرا رقيقا مشابها للشعر العربي، وظهرت عندهم فلسفة تحاول التوفيق بين الدين والفكر الفلسفي اليوناني والعربي، إذ لم يكن لليهود فلسفة بمفهومها الواسع حيث كانت كل أمورهم العقلية تدور حول التوراة والتلمود. وحدث تأثير الفلسفة الإسلامية على الفكر اليهودي ابتداء من سعديا الفيومي إلى موسى بن ميمون أكبر فلاسفة اليهود في العصور الوسطى، إذ كان فلاسفة هذه الحقبة التاريخية يعيشون في بيئة إسلامية، كما حدث التأثير عند ظهور الفرق الدينية منذ عنان بن داود، وكانت هذه الفرق تدعوا إلى استعمال العقل، كما برز فيها تأثرهم بفكر المعتزلة.

---

(1) - علي سامي النشار: المرجع السابق، ص242؛ وانظر: E.Renan : op.cit, PP 141-149

(2) - محمد عبد الحميد الحمد: المرجع نفسه، ص328-329.

كما نستنتج من حيث تأثرهم بالمسلمين في ظهور الحركة الصوفية حتى وإن كانت في الحقيقة كامنة في عقول اليهود أنفسهم إلا أنها وصلت إلى نضجها في العصورالوسطى بظهور القبالاه والزوهار الذي أصبح كتابا مقدسا مثله مثل التوراة والتلمود.

كما تبين من خلال ما سبق بروز نشاط المجامع العلمية اليهودية في إسبانيا ظهر هذا النشاط في ظل التسامح المسيحي في طليطلة وبرشلونة خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، وعن طريق هذه المجامع انتقلت الفلسفة الإسلامية خاصة فلسفة ابن رشد والطب العربي الإسلامي إلى أوربا بعد تأسيس مدارس لدراسة الطب في سالرنو و منبلييه. وهذا العامل الثقافي يوضح دور علاقات اليهود فيما بينهم وكذلك يبرهن تمكنهم دون سواهم من اللغات لأنهم هم الذين كانوا يقومون بترجمة الكتب من العربية إلى العبرية ثم اللاتينية، وحركة الترجمة زادت من روابط الاتصال بين يهود العالم الإسلامي وبلاد النصارى.

كما أن هذه المدارس اليهودية في بلاد الأندلس لم تكن لولا انتقال المفكرين اليهود من بلاد المغرب إلى الأندلس حاملين معهم ما أخذوه من العلوم الإسلامية.

كما يتضح لنا أن هجرة يهود إسبانيا إلى بلاد المغرب الإسلامي في أواخر العصور الوسطى - بسبب موجة الاضطهاد المسيحي لهم- توّلد عنها منافسة شديدة بين التوشابيم والميغوراشيم هذه المنافسة انتهت بفرض الميغوراشيم نفسهم على اليهود من الأهالي بفضل إنعام السلطة الحاكمة على هؤلاء بامتيازات ، كما أن تفوّق الميغوراشيم الفكري والثقافي مكنهم من فرض قوانينهم الإصلاحية على التوشابيم في المدن الساحلية والمدن الكبرى، وقد حضي المغرب الأوسط بأكبر عدد من هؤلاء اليهود المهاجرين ليس فقط من حيث العدد ولكن أيضا من حيث خصائصهم، إذ كان من بينهم حاخامات كبار متضلعين في العلوم الدينية والعلوم العقلية حيث كان من بينهم أطباء كبار، إذ تبين من خلال أفكارهم محاولة إدماج الفرد اليهودي في المجتمع، وكانت منطقة المغرب الأوسط تمثل منطقة إشعاع للثقافة اليهودية على بلاد المغرب بصفة عامة وبلاد المغرب الأدنى بصفة خاصة وهذا من خلال ما أشارت إليه الرسائل السيارة.

نشاط اليهود الاقتصادي والسياسي في المغرب الإسلامي (ق: 7-9هـ/13-15م)

أولا: النشاط الاقتصادي لليهود في المغرب الإسلامي.

مارس اليهود كغيرهم من الأجناس النشاط الاقتصادي، خاصة وأن السلطات السياسية في بلاد المغرب لم تقيدهم بحواجز وممنوعات، بل كانت لهم امتيازات، وقد برز اليهود في امتهانهم لبعض الحرف كصياغة الذهب، والصناعة النسيجية.

غير أن نشاطهم ظهر بالخصوص في المجال التجاري. وكانت التجارة من السمات الأساسية التي ميزت اليهود عن غيرهم من الشعوب منذ العصور الغابرة إلى يومنا هذا.

وقد احتكر اليهود التجارة عبر الموانئ مع دول أوروبا، كما احتكروا الطرق التجارية العابرة للصحراء، وبلغت ذروتهم في هذا المجال خلال القرن الثامن للهجري (14م)، خاصة وأن اليهود وضعوا وتحّكموا في كل وسائل الممارسات التجارية.

وقد ظل نشاط اليهود الاقتصادي مستمرا خلال الفترة الممتدة من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجري (13-15 م) بشكل طبيعي كما سيظهر بوضوح من خلال الصفحات التالية، ليتراجع مع نهاية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، بعد اكتشاف القارة الأمريكية.

ولم أتعرض إلى نشاط اليهود الزراعي في بلاد المغرب الإسلامي خلال فترة البحث لسببين: الأول عدم إشارة المصادر والدراسات الحديثة إلى وجود أراضي أو ملكيات خاصة لليهود، والثاني فإن الزراعة لم يكن لها دورا كبيرا في حياة اليهود وهذا يعود إلى طبيعة مصير اليهود والتي تميزت بعدم الاستقرار و المتأثرة بالتقلبات السياسية.

ويمكن تقسيم نشاط اليهود الاقتصادي في بلاد المغرب إلى نشاط داخلي وخارجي.

I- النشاط الاقتصادي الداخلي:

تميز نشاط اليهود على المستوى الداخلي بامتهان الحرف، والمتاجرة بالأموال وتجارة التجزئة. ولم نتمكن من العثور على مصادر تدلنا بمعلومات كافية حول هذا الموضوع، ومن أهم نشاطات اليهود الاقتصادية:

1- احتراف المهن:

لقد كان اليهود يكسبون قوتهم من محصول نشاطهم التجاري دون سواه تقريبا، فباستثناء الوظائف الدينية كان عدد المهن الحرة المفتوحة في وجوههم ضئيلا، كما أن المصادر أشارت إشارة خاطفة إل بعض الحرف اليدوية التي كانوا يمتهنونها إذ غالبا ما كانت تفرض على اليهود مهنا شائنة كمهنة الجلاد[1].

وقد احترف اليهود حرفا عديدة كصناعة المعادن الثمينة من ذهب وفضة[2]. وصناعة المعادن الثمينة من ذهب وفضة تمثل صناعة يهودية قديمة تم توريدها من المشرق إلى المغرب. ومما تجدر الإشارة إليه وجود بعض اليهود المنتصبين في سوق الصناعة بمدينة تونس حوالي سنة 803هـ/1400م[3]، على أن يهود تلك المدينة قد اتهموا منذ القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي بإدخال الاضطراب في سير تداول النقد، وذلك بصهر القطع الفضية[4]، كما اشتهر اليهود بحرفة الخياطة، وصناعة السجاد، والفخار، والصباغة، والتجارة، والحدادة، والشفارة، والنقاشة، و صناعة الصابون[5].

وقد تسببت هجرة يهود الأندلس في نهاية القرن 8هـ/14م، إلى بلاد المغرب في حدوث اضطرابات بينهم و بين اليهود من الأهالي، إذ أقام هؤلاء اليهود الجدد إنجازات مفيدة للجميع بفضل ما جلبوه معهم من رؤوس أموال وما كانوا يقومون به من نشاط تجاري، إذ تميز هؤلاء القادمون بمهارة فنية فائقة، فزادت الجماعات اليهودية ثراءا في المراكز السكنية الكبرى ببلاد المغرب الأوسط بسبب إسهامات اليهود المهاجرين، حيث تمكن هؤلاء من فرض نفسهم إقتصاديا ودينيا[6].

ومنه نلاحظ أن مملكة بن عبد الوادي هي التي تلقت أهم عدد في هذا الميدان سواء من حيث الكيف أو من حيث الكم. ويظهر ذلك من خلال تصريح الحاخام سيمون بن سماح دوران ردا على شكوى يهود الأهالي منافسة اليهود المهاجرين

(1) - برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص433.

(2) - أنظر:

P.Sebag :op.cit, P 70.

(3) - الأبي: إكمال الإكمال، القاهرة، 1327-1328هـ، ج2، ص132.

(4) - ابن خلدون: كتاب العبر، ج2، ص354.

(5) - برنشفيك: المرجع نفسه، ص243.

(6) - برنشفيك: المرجع نفسه، ص409-414.

لهم:"كنتم تعيشون في رخاء بفضل علاقاتكم مع العرب الذين كانوا بحاجة إلى صناعتكم، وكانوا يقدّمون لكم أموالا كنتم تستفيدون منها في تجارتكم وتلبية حاجياتكم، لكن بعد قدوم اللاجئين لمدينتكم برؤوس أموال التي مكنتهم من التفوق عليكم في الصناعة اليدوية فضّلهم العرب عنكم لأنهم وجدوا عندهم ما هم بحاجة إليه..."[1].

ونظرا لإسهامات الميغوراشيم المالية، أصدر حكام الدولة الزيانية قرارا نص بتخفيض الجزية المفروضة عليهم بالنصف، كما أعفوهم من دفع الرسوم الجمركية وهذا بالنسبة للتجار الكبار، وكانت هذه الرسوم مفروضة على اليهود الأهالي[2].

هذا وقد اشتهر يهود فاس بصناعة خيط الذهب -تسكاليك- وكانت الصناعة قائمة في الملاح، وهي ذات دخل وفير تضمن عيش عددا كبيرا من الأسر اليهودية، وهي متوارثة منذ عصور عديدة.

وتقوم هذه الصناعة على الذهب، والفضة والحرير، ويشرف عليها ما يسمونه بالمعلمين الذين يقومون بجلب المواد الأساسية و يوزعونها على الحرفيين المتخصصين في صناعتها[3]، ويقول الربي حسرفاتي (ق 19م) عن هذه الصناعة أنها أقدم وأهم حرفة عرفها يهود مدينة فاس[4].

2- التعامل بالربا – التجارة المالية-.

لقد اشتغل اليهود بالربا منذ أمد بعيد رغم تحريمها من الأديان السماوية الثلاثة، وإعطاء القروض بفوائد لأسباب دينية منها ما تعرضت له شريعتهم من تحريف وتزييف، كما جاء في التوراة:"لأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لاتقرض بربا لكي يبارك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأراضي التي أنت داخل إليها لتمتلكها"[5]، وكما بينه التلمود:"إذا أردت أن تقتل الأجنبي بغير أن يثبت عليك علامات القتل فاستعمل الربا[6]". إضافة إلى كتبهم الدينية وما وضعه العلماء والمفسرون للشريعة الموسوية، والتطورات الاقتصادية التي كان لها أثرها على الربا[7].

(1) Simon ben Semah Duran: Réponse 393 in, Abitbol : Juifs Maghrébin, P 187
(2) Ibidem
(3) M-Vicaire et R. Le Tourneau : Fabrication du fil d'or, Hespris, 1937, P 67-68
(4) Ribbi Abner Hassarfaty : op.cit, p 79

(5) - سفر التثنية: إصحاح 23 : 20.
(6) - روهلنج-شارل لوران: المرجع السابق، ص150.
(7) - محمد عاشور: الربا عند اليهود، القاهرة، 1972، ص19.

ورغم ندرة النصوص التاريخية التي تدلنا على مظاهر الربا في المغرب الإسلامي، إلا أن العديد مـن المصـادر تشير إلى أن ظاهرة التعامل بالربا ظاهرة مميزة لليهود فمثلا يشير المالكي في كتابه - رياض النفوس- أن القاضي عبد اللـه بن طالب قضى على التعامل بالربا في القيروان في القرن 3هـ/9م[1]، إذ كان بالقيروان سوقا خاصا بهم يعرف بسوق اليهود كما كانت توجد بها حوانيت الرهادنة[2].

وكان اليهود يقومون بعمليات الصرف أو القرض الزمني وتعرف عندهم الكمبيالة أو الكمبيو – Cambio- باسـمها الرومـاني، وكـان النـاس يلجئـون إلـيهم للحصـول عـلى خـلاص الأسرى المسـلمين المحتجـزين في أراضي النصارى. وكان من الأفضل بالنسبة إلى مثل هذه العمليات التوجه نحو أرباب البنوك اليهود الـذي تسـمح لـه علاقاته مع أوروبا بالحصول على نتائج إيجابية بأكثر سـهولة. ولعلهـم كـانوا يقـدمون أيضـا يـد المسـاعدة لافتداء الأسرى النصارى، كما سيفعل ذلك يهود قرنة بتونس في العهد التركي[3].

كما كان التجوّل للبيع شائعا عند اليهود، وليس لدينا أي معلومات حول الأسواق والدكاكين الخاصة باليهود.

II- التجارة الخارجية:

تميّز يهود المغرب الإسلامي بالنشاط التجاري بحرا وبـرا، إذ كانـت كـل الظـروف الجيـو- سياسـية تـؤهلهم للقيام بهذا النشـاط، حيـث كانـت تتـوفر لـديهم رؤوس الأمـوال خاصـة بعـد قـدوم الميغوراشـيم، إضـافة إلى معرفتهم للغات عديدة، كما أنهم حافظوا وبقوا على اتصال بيهـود أوربـا، إلى جانـب هـذا كانـت تقطـع بـلاد المغرب خطوط طرق تجارية طويلة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب.

---

(1) - المالكي: المصدر السابق، ج1، ص377.

(2) - الحبيب الجنحاني: المغرب الإسلامي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية (3-4هـ/9-10م)، تونس، الدار التونسية للنشر، ص57.

(3) - برنشفيك: المرجع السابق، جـ1، ص443.

1- **التجارة البحرية:**

أ- **المبادلات التجارية بين يهود مرسيليا ويهود المغرب الإسلامي:**

بالنسبة لمنتصف القرن 7هـ/13م لدينا ما يثبت أهمية الحركة التجارية اليهودية بين مرسيليا وبلاد المغرب من خلال الوثائق التي نشرها الباحث بلانكار Blancard [1].

وبيّنت هذه الوثائق أو العقود أن التجار اليهود كانوا قسمان: قسم يقوم بـرحلات تجاريـة طويلـة، وكـانوا يلبّون طلبيات المتفاوضين التجار من يهود ونصارى مرسيليا، والقسم الثاني يضم شركاء مموّلين أصحاب السـفن لاسـتثمار رؤوس أمـوالهم، وكـانوا يتعـاملون مـع تجـار مدينـة الجزائـر، وبجايـة، و سـبتة، و وهـران، و تـنس، وتلمسان[2].

وتشير بعض السجلات المحررة أمام العدول إلى تصدير شتى أنواع البضائع وأغلبها لحساب اليهود إلى بجاية سنة 1248م مثلا:

- في 27 أفريل حمل اليهودي البروفنسي Bonisac-Ferrier بضاعة من زعفران قيمتها 17 ليرة و 3 فلسات و 6 دينييه إلى مظفّر ابن بوناس Modafar ibn Bonasse ليحملها إلى بجاية على متن باخرة سان فرنسـوا Saint-François.

- في 28 أفريـل طلبيـة قيمتهـا 50 فلسـا مـن القرنفـل قـدّمها اليهـودي انـزارات ابـن أبراهـام Ansaret ibn Abraham إلى تاجر يهودي آخر هو غريسكـا فروسـول Grescas Ferussol ابن يعقوب فروسول باتجـاه بجاية على متن باخرة سان جيل Saint-gille.

- طلبية قدمها النصراني بطرس بيجوليه Pierre Pegoulier إلى اليهودي أستروك ابن سمؤل المتوجه إلى بجايـة قيمتها 20 ليرة و 14 فلسا لشراء القرنفل والدردي.

- طلبية بقيمة 6 ليرات و 9 فلسات متبوعة ببضاعة من القرنفل قيمتها 21 ليرة و 5 أوقيـات قـدّمها اليهـودي آستروك كوردييه Astruc Cordier إلى اليهـودي بنجـوزار ابـن سـليمان فروسـول Bonjusas ibn Salomon Ferrusol المتوجه إلى بجاية على متن السفينة سان فرنسوا.

---

(1) L-Blancard : Documents sur le commerce au moyen age, Press-Marseille, 1884-1885

(2) D-Iancu-Agou : Les relation entre les juifs de Marseille et les communautés Juives d'Afrique du Nord à la fin du 15e siecle, centre national de la recherche scientifique, Marseille, 1982, PP23-24.

- طلبية قدمها بطرس إمبيرت عزيز ابن امبيرت عزيز قيمتها 20 ليرة و 10 فلسا مع قماش إلى بونيساك فروسول المتوجه إلى مايورقة ومنها إلى الجزائر وتنس على متن السفينة دومينيك لافونت Dominique Lafont أو غيرها من السفن. وفي نفس الرحلة (27 ماي 1248)، قدمت طلبية بقيمة 10 ليرات وفلسين مع بضاعة قرنفل بقيمة 20 ليرة، وجوز الطيب بقيمة 20 ليرة قدمها بونافس بوا ابن أستروك Bonafus Boa ibn Astru إلى بونيساك فروسول باتجاه مايورقة وبلاد المغرب[1].

من خلال هذه الطلبيات نلاحظ احتكار التاجر فروسول Ferrusol للتبادل التجاري مع مدينة بجاية، كما يتبين لنا توجيه رحلة واحدة باتجاه مدينة الجزائر وتنس، وهذا بسبب منافسة مايورقة لهذا النوع من التجارة مع المدن الجزائرية[2].

كما سجلت خلال هذه الفترة رحلة واحدة إلى مدينة سبتة، وكانت في 19 ماي 1233م، ويتبين في العقد أن اليهودي داود و زوجته جوفيد Gaufide اعترافا باستلام 10 ليرات من برنارد منديل Bernard Manduel كبضاعة موجهة إلى سبتة لاستثمارها، على أن يدفعا بعد العودة إلى أخيه يوحنا 70 دينار بيزنطي.

وفي عقد آخر هناك طلبية من قبل اليهودي منديل بقيمة 90 دينار بيزنطي قدمت إلى ايتيان منديل لاستثمارها بوهران و تلمسان[3].

ومن بين المنتوجات التي كانت تنقل بين بلاد المغرب و مرسيليا نجد: رؤوس الأموال، والقرنفل، والقطن، والزعفران، والدردي، كما أن نصيب يهود مرسيليا في التجارة البحرية في القرن 13م كان قليلا جدا بسبب منافسة التجار من النصارى واحتكارهم للسفن إذ لم يسمحوا إلا بأربعة من تجار اليهود من مجموع ركاب الباخرة وهذا للحد من منافسة اليهود لهم[4]، ويبين لنا الجدول الآتي مجموع عقود تجار يهود مرسيليا مع يهود المغرب الأوسط من بين مجموع عقود تجار مرسيليا مع بلاد المغرب.

---

(1) L-Blancard :op.cit , T II , n°594, P113 , n°113, n°613 , P 119 ; n° 568, P 102, T1, n°341, P 402.

(2) Ch.E Dufourcq : L'Espagne catalane et le Magreb au XIIIe et XIVe s, Paris, 1966, P 142.

(3) L-Bancard : op.cit, T1, n° 37, T. II, n° 807 et 810

(4) Raoul Busquet et Regine Pernoud : Histoire du commerce de Marseille, Paris, 1949, T I, P 291

مجموع عقود تجار مرسيليا مع تجار المغرب منتصف القرن 7هـ/13م[1].

البلـد	مجموع العقـود	العقود الخاصة باليهـود
تونس	05 عقود	0
تنس + الجزائر	01 عقد	1
تلمسان + وهران	02 عقدان	1
وهران	04 عقود	0
سبتة	29 عقد	2
غرب	01 عقد	0
بجاية	83 عقد	20

نستنتج من خلال هذا الجدول أن مشاركة اليهود في المبادلات التجارية كانت بنسبة كبيرة مع بجاية، وكانـت محتكرة تقريبا في مجموعها من قبل عائلة فروسول Ferrussol، كما سبق توضيحه من قبل، وهنا نتساءل هل كانت هذه العائلة التجارية منقسمة إلى قسمين، أفراد منها يقيمون بمرسيليا وآخرون يسـكنون بجايـة لمتابعـة تجارتهم؟ لكن هذا الأمر لم نجد له تأكيدا أو أثرا في الكتب التاريخية التي تم الرجوع إليها.

أما الجدول[2] الآتي فهو خاص بالدول التي كان يتعامل معها تجار مرسيليا في منتصف القرن 7 هـ/ 13م.

(1) L-Stouff : Les Juifs d'Arles et leurs relations avec les communautés de la méditerranée occidentale au bas moyen age, Marseille,1982, P 11.

(2) Ibidem, P 10

البلد	مجموع العقود	عقود اليهود	النسبة %
المغرب الإسلامي	125 عقد	24	% 20
صقلية	53 عقد	05	% 10
قطلونيا	33 عقد	11	% 33
مايورقة	11 عقد	04	% 40
ليجوري	35 عقد	00	% 00
توسكانيا	39 عقد	01	% 2.5
نابولي	47 عقد	00	% 00
سردينيا	24 عقد	00	% 00

نلاحظ من هذا الجدول أن تجار مارسيليا كانوا يتعاملون بنسبة 20 % من مجموع معاملاتهم مع الدول المطّلة على حوض البحر المتوسط وهي نسبة كبيرة. غير أن التبادل التجاري بين المنطقتين عرف تراجعا إبتداء من القرن 8هـ/14م، حيث لم يعثر إلا على محضرين عند موثق بمرسيليا بتاريخ 1306 و 1308م، واحد خاص بتونس والآخر ببجاية[1].

ويرجع سبب ضعف التعامل التجاري بين يهود مرسيليا ويهود المغرب الإسلامي، ليس فقط إلى المضايقات التجارية التي تعرض لها يهود مرسيليا وإنما إلى اضمحلال اقتصاد مرسيليا بصفة عامة، هذا الاضمحلال الذي استمر خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، والذي انعكس سلبا على النشاط التجاري لليهود في أواخر العصور الوسطى[2]، إلا أن بعض من بضائع المغرب الإسلامي كانت تصل إلى مرسيليا عن طريق تجار جنوة و بيزة، و مايورقة وبالخصوص عن طريق قطلونية[3].

---

(1) Stouff, op.cit, : P 12

(2) R.Busquet et R-Pernoud : op.cit, P 291

(3) Iancu-Agou : op.cit, P 26

ب- المبادلات التجارية بين شبه الجزيرة الإيبيرية ويهود المغرب الإسلامي:

كان للأندلس من خلال موقعها الجغرافي وارتباطها التاريخي والحضاري و الاجتماعي مع بلاد المغرب الإسلامي، دور كبير في نشاط التبادل التجاري بين المنطقتين. وقد أدرك حكام الأندلس أهمية التعامل مع التجار اليهود خاصة بالمدن الساحلية لبلاد المغرب، لأن الوصول إلى هذه المناطق لم يسهل إلا بالاعتماد على التجار اليهود وعن طريقهم سيصلون إلى الجنوب أي إلى طريق الذهب[1].

وقد شجع ملوك أرغونة التجار اليهود منذ القرن 7هـ/13م[2]، خاصة بعد تدهور العلاقات بين المغرب الأوسط و يوحنا الفاتح Jacques le Conquerant [3] إذ نعم اليهود بامتيازات تجارية.

ففي 25 جانفي 1274م، بعث ملك أرغونة يوحنا الأول رسالة إلى مموّل بمايورقة يأمره فيها بعدم عرقلة اليهود القادمين من أراضي ملك تلمسان إلى أراضي مملكة أرغوانة للإقامة أو التجارة بها[4].

وفي عام 1328م أعلن ألفنسوا الرابع ملك أراغوانة (1327-1336م) تأسفه عن نقل يهود الباليار و ممتلكاتهم إلى المغرب الإسلامي وقال عنهم أنهم "مصرّف خزينة الملوك"، والجبايات غير القانونية التي كانت تفرض على يهود مايورقة و بربينيان وأرغونة كانت من الأسباب التي جعلت يهود مايورقة ينتقلون إلى مدينة مستغانم[5].

---

(1) Ch-E-Dufourcq : l'Espagne Catalane, P 144.

(2) Hirschberg : op.cit, TI , P 108.

(3)- جاك الفاتح (1208-1276م)، ملك أرغونة مابين1213-1276م، اجتاح البليار (1229-1235م)، وممالك بلنسية (1231-1238م) ومرسية (1265م) وسبتة سنة 1273م؛ أنظر: Grand Larousse encyclopédique, T6, P 298

(4) Mas-latrie : Relations et commerce du Maghreb avec les nations Chrétiennes au moyen age, Paris, 1886, P 188.

(5)- كان عدد اليهود بمايورقة قليل جدا قبل الغزو الأراغوني للجزيرة مابين 1229-1232م إذا كان اليهود يبحثون منذ القرن 13م عن مكان آمن ، وكانت الامتيازات التي تحصّل عليها اليهود خلال هذه الفترة المحرك الأساسي لانتقالهم ؛ أنظر: R-Bel-Ange : les Juifs de Mostaganem, dans la collection –histoire et perspectives Méditerranéennes-, Paris,ed l'harmattan, 1999, PP21-24.

واستمرت حماية تجار اليهود من قبل حكام قطلونية و مايورقة طيلة القرن 14م، ففي عام 1343م، أصدر Pierre IV le Ceremonieux قرار سمح فيه ليهود البلاد الإسلامية حرية المتاجرة بمايورقة، وفي سنة 1359م، منح امتيازات لتشجيع استقرار اليهود بمايورقة، منها تحديد الرسوم الجمركية بنسبة 20 % فقط من قيمة البضاعة المصدرة أو المستوردة، كما تعهد لهم بعدم التعرض للعقوبات الجماعية التي ربما سيتعرض إليها يهود مايورقة إلا إذا ثبت عليهم جريمة[1]. وهذا ما يوضح مثلا قضية وقوع اليهودي مرزوخ بن ابراهام بن علال المقيم بفاس هو وزوجته في أسر قرصان من بلنسية. ولم يطلق أسرهما إلا بعد أن أثبت في 06 أكتوبر من عام 1327م أنهما من أصل مايورقي[2].

ويبين الجدول الآتي المبادلات التجارية بين دول المغرب الإسلامي و الأندلس مابين 1311 و 1331م.

المبادلات التجارية بين مايورقة والمغرب الأقصى[3].

الاسم واللقب	صفة التاجر	الاتجاه أو مكان الإقامة	السنة
ليفي اسحاق	تاجر يهودي	فاس	1318
مالكي ابراهام	شريك ملكية كوكا Coca	آنفا	حوالي 1320-1327
يوسف (بن) يعقوب و مغالوف Magalof	تجار يهود	آنفا	1319

(1) -M-Krigel : Les Juifs à la fin du moyen age dans l'europe méditerranéenne, Paris, 1979,ed hachette, P180.
(2) Ch-E-Dufourcq : Les relations de la péninsule Ibérique et de l'Afrique du Nord au XIVe siècle, Barcelone, 1970-1971, P 60, note 160.
(3) Ibid : L'Espagne Catalane, P 596.

المبادلات التجارية بين أراغوانة و مايورقة مع المغرب الأوسط[1].

البلد الأصلي	اللقب والإسم	صفة التاجر	الوجهة أو مكان الإقامة	السنة
؟	التسرمينيخ Alatsar Maynich	تاجر يهودي	مزغران	1319
مايورقة	بولاكس امبركس Bolax Ambrox	تاجر يهودي	مزغران	1319
مايورقة	آستروك أنتون Astruch Anton	رب عمل و شريك	مزغران و مستغانم	1330-1327
مايورقة	فزماتي ابراهام Fazmati Abraham	تاجر يهودي	تنس	1330
مايورقة	فزماتي ميمه Fazmati Maymee	تاجر يهودي	تنس	1330
مايورقة	مالكي سلومون Malequi Salomon	تاجر يهودي	مستغانم	1331
مايورقة	ماصور اسحاق Masor Isaac	تاجر يهودي	مزغران	1331

(1) Ch-E-Dufourcq : L'Espagne Catalane, PP 593-598

المبادلات التجارية بين أراغونة و مايورقة مع تونس[1].

البلد الأصلي	اللقب والاسم	صفة التاجر	الوجهـــة أو مكـــان الإقامة	السنة
طرطوشة	بن هايق يهودا Benhaig uahuda	رأسمالي يهودي	تونس	1312
طرطوشة	بن هايق يوسف Benhaig josef	رأسمالي يهودي	تونس	1312
طرطوشة	سليمان يوسف Salomon Youcef	رأسمالي يهودي	تونس	1312
طرطوشة	ميمو بن نونو Maymo ben Nono	تاجر يهودي	تونس	1319 و1329

يتبين من الجداول أن مدة المبادلات التجارية كانت مابين سـنة 1318-1331م أي حـوالي ثلاثـة عشرـ سـنة، ومن الصعب تحديد هل هذه المبادلات كانت عبارة عن رحلات تجارية أو تـدّخل ضـمن العلاقـات التجاريـة، كما نستنتج أن مايورقة وبلاد المغرب الأوسط كانا محور المبادلات التجارية ربما لتوفر أفضل الظروف في بعـض موانئ المغرب الأوسط خاصة ميناء مستغانم، ومزغران، وتنس.

أما الجدول الآتي فيمثل أسماء التجار اليهود من العامة والذين قيّد اسمهم في دفتر الحسابات أو سجل المتن والذين تعاملوا مع تجار المغرب الأوسط.

(1) Ibidem : P 601

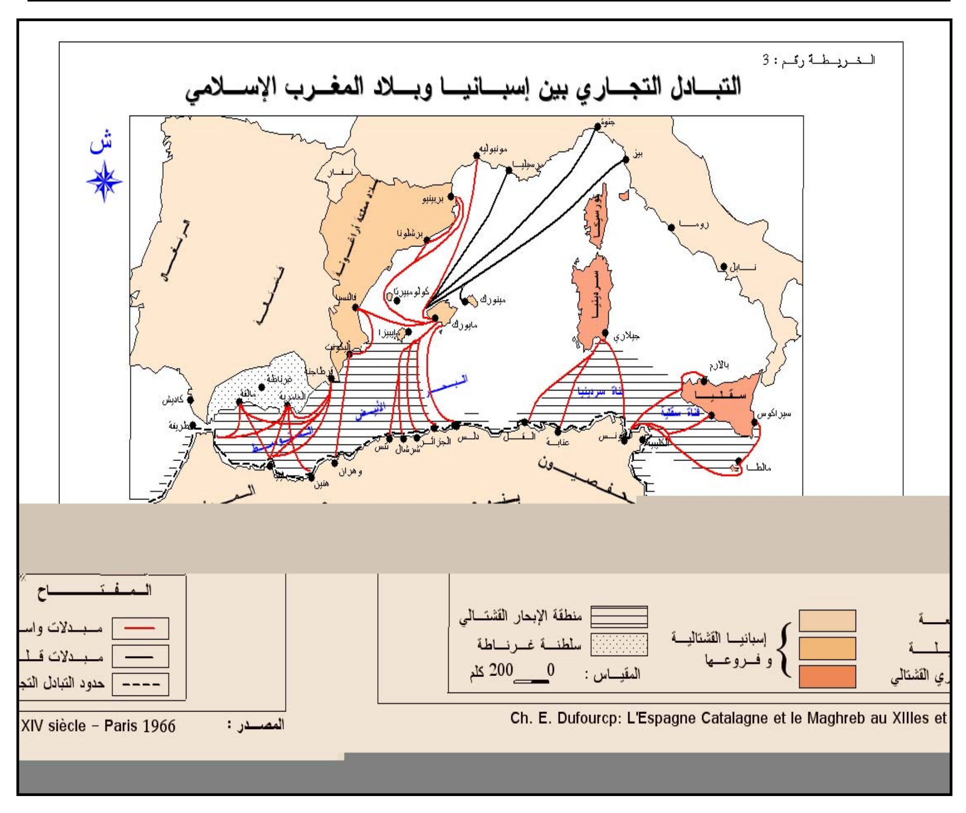
المدينة الأصلية	اللقب والاسم	صفة التاجر	الوجهة	السنة
مايورقة	كسّال Cassal	رب عمل وكاتب	مستغانم	1318
مايورقة	مايسترو برنات Maestro Bernat	كاتب محضر	مستغانم	1318
مايورقة	سالا برثمي Sala Berthomeu	تاجر	مزغران	1319
مايورقة	دسديه جيجو Desde Guegou	رب عمل	مستغانم	1320
مايورقة	بويز الأب	رب عمل	مستغانم-الجزائر	1321-1320
مايورقة	تيانا Tiana	رب عمل	مستغانم	1327
مايورقة	بنيت برنات Benet- Bernat	صاحب رأس مال	مستغانم تلمسان	1330-1329
مايورقة	كانت برنات Canet- Bernat	ساعي	مستغانم	1330-1329
مايورقة	كبسبريه برنات Capaspre Bernat	صاحب رأس مال	مستغانم-شرشال	1331-1330-1329
مايورقة	مارخ(و) (ن)برثماي March(o) (N)Berthoneu	شريك كوكا	مستغانم	1330-1329
مايورقة	أوليفلا برنات Olivela Bernat	تاجر	مستغانم	1331
مايورقة	ريوس جوم Reus Jaume	تاجر	مستغانم	1331

ويبين لنا هذا الجدول أن توافد التجار إلى بلاد المغرب الأوسط (أنظر الخريطة رقم 3) كان بعدد كبير إلى الموانئ الغربية لسبب طبيعي وهو قربها من الأندلس ويعود ذلك إلى العلاقات الجيدة بين حكام الدولة الزيانية والحكام النصارى الإسبان، كما برزت واستحوذت هذه الموانئ على قسم كبير من النشاط التجاري بفضل مركز مدينة تلمسان السياسي والاقتصادي.

في نفس الوقت لأنها الطريق الرابط والواصل بين أوروبا وبلاد السودان، لهذا كان التجار يتوجهون إلى هذه الموانئ أكثر من تعاملهم مع بلاد المغرب الأقصى أو تونس، إلا تجار مرسيليا من اليهود الذين كانوا يفضلون التعامل بكثرة مع تونس[1]، كما يظهر في الجدول الآتي:

البضائع المطلوبة من تجار أراغونة ومايورقة في الثلث الأول من القرن 8هـ/14م[2].

البلد	المجموع	اليهود	النسبة %
المغرب الأقصى 1311-1331	82	03	3.6
المغرب الأوسط 1308-1331	136	15	11



(1) M.Abitbol : Juifs Maghrébins et commerces trans saharien du XIIIe au XVe siècle, Revue Français d'outre-mer,1979, PP 177-193; Ch. E.Dufourcq : l'Espagne Catalane, PP 596-604.

(2) L-Stouff : op.cit, P 11.

أما الجدول الآتي فيعلمنا بعدد الرحلات القادمة إلى موانئ المغرب الأوسط

الوجهة	عدد الرحلات
تلمسان	26
الجزائر	24
وهران	22
مستغانم	19
مزغران	18
تنس	15
هنين	12
شرشال	04

يتبين لنا أن أكبر عدد من الرحلات موجهة إلى مدينة تلمسان ثم إلى الجزائر لتواجد اليهود بكثرة بهاتين المدينتين واستقرار الأسر اليهودية التي قدمت من الأندلس في أواخر القرن 8هـ/14م والتي لم تقطع صلتها بأفراد أسرها الذين بقوا بالأندلس.

هذا ويشير الباحث Nobert Bel Ange في كتابه إلى بعض المنتوجات التي تستوردها مايورقة من مدينة مستغانم كالصوف، والجلود، والشموع، إذ استوردت في عام 1329م بضاعة وزنها حوالي 112 قنطار - قنطار واحد يساوي 41 كغ -.

ويذكر أيضا أن حمولة السفن في هذه الفترة كانت ضعيفة وتصل إلى حوالي 20 طن، وقد بلغت قيمة السندات اليهودية في الدولة الزيانية حوالي 10.000 دينار ذهبي[1].

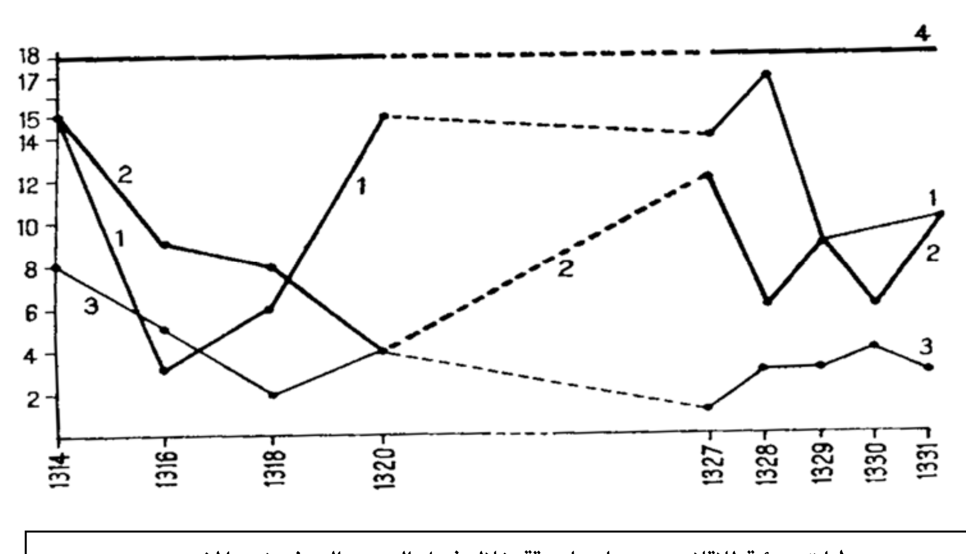
هذا وقد احتكر اليهود تجارة الحبوب في هنين وتلمسان، إلا أن احتكارهم لهذه التجارة سبب لهم في بعض الأحيان مشاكل مع المسلمين خاصة وأنهم كانوا السبب في انتشار المجاعة في المواسم الذي يتراجع فيها إنتاج الحبوب، إذ كان هذا المنتوج يصدر إلى بلاد النصارى، ولتفادي الاضطرابات التي بالضرورة تؤثر سلبا على وضع اليهود، أصدر الحاخام اسحاق بارشيشات فتوى منع فيها متاجرة اليهود

(1) N-BelAnge :op.cit, PP 27-28

للقمح[1] حتى وإن كان لفترة معينة. غير أن أوضاع اليهود السياسية والدينية ستسوء بالأندلس في نهاية القرن 14م، وسيتعرضون للقتل كما تتعرض ممتلكاتهم للنهب. وفي عام 1391م سيصدر أول قرار لطرد اليهود من الأندلس، وأول وجهة إختارها اليهود هي بلاد المغرب الإسلامي خاصة المغرب الأوسط بسبب حسن استقبال ملوك بني زيان لهم، واستقروا على طول السواحل الممتدة من هنين غربا إلى وهران ومستغانم وتنس وبرشك[2]، ومدينة الجزائر وبجاية باتجاه تونس. ورغم هذا القرار إلا أن المبادلات التجارية بقيت مستمرة بين يهود الأندلس ويهود بلاد المغرب الإسلامي إلى أن يتم طرد اليهود نهائيا منها سنة 1492م[3].

والشكل الآتي يمثل حركة تنقل التجار من مايورقة إلى المغرب الإسلامي:

الشكل رقم 10 : حركة تنقل التجار من مايورقة إلى المغرب الإسلامي ق 8 هـ/14 م[4]



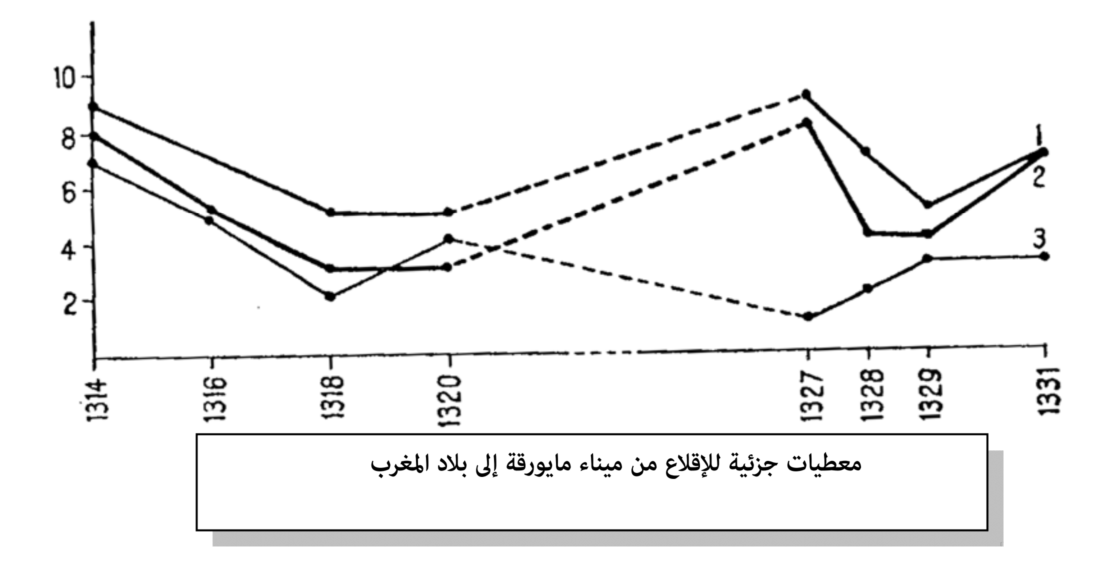
معطيات جزئية للإقلاع من ميناء مايورقة خلال فصل الربيع والصيف نحو المغرب

(1) R-Isaac Bar sheshet : Tshubot Ha-Ribach, Constantine 1546/7; 178,187 in Abitbol: op.cit, P 188, note 49.

(2)- برشك: إسم مدينة معروفة في القرون الوسطى، وكانت تقع على شاطئ البحر بين شرشال وتنس ولم يبق لها أي أثر، وهي مسقط رأس الفقيهين أبي يزيد عبد الرحمان، وأبي موسى عيسى ابني الإمام المذكور في نص "نظم الدرر"، التنسي: المصدر السابق، ص284.

(3) Alisa Meyuhas ginio : Rêves de croisade contre les sarrasins dans la castille du XVe siècle, R-H-R, 1995, P 167.

(4) Dufourcq : L'Espagne Cafalagne, P578.



معطيات جزئية للإقلاع من ميناء مايورقة إلى بلاد المغرب

1- التوجه إلى المغرب الأقصى والأوسط.

2- التوجه إلى موانئ إفريقيا.

3- التوجه إلى الموانئ المغربية المطلة على المحيط الأطلسي.

4- التوجه إلى موانئ أخرى.

- يظهر من خلال هذا الشكل البياني أن النشاط التجاري لم يتأثر كثيرا بطبيعة العلاقات بين المغرب الإسلامي وشبه الجزيرة الإيبيرية في النصف الأول من القرن 8هـ/14م.

2- يهود المغرب الإسلامي والتجارة عبر الصحراء:

تاجر يهود المغرب الإسلامي مع المسلمين في بلاد السودان، فكانوا ينقلون منها ريش النعام، والعاج، والنيلة، والشّب، والذهب، إذ كانوا ينقلون بعض من هذه البضائع إلى أوروبا، وأهم بضاعة جلبها اليهود من إفريقيا هي الذهب.

وقبل اكتشاف القارة الأمريكية عام 1492م، كان ذهب السودان هو مصدر النقد الدولي إضافة إلى تجارة الرقيق. وتجارة الذهب كانت قائمة منذ العصور القديمة، إلا أن نشاط التبادل عبر الصحراء في المغرب الإسلامي لم يظهر إلا بعد الفتح

الإسلامي، وتطور هذه التجارة عبر الصحراء خضع للتأثيرات السياسية التي عرفتها المنطقة أكثر منه للتطور الاقتصادي للمراكز الجيوسياسية الثلاثة التي كانت مشرفة على هذه التجارة وهي: بلاد السودان، وبلاد المغرب الأوسط، ودول أوروبا.

أ- دور اليهود في تطوير التجارة عبر الصحراء:

مرّ تطور التجارة عبر الصحراء بثلاث مراحل أساسية، والتي لا يمكن التعرض إليها دون الإشارة إلى اليهود لأنهم كانوا هم الطرف الأساسي لرسم الخطوط والقواعد الأساسية لهذه التجارة.

المرحلة الأولى: وتمتد من القرن 2 - 5هـ/8-11م وتتميز هذه المرحلة بوضع الأسس البشرية والاقتصادية التي ستسمح ليهود بلاد المغرب أن يكونوا طرفا في هذه التجارة. وكانت التجارة في هذه المرحلة تتميز بالتبادل الداخلي بمنطقة إفريقيا، و وجدت الدول المستقلة عن الدولة الإسلامية في المشرق في تجارتها مع بلاد السودان مصدرا لقوتها واستقلالها[1]. ولم تمض إلا سنوات حتى أصبحت واحات المغرب مركزا للقوافل التجارية ومركز استقرار للعديد من التجار اليهود[2]، كما شجع الخوارج اليهود على الاستقرار بهذه المنطقة، وبذلك عزّز هؤلاء اليهود الجدد

عدد اليهود المقيمين بها منذ العصور القديمة. وكانت تتنقل القوافل التجارية من سوس بمنطقة إفرن بالأطلس الداخلي إلى بلاد السنغال عابرة الطريق الشهير وهو الطريق اللمتوني حيث كانت تقيم به جماعة يهودية إلى بداية ظهور الديانة المسيحية وتحطيم المعبد الثاني[3].

كما كان هناك يهود بمنطقتي تغاووست وجوليمين الواقعتين على الخط الرابط بين المحيط الأطلسي والطريق إلى الصحراء، ووجود اليهود بهاتين المنطقتين جعل التجار المتجولين يختارون مدينة سوس كمحطة تجارية لهم، أما في الشرق، كانت

(1) C-Cahen : L'or du Soudan avant les Almoravides mythe ou réalité, Revue d'histoire –mer, 1979, P 169

(2) T-Lewicki L'etat nord Africain de Tahert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du VIIIe s et IXe s, Cahiers d'etudes Africaines, 1962, PP 513-535.

(3) V-Monteil : Les Juifs d'Ifran, Hesperis, 1948, PP 15-160

جماعة من اليهود القرّائين الذين أسسوا شبه مملكة[1] بإقليم درعة[2] والتي دامت إلى القرن 9هـ/15م[3].

كما اشتهرت مدينة سجلماسة[4] عاصمة تافيلالت والواقعة على الطريق الرابط بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط والسودان الغربي، هي محطة إستراتيجية لعبور القوافل مما جعلها منطقة صراع بين حكام المغرب الإسلامي. كما كانت سجلماسة معقل حكماء والجيونيم، كما كان ليهود المنطقة اتصالات مع المراكز التلمودية بالشام، و مصر، و شمال المغرب، و الأندلس للاستفسار عن بعض القضايا الدينية والاقتصادية وظهر بها أكبر وأغنى المفاوضين اليهود مثل: أبو زكري يهودا هاكوهين Abu Zikri Yehuda ha Cohen الذي أصبح وكيل تجار المغرب بمصر في القرن 6هـ/12م[5].

كما ظهرت جماعات يهودية بتوات[6] و قورارة، ويرجع وجود اليهود بتوات حسب وثائق الجنيزة إلى البدايات الأولى للفتح الإسلامي[7]، وترجع مصادر أخرى وجود اليهود بتوات إلى قرون بعيدة فنزلوا بتمنطيط وتيطاف، وتخفيف، وتاسفاوت، غير أن شوكتهم علت بتمنطيط فزكت أموالهم بها، وسيطروا على التجارة والأسواق[8].

---

(1) M.Abitbol : op.cit, P 178.

(2)- درعة: يقال لها تومتين، يبدئ الإقليم عند الأطلس ويمتد جنوبا على مسافة نحو مائتين وخمسين ميلا عبر صحراء ليبيا، وبها أسواق جامعة ومتاجر رائجة، البكري: المصدر السابق، ص155؛ الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص118.

(3) M.Abitbol : op.cit, P 179.

(4)- سجلماسة إقليم يستمد إسمه من المدينة الرئيسية فيه ويمتد على طول واد زيز، إستولى على هذا الإقليم بنو مرين بعد إضمحلال مملكة الموحدين، والمشهور أن سجلماسة من تأسيس بني مدرار الخوارج حوالي سنة140هـ وهي مدينة سهلية أرضها سبخة حولها أرباض كثيرة فيها دور ولها بساتين -الكنافون والبنأون عندهم يهود لا يتجاورهم هذه الصناعة، بينها وبين مدينة غانة مسيرة شهرين، البكري: المصدر نفسه، ص148؛ الحسن الوزان، ص120-121.

(5) S.D.Goitein : A Mediterranean society, Vol I, Economie fondations, University of California Press, 1967, PP 191-192.

(6) - توات: إختلف المؤرخون حول تسمية توات، فهناك رواية تقول أن سلطان مالي كنكان موسى كان ذاهبا إلى الحج برفقة جماعة كبيرة، فلما وصلو هاته الديار أصيب البعض منهم بمرض معروف عندهم بتوات، ولما طال مرضهم تركهم السلطان وبقي المرضى بهته الديار التي وجدوا بها واحات وبساتين فاستقروا بها وسموها بالمرض الذي أصابهم، عبد الرحمان السعدي: تاريخ السودان، باريس، طبعة هوداس، 1964، ص7.

(7) M.Abitbol : op.cit, P180, note11 ; A.G.P. Martin : A la frontière Marocaine ; les oasis sahariennes : Gourara, Touat, Tidikelt, Alger, 1908, P 37.

(8)- عبد الكريم بكري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها من ق9 إلى ق14هـ الجزائر-عين مليلة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ص19.

كما كانت توجد جماعة كبيرة من اليهود القرّائين بورقلة[1] وهي المركز الخلفي لمدينة تاهرت، أما يهود تقرت فتذكر بعض الروايات أنهم أول سكان بيض سكنوا المنطقة[2].

أما في جنوب تونس سكن اليهود منذ زمن بعيد منطقة الجريد، و توزر، ونفزاوه، و مطماطة وإلى الشمال منها بمنطقة قابس وقفصة[3]، وعلى الحدود التونسية الطرابلسية، عاش اليهود بغدامس منذ الفترات الأولى من هجرتهم للمغرب الإسلامي. وتشير بعض النصوص الحاخامية إلى إسم ربي وهو موشي ها-الغدامسي[4]. أما شرقا فكانت تسكن جماعة يهودية بإقليم شاروز والتي تم القضاء عليها في القرن5هـ/11م وكانت منطقة عبور للقوافل المارة بين طرابلس والسودان الأوسط[5].

كما وجدت جماعة يهودية بإقليم جادو والتي كانت تتعامل مع التجار العابرين من كنام إلى فزّان[6].

ونستنتج مما سبق غرس سلسلة من المستوطنات اليهودية موزعة من المحيط الأطلسي- غربا إلى الصحراء الليبية شرقا، هذه الجماعات كانت المشرفة والمحركة للنشاط الاقتصادي والتجاري لبلاد المغرب طيلة العصور الوسطى. وبيّنت الرسائل الحاخامية أن هذه القوافل التجارية العابرة للصحراء كانت تربطها علاقات تجارية مع المدن الشمالية كفاس، و مكناس، وتلمسان، وبجاية، والقيروان، وطرابلس.

وكانت هذه المدن المنفذ لتوزيع المنتوجات إلى أسواق أوروبا وخليج فارس والمحيط الهندي. ويذكر ابن خرداذبة الطريق الذي كان يسلكه التجار اليهود:"فإن الخارج منهم يخرج من الأندلس ومن فرنجة فيعبر إلى السوس الأقصى فيصير إلى طنجة ثم إلى إفريقية ثم إلى مصر ثم الرملة ثم إلى دمشق ثم إلى الكوفة ثم إلى بغداد ثم إلى البصرة ثم فارس ثم إلى كرمان ثم إلى السند ثم الهند ثم إلى الصين"[7].

---

(1)- وركلة-ورقلة- بها عدد كبير من التجار الأجانب الغرباء عن البلد لاسيما من قسنطينة وتونس يحملون إلى ورقلة منتجات بلاد البربر ويستبدلونها بما يأتي من بلاد السودان، الحسن الوزان، المصدر السابق، ص136.

(2) A.G.P. Martin : op.cit, PP 39-40.

(3) N-Slouschz : Hebreo- Phéniciens et Judéo Berbères , P 446.

(4) M.Abitbol : Juifs Maghrébins, Rev-Franc- d'outre- mer, P 180.

(5) R-Idris : La Berberie Orientale sous les zirides ; Xe-XIIe siècles, 1962, T I , P 97.

(6) Ibidem : T II, P 466.

(7) - ابن خردا ذبة: المسالك والممالك، مقدمة وهوامش محمد مخزوم، ط1، 1988، ص132.

كما تشير المصادر إلى وجود يهود بّودان و ولاتّه[1]، وهما منطقتا اتصال بين المنـاطق السـاحلية الصـحراوية قبل التوغل إلى بلاد السودان[2]، كما أكد الجغرافي الإدريسي (منتصف ق6هـ/12م) وجود يهود بقمنورية ودان و ملال أي في بلاد السودان حيث تجارة الذهب[3]، وبقي يهود المغرب الإسلامي يتعاملون مـع تجـار السـودان من اليهود إلى أن أصدر الأسقيا محمد من مملكة سنغاي قرارا حرّم عليهم المتجارة في مملكته[4].

المرحلة الثانية: وتمتد من القرن 5هـ/11م إلى منتصف القرن 7هـ/13م.

وعرفت هذه الفترة قيام الدولة المرابطية ثم الدولة الموحدية. وسيطر المسلمون في عهد الدولة الموّحدية -التي وحدت كل بلاد المغرب الإسلامي، وكانت لها سياسة مختلفة تجاه اليهود عن الحكام المسلمين الذين سـبقوها- على كل الطرق التجارية، مما تسبب في تراجع النشاط التجاري اليهـودي ليتحـوّل خـلال هـذه الفـترة إلى بـلاد الهند.

المرحلة الثالثة: تشمل هذه المرحلة كل القرن 8هـ/14م وجزء من القرن 9هـ/15م وتعّد العصر الذهبي للتجـارة عبر الصحراء، إذ بعد سقوط الدولة الموّحدية، استعادت الجماعات اليهودية نشاطها الاقتصادي بتشجيع من الحكام المسلمين خاصة من قبل الدولة الزيانية، والدولة المرينية، لما كانت تدرّه هذه التجارة من أرباح على خزينة الدولـة. والنهضة التي عرفتها الجماعات اليهودية لم تكن بفعل لجوء علماء ورجال أعمال يهود من الأندلس إلى بلاد المغـرب فقط لكن أيضا إلى تكثيف المبادلات في الجهة الغربية من حوض البحـر الأبـيض المتوسـط بعـد سـقوط عكّا في يـد

---

(1) - ولاتة مملكة صغيرة تبعد بنحو ثلاثمائة ميل جنوب نون، وخمسمائة ميل شمال تنبكتو ومائة ميل من المحيط، و ولاتة هم فرع من مسوفة الذين يتنقلون في الجزء الصحراوي الواقع شمال هذه الناحية كانوا لا يقومون بقيادة القوافل التجارية القاطعة للصحراء وحمايتها فحسب، بل شاركوا في حكم البلاد. ومنهم أخذت قرية بيرو إسم إيولاتن ثم ولاتة، ففي ربيع الأول عام753هـ/أفريل1352م عندما مر الرحالة ابن بطوطة بها كان يحكمها أسود باسم ملك مالي واقتبل ابن بطوطة، الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص161.

(2) V-Fernandez : Description de la cote d'Afrique de ceuta au Sénégal, trad par P.de cenival et th Monod, 1938, P 85 ; R-Mauny : Note d'histoire et d'archéologie sur ouadane, Azougui, Chinguetti, bulletin de l'institut Français d'Afrique Noire, série B, 1955, 1955, PP 142-166.

(3) - الإدريسي: المصدر السابق، ص34-36.

(4) C-H Monteil : Problèmes du Sahara occidental, Juifs et Judaisés, Hesperis, 1938, PP 266-298

المسلمين عام 691هـ/1291م مما حمل أمراء وتجار أوروبا على توجيه أنظارهم تجاه بلاد المغرب، رغم احتفاظ هؤلاء بنزعتهم الصليبية[1].

كما عرفت منطقة الجنوب الصحراوي تحولات سياسية كبرى، بعد بروز إمبراطورية المالي، التي أخضعت كل مناطق العبور والمحطات التجارية الواقعة على سواحل السودان تحت مراقبتها كما كانت تشرف على تجارة الذهب في منطقة بوريه Bouré بالمالي و بامبوك Bambouk بالسنغال[2].

وهكذا كانت كل الظروف مهيئة لتوسيع التبادل التجاري بين المناطق الثلاث: جنوب أوروبا الذي كان يهمه معدن الذهب، ويذكر ربي من مدينة الجزائر في هذا الموضوع في نهاية القرن 8هـ/14م:"إن الذهب بالغ الثمن في بلاد ايدوم Edom – أوروبا- وسعره معقول في هذا البلد - يقصد به الجزائر- لأنه منها يصل الذهب إلى ايدوم.."[3]. كما كان المغرب الإسلامي يصدر المواد الأولية والمنتوجات الصناعية إلى وبلاد السودان هذا الأخير الذي كان مجبرا على تصدير ذهبه وبيع الرقيق لتغطية نفقاته وتلبية حاجيات السكان، وكان عدد كبير من اليهود يقيمون في المناطق الداخلية ببلاد المغرب حيث يحتكرون الصناعة المعدنية، وصناعة الفضة خاصة بمنطقة سوس و درعة وكانوا يبيعون مصنوعاتهم بانتظام إلى بلاد السودان[4].

ويذكر الحسن الوزان أنه كان يوجد حوالي ثلاث مائة تاجر وحرفي يهودي بحي قرب تغاوست بوادي نون أين تجتمع مرة كل سنة القوافل المراكشية الكبرى التي تتوجه إلى تمبوكتو و ولاتة ببلاد السودان[5]، وبمنطقة تيوت ببلاد السوس كان يعيش في نفس الفترة عدد كبير من الحرفيين اليهود، ونظرا لنفوذهم في هذه المنطقة معوضة بالتبر مما جلب العديد من تجار فاس و مراكش وحتى من بلاد السودان لشراء السكر[6].

---

(1)- أحمد مختار العبادي، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، بيروت، دار النهضة العربية، 1981، ص307.

(2) M.Abitbol : Juifs Maghrébins, Rev-hist-d'outre, mer, 1979, n° 242-243

(3) Simon Ben Zemah Duran, Réponse 74, in Epstein :the responsa

(4) B-Rosenberger : Les vieilles exploitations minières et les centres métallurgiques du Maroc, essai de carte historique, R.G.M, 1970, PP 71-107 ; 59-102 ; Gs.Colin : Les mines Marocaines et les Marocains, Bulletin économique du Maroc, 1936, PP 194-200.

(5) - الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص161.

(6) - الحسن الوزان: المصدر نفسه، ج1، ص115.

كما كان بمنطقة تيدسي[1]، عدد كبير من الحرفيين والصاغة اليهود، وكان يفد إليها العديد من التجار الذين يتعاملون مع بلاد السودان[2]. أما بمنطقة درعة فكان التجار اليهود مع الحرفيين ينتقلون باستمرار بين فاس وتمبوكتو[3]. أما بتافيلالت فقد ظهرت الجماعة اليهودية من جديد بسجلماسة والتي اختفت أيام حكم الدولة الموحدية.

وكان لهذه الجماعة علاقات تجارية واسعة مع يهود تلمسان و مراكش و توزر وكذلك بين يهود تونس، إذ كانت معظم هذه الجماعات اليهودية تشارك تجارة القوافل تجاه الجنوب بصفة أو بأخرى[4]، أما منطقة توات وهي الباب الثاني الذي يصل بلاد المغرب بالسودان لم تتعرض الجماعة اليهودية المقيمة بها لسياسة الموحدين المعادية لليهود. فزادت حركتها التجارية خلال القرن 8-9هـ/14-15م، وأصبح عندئذ الطريق الرابط بين تلمسان – تيوارت- النيجر من أهم وأشهر الطرق التجارية عبر الصحراء. هذا التطور مرتبط بازدهار التجارة في الدولة الزيانية، والدولة الحفصية في الشمال وأصبحت منطقة توات تعرف بمنعطف النيجر وامبراطورية سنغاي مع نهاية القرن 8هـ/14م[5].

كما كانت منطقة توات ترتبط بالمغرب الأوسط عن طريق الزاب الذي كانت به جماعات يهودية منها: يهود ورقلة ويهود تقرت وهما دربان رئيسيان للوصول إلى بسكرة، و قسنطينة، وبجاية من الجهة الغربية، وقفصة وتونس من الجهة الشرقية[6].

وتجارة القوافل ليهود توات كانت المصدر الأساسي لعيشهم، مما جعل حاخامات الجزائر يلتفون حول بعض القضايا الدينية التي كانت تمنع اليهود من متابعة نشاطهم والقيام بأي عمل، كتحريم العمل يوم السبت. فأصدر الحاخام ريباخ (1326-1408م) فتوى في هذه المسألة أجاز فيها لليهود متابعة سيرهم يوم السبت شرط أن يكون خروج القافلة قبل حلول هذا اليوم بثلاثة أيام[7].

---

(1) - تيدسي: مدينة تقع في إقليم سوس، يوجد بها حي كبير للتجار والصناع اليهود الأثرياء، الحسن الوزان: المصدر نفسه، ج1، ص119؛ مادمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص38.

(2) A-Dhina : Le royaume Abdelouadide, P 157.

(3) - مارمول كربخال: المصدر نفسه، ج2، ص38.

(4) - الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص74.

(5) M.Abitbol : Juifs Maghrebins, P 186.

(6) Y-D.Semach : Un rabbin voyageur Marocain, Hesperis, 1928, PP 389-399.

(7) Ribach : Reponse17, in Abitbol : Juifs du Maghreb, P 188, note 50.

وتظهر أهمية توات التجارية أيضا من خلال علاقتها الواسعة مع يهود تلمسان، و وهران إذ كانوا يستبدلون التبر و ريش النعام، بالقمح والنحاس، وهذا المعدن الذي كان يأتي به بحارة من جنوة والبندقية إلى ميناء هنين و وهران ثم ينقله التجار اليهود إلى منطقة توات أين يباع بحوالي عشرين أو ثلاثين دينار للقنطار الواحد[1]، وقال الرحالة الجنوي Antoine-Malfante الذي زار المنطقة الممتدة من تلمسان على تمنطيط عام 1447م عن يهود المنطقة أنهم كانوا يعيشون حياة اجتماعية هادئة[2].

وكان لهذا الاتصال بين تجار المغرب الإسلامي وبلاد السودان أن نشأت على طريق قنواتها مدنا كثيرة منها سجلماسة، و ورقلة، و غدامس وتوات، و زويلة و ولاته وغيرها من المدن، وكان بها وكلاء و أدلاء وفنادق تؤوي بضائعهم و حضائر لجمالهم[3]. ويشير ابن خلدون في كتابه العبر أن التجارة مع السودان كانت عامة في المغرب على أيامه، بحيث يشترك فيها سكان البوادي وسكان المدن على السواء[4].

كما يذكر أن القوافل التي كانت تمر على أيامه بالهقار كان عدد جمالها يبلغ اثني عشر ألف جمل في أحيان كثيرة[5].

ويمكن تحديد الطرق التي كانت تخترقها القوافل التجارية عبر الصحراء تجاه بلاد السودان مع جميع جوانبها من الشمال إلى الجنوب، وبالعكس من الغرب إلى الشرق كما هو مبين في (الخريطة رقم 4):

1- من سجلماسة، ينطلق طريق إلى ولاتا ومنها إلى تمبكتو وجني وغاو.

2- من تلمسان، يمر هذا الطريق بغرداية وتوات وينتهي إلى تمبكتو.

---

(1) Mas-Latrie : Traités de paix et de Commerce, PP 273-277

(2) Ch de la Ronciére : decouverte de l'Afrique au moyen-âge, Paris, 1925, T I, PP 146-147 ; M.Abitbol : op.cit, P 189.

(3) - ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، بيروت، 1960، ص43-44.

(4) - ابن خلدون: كتاب العبر، ج6، ص120.

(5) - ابن خلدون: المصدر نفسه، ص405.

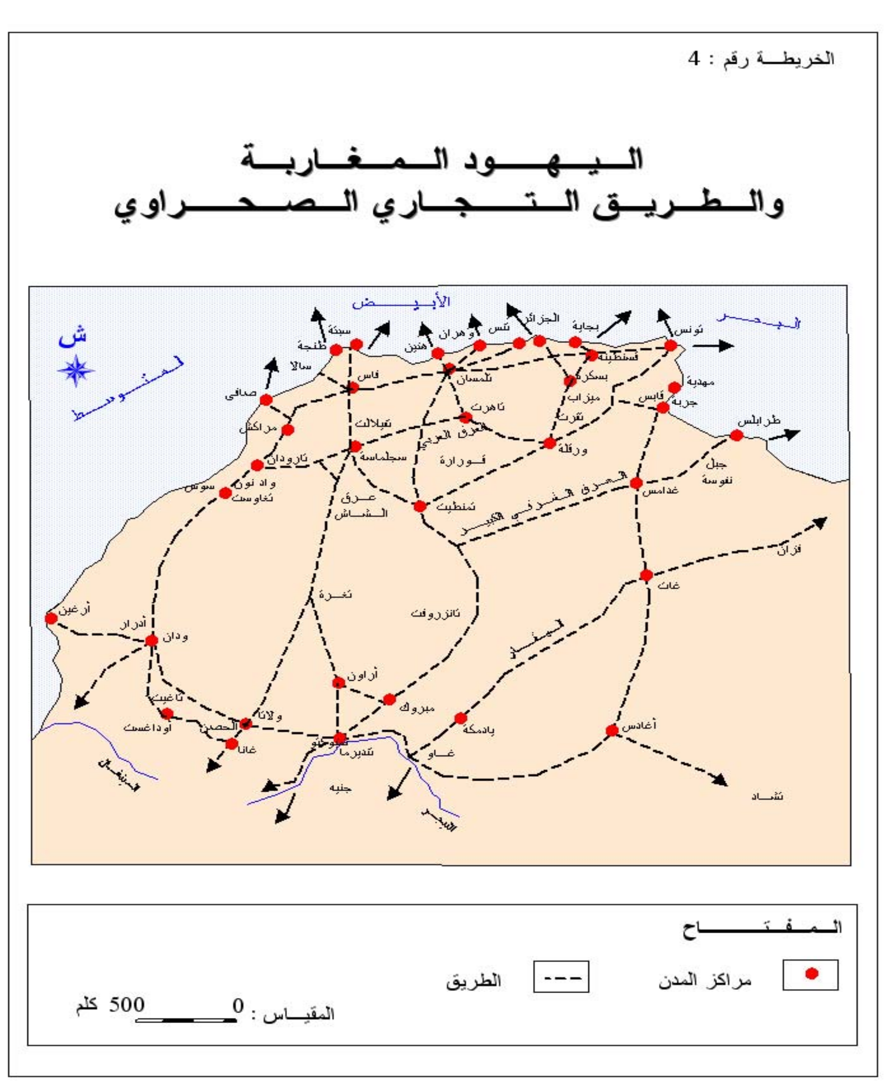
3- من تقرت (تكرت) و ورقلة، ينطلق طريق آخر إلى غاو مباشرة، وهذا المسلك يتصل شمالا ببعض المـوانئ الجزائرية الهامة، مثل جزائر بني مزغنة وبجاية وسكيكدة وغيرها.

4- من واحة الجريد في جنوب تونس، ينطلق طريق غالبا ما تمر قوافله بورقلة وسوف أوغدامس.

5- من طرابلس الغرب إلى الساحل الليبي، ينطلق طريق يمر بغدامس ويمر فرع منه بفزان وينتهي إلى بورنو وغاو.

6- وينطلق من مصر طريق يمر بواحة سيرة وبزويلة وتادمكة وينتهي إلى غاو وتمبكتو[1].

(1) - عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين 1493-1591، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د-ت، ص214.



المـــرجــع : Michel Abitbol : Juifs Maghrebins et commerce Transaharien du XIII e au XV e siècle. Revue Française d'Histoire d'outre mer . 1979 p. 192.

ب- اهتمام ملوك أوروبا بالتجارة عبر الصحراء:

إن نشاط وتنظيم الجهاز التجاري اليهودي المحكم عبر الصحراء جعل ملوك أوروبا يتطلعون للسيطرة على طريق الذهب، ولا يمكن أن يتحقق لهم ذلك إلا عن طريق توسيع وتحسين علاقاتهم مع حكام المغرب الإسلامي، وكذا باللجوء إلى منح امتيازات لتجارة المنطقة مع اليهود.

وقد زاد اهتمام حكام شبه الجزيرة الإيبيرية بهذه التجارة منذ القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي حيث أدرك ملوك أراغونة ومنهم يوحنا الفاتح، والملك بطرس الثالث بأهمية الطريق الرابط بين برشلونة-مايورقة-تلمسان-سجلماسة، إذ كان عبر هذا الطريق يتم تزويد شبه الجزيرة الإيبيرية بقدر كبير من معدن الذهب[1]. وكان ملوك الأندلس ينظرون إلى بلاد المغرب الأقصى كامتداد طبيعي لأوروبا، وتونس هي توأم مدينة صقلية في حين كانت بلاد المغرب الأوسط هي العالم الإفريقي الأصيل[2]. وكانت تبعد تلمسان عاصمة الدولة الزيانية على الساحل بحوالي خمسين كلم وكانت لها تقاليدها في المعاملات التجارية واشتهر تجارها بالأمانة، والوفاء، والإخلاص[3]، لذا حرس تجار أوروبا بالمحافظة على علاقاتهم مع تجار المنطقة. وقد انتقل تجار جنوة، وبيزة، ومرسيليا إلى ميناء وهران منذ القرن 6هـ/12م أي قبل قيام الدولة الزيانية[4] ثم تبعهم تجار برشلونة[5] ثم توسع التبادل بين النصارى وتجار المغرب على طول خط المدن الساحلية بين مولاية والجزائر[6]، و رشغون[7]، وهنين وتاونت[8] – غرب وهران- و مزغران، ومستغانم،

---

(1) Ch-E-Dufourcq : l'Espagne Catalane, PP 136-144.

(2) Ibidem : P 133.

(3)- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص334.

(4) Mas-latrie : Relations et commerce, P 88.

(5) Ibid : Traités de paix et de commerce, P 89.

(6) L.Blancard : op.cit, T I, PP 37-38.

(7)- ميناء هنين يقع بين ميناء نمور وبني صاف غرب مصب التافنا، حطمت هذه المدينة على يد الإسبان سنة1533م؛ أنظر: Ch-E-Dufourcq : op.cit, P 134, note 9.

(8) LLabador : Les ruines de Taount, Rev-Afr, 1944, PP 200-201 ; Uvrillemot : Ruines Musulmanes, Rev-Afr, 1959, PP 45-46.

وتنس، وبرشك، وشرشال. وكانت تسهر على هذه التجارة إدارة جمركية منظمة بالخصوص في مدينتي وهران وهنين[1]. إذ كانت منظمة بانتظام تنقل الرحل من الصحراء إلى المدن الساحلية. وكانت هذه القوافل التجارية تحمل من الصحراء إلى تلمسان، الملح، والعاج، وريش النعام، والصمغ، والبخور، والمسك، والفلفل الأسود، وكان يطلق عليه تجار مرسيليا "بذرة الجنة"، والشب[2]، واتصال تلمسان بأعماق الصحراء أبهر فكر الأوروبيين.

كما كانت مدينة سجلماسة في القرن 7هـ/13م مدينة تجارية ومصدر ثراء بفضل تجارتها بالذهب، وتطلع إليها حكام أوروبا هي الأخرى لأن السيطرة عليها معناه احتكار الطريق الرئيسي للوصول إلى الذهب. غير أن التجار النصارى لم يرغبوا المغامرة في المناطق التي ليست لهم معلومات عن مسالكها، كما أن المدة المستغرقة للوصول إلى بلاد السودان انطلاقا من سجلماسة تتطلب منهم شهرا على الأقل. لهذا اكتفوا ولو مرحليا بترقب القوافل الوافدة من تفيلالت والصحراء إلى مدينة تلمسان، وكانوا يقايضون بضائعهم من منسوجات، ونحاس، و زجاج، و عطرا بالتبر، وكانت هذه التجارة تدّر أرباحا كبيرة على تجار النصارى، خاصة وأن أوروبا كانت تفتقر إلى الذهب[3].

وبفضل هذه التجارة غطت دول أوروبا جزءا من حاجياتها للذهب، بفضل ذهب السودان وعملاء المغرب الإسلامي، وهذا ما أدى إلى زيادة المنافسة بين تجار برشلونة، ومايورقة، وجنوة، والبندقية وفلورنسا. ففي القرن 8هـ/14م وصل مقدار تدفق ذهب السودان حوالي 200 كلغ أي قيمة 70 ألف ليرة جنوية، وهذا لا يمثل سوى نسبة قليلة مما كانت تنتجه بلاد السودان، إذ كانت تنتج حوالي 9000 كلغ سنويا تصدر منه مابين 5 إلى6 آلاف كلغ[4].

---

(1) Mas-latrie : Relations et commerce, P 333

(2) Ibid : Traités de paix, PP98-99 ; G.Marçais : Melanges d'histoire et d'archéologie de l'accident Musulman, Alger, 1957, TI, P164.

(3) Ch-A-Julien : op.cit, P 70.

(4) A.Dhina : Les Etats de l'occident Musulman au XIIIe-XIVe et XVe siècles, Alger, OPU, 1984, P393.

وبفضل علاقات يهود برشلونة، و مايورقة بتجار يهود من تلمسان وسجلماسة وقسنطينة التي تعد هي الأخرى من المناطق المؤدية لمنطقة الزاب والجريد أقيمت الاتصالات المباشرة بين مملكة آراغونة وذهب السودان. خاصة وأن تجارة القوافل كانت قائمة في بعض الأحيان على الشراكة بين أفراد الأسرة الواحدة، أو شراكة بين يهود ومسلمين، أو يهود ونصارى. وتشير بعض الرسائل المتبادلة لهذا النوع من الشراكة، مثلا الشراكة بين يهود الجزائر وتقرت، وبين تاجرين من نفس الأسرة الأول قائم بالبندقية والثاني بتنس، وتاجر نصراني بمدينة ساحلية كان يموّل شريكه اليهودي بتونس بمنتوجات أوروبية وكان هذا الأخير يتجوّل بها من مدينة إلى أخرى إلى أن يصل إلى توزر حيث يسلمها لشريك ثالث وهو مسلم لينقلها إلى الجنوب. كما تمت الإشارة إلى شركاء يهود أربعة من مراكش، وتقرت، و توزر، و تونس[1].

وأطلع ملوك الأندلس على طريق الذهب أو كما عرف أيضا بطريق اليهود[2] بفضل أسر يهودية من مايورقة كان بعض من أفرادها يقيمون بالمغرب. كما عرف القرن 8هـ/14م بروز علماء الخرائط الذين رسموا وحددوا مواقع العالم بدقة فائقة. ففي سنة 1339 م حدّد عالم الخرائط Angelino Dulcert بدقة موقع المالي – Mailli- و ولاته – Huletem - ومدينة الحض – Hodh- التي تمر بها القوافل. وحددت المناطق الداخلية للقارة السوداء بأكثر دقة بفضل العالمين الجغرافيين ابراهام وجوداكريسك Abraham et Juda Cresques (1375م)، وكانا ملّمان باللغة العربية وبعض من العلوم الإسلامية، مما سهل لهما الإطلاع والاستفادة من الأعمال التي وضعها بعض الجغرافيين غير المشهورين من غرناطة و أضافا إليها ما جمع من المعلومات الموروثة المتناقلة. وبفضل ما توفر لهما من معلومات وضعا خرائط خاصة بإفريقيا. وتوّج عملهما بوضع الأطلس القطالوني، والذي اعتمد عليه علماء الجغرافيا اليهود من بينهم Mecia viladostes (1413م)، Gabul de vallesha (1439م).

---

(1) M.Abitbol : Les Juifs de l’Afrique du Nord, PP 189-190.

(2) Ch.E Dufourcq : L’Espagne catalane, PP 136-144.

ولم يكتف هؤلاء بتحديد الموقع السياسي للدول الواقعة جنوب الصحراء، لكنهم حددوا بدقة طريق القوافل، أسماء أهم المراكز الصحراوية والسودانية مع تبسيط المعلومات[1]، وساهم الجغرافيون اليهود في إثبات أن أسهل مسلك للوصول لطريق الذهب يكون انطلاقا من مايورقة عبر تلمسان-سجلماسة[2].

والإنتاج العلمي لمدرسة الخرائط اليهودية بمايورقة كانت من بين الأسباب الاقتصادية المغذية بالفكر الصليبي التي أثارت حرب الاسترداد خاصة بعد تهديدات الأتراك العثمانيين للقسطنطينية.

هذه التطورات كانت العامل الأساسي لشن البرتغال عمليات عسكرية بحرية في بداية القرن 9هـ/15م والتي غيّرت الوضع السياسي في حوض البحر المتوسط[3].

إضافة إلى هذا فكانت سنة 1492م هي السنة التي تم فيها اكتشاف القارة الأمريكية وإصدار قرار الطرد النهائي ليهود الأندلس[4]، مما أدى إلى انحطاط وتراجع دور اليهود التجاري إلى القرن 10هـ/16م، كما سيصدر سنوات فيما بعد الأسقيا سنغاي محمد الكبير قرارا يمنع فيه دخول اليهود مملكته، وحتى بالنسبة للمسلمين المغاربة الذين يتعاملون مع اليهود[5].

ونستنتج مما سبق أن دور اليهود التجاري عبر الصحراء طيلة العصور الوسطى كان قائما على آليات اقتصادية وبشرية محكّمة، كتوزيع وتمركز اليهود على طول الطريق الرابط بين المدن الساحلية إلى بلاد السودان، وليونة القوانين الحاخامية و وحدة التنظيمات الاجتماعية، واللغة مما سمح بظهور مراكز تجارية يهودية كبرى.

والثراء التجاري عبر الصحراء زاد من أطماع الدول الأوروبية في الإسراع من أجل السيطرة على ثروات المنطقة، وفي هذا الموضوع يقول الباحث Ch-E- Dufourcq "إن يوحنا الفاتح أكمل سياسة قيصر الذي عرف كيف يستغل شتات اليهود بمنحهم

(1) Ch de la Ronciére : op.cit, PP 78-80.

(2) Ch.EDufourcq : op.cit, P 143.

(3) M.Abitbol : Le passé d'une discorde Juifs et Arabes du VIIe Siècle à nos jours, France, Perun, 1999, PP 120-127

(4) A.G.P. Martin : op.cit, PP 120-127.

(5) - الحسن الوزان : المصدر السابق، ج2 ، ص165-166؛ أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج، القاهرة، 1329هـ ص433-435.

امتيازات حتى يحولهم لأداة إمبريالية رومانية، وهذا ما وقع فعلا للمغرب الإسلامي منذ أواخر القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي.

ثانيا- النشاط السياسي ليهود المغرب الإسلامي:

الاقتصاد والسياسة ظاهرتان حضاريتان متكاملتان مارسهما اليهود في بلاد المغرب الإسلامي. وكان لحركتهم ونشاطهم الاقتصادي تأثير على ممارستهم السياسية بفضل ما وصلوا إليه من نفوذ مالي. هذا النفوذ الذي فتح لهم المجال لاعتلاء مناصب عالية في بلاط الدولة المرينية عكس الدولة الحفصية والدولة العبدالوادية حيث لم يسمح لهم حكامها من الوصول إلى وظائف إدارية أو سياسية.

1- الاعتماد على اليهود في النشاط الدبلوماسي:

كان يهود المغرب الإسلامي من المهاجرين يتقنون اللغة العربية واللغات الأوروبية، لذلك استعان بهم ملوك الأندلس وحكام المغرب الإسلامي على السواء، واعتمدوا عليهم و وظفوهم أيضا كمترجمين لإبرام اتفاقيات تجارية أو معاهدات صلح وأشهرهم إسحاق بردونيال Ysaque Perdoniel و صهره جودا Juda وكانا في خدمة بوعبديل آخر حكام الدولة الناصرية. كما أرسل ابراهام بن جلال سفيرا على مملكة أراغوانة عام 1291م، من طرف السلطان الزياني أبو زيد عثمان بن يغمراسن (1283-1304م) وكان ملك أراغوانة جاك الثاني Jacques II تربطه علاقة صداقة مع الحاكم الزياني. وهذه السفارة كانت من أجل تجديد معاهدة سابقة أبرمت عام 1286م بين المملكتين.

ويذكر الباحث Ch-Dufourcq أن سفارة 1291م كانت قبيل انعقاد المعاهدة بين الملك الأراغوني جاك الثاني والملك القشتالي سنشو الرابع Sancho IV وهي معاهدة Monteagudo خلال شهر نوفمبر و ديسمبر من عام 1291م والتي تنص على تقسيم بلاد المغرب إلى مناطق نفوذ[1].

كما أرسل كل من سموؤل بن جلال وبندافي كسفيري ملك إسبانيا الفنسوا الثالث وجاك الثاني الأراغواني إلى بلاد المغرب الأوسط وغرناطة[2]، كما اعتمد السلطان

(1) Ch.EDufourcq : Nouveaux documents sur la politique Africaine de la couronne d'Aragon, Barcelone, 1957, P291.

(2) Ibid : L'Espagne Catalange, P139, note7, A-Dhina : les Etats de l'accident, P264.

أبو سعيد المريني (710-732هـ/1310-1331م) اليهودي شمعون البرانسي كسفير، وكان لهذا اليهودي تأثير ونفوذ قوى على الحاكم[1].

2- **دور اليهود السياسي في المغرب الأقصى.**

زاد نفوذ اليهود خلال القرن السابع والتاسع الهجري (13-15م)، وليس لأهميتهم كمترجمين بل أيضا لما كان لهم من أثر و دور تجاري ومالي وعلمي أيضا، إضافة إلى تساهل وتسامح بعض الحكام مع اليهود كالعمل الذي أقدم عليه السلطان أبو الحسن المريني عام 731هـ/1330م عند ما قام بإسقاط الجزية على اليهود[2].

لكن الأثر والدور الذي لعبه اليهود في المجال السياسي حدث بالخصوص عند سلاطين بني مرين، إذ اتخذوهم حجابا و وزراء. واستخدم السلطان أبو يعقوب يوسف بن يعقوب (685-706هـ/1286-1306م) حاجبا يهوديا وهو خليفة بن حيون بن رقاصة[3]، وكان بنو رقاصة هؤلاء من اليهود ملاح فاس، وكانوا مداخلين للسلطان يوسف من صغره إلى كبره. وكان خليفة بن حيون يعصر للسلطان الخمر ويجهز له الخلوة.

فتقلدوا الوزارة وتعددت فيهم الرؤساء و القهارمة، فكان منهم خليفة بن رقاصة وأخوه إبراهيم، و صهره موسى بن السبتي وابن عمه خليفة الأصغر. واستمروا على ذلك مدة طويلة إلى أن استفاق السلطان و راجع بصيرته، وسّر في ذلك كاتبه والقائم بأمور دولته أبو محمد عبد الله بن أبي مدين، فأعتقلهم في شعبان من سنة 701هـ/1301م وقتل خليفة الأكبر وأخيه إبراهيم وموسى السبتي وإخوته وأقاربهم ولم يبق السلطان إلا على خليفة الأصغر إحتقارا له[4].

وفي عهد السلطان أبو ثابت (706-708هـ/1306-1308م) خليفة السلطان يوسف بن يعقوب عين خليفة الأصغر حاجبا له، وتحّكم هذا اليهودي في كل الأمور

(1)- البرانسي: هو تحريف لكلمة الفالنسي -بلنسية- وكانت تطلق على الذين ينتسبون إلى بلنسية، أنظر: **Abbou : op.cit, P 281.**

(2) - نوال عبد العزيز: المرجع السابق، ص240.

(3) - ابن الأحمر: المصدر السابق، ص31؛ ابن خلدون: العبر، ج7، ص483.

(4) - السلاوي: المصدر السابق، ص39؛ ابن خلدون: العبر، ج7، ص484.

بسبب وشاية من هذا اليهودي، واغتيل الفقيه الكاتب أبي محمد عبد اللـه بن أبي مدين، لكن فيما بعد تنبه السلطان أبو ثابت لمكر خليفة الأصغر فأعدمه[1].

أما السلطان عبد الحق بن أبي سعيد عثمان (831-869هـ/1427-1464م) وهو آخر سلاطين بني مرين، عيّن اليهوديين: هرون وشاويل[2]. أسندت للأول رياسة بيت المال وأصبح الثاني نائبا لـه، كـما تـمّ تعيـين الحسـين اليهودي قائدا للشرطة، علما بأن هذا المنصب لا يسند في الدولة الإسلامية لغير مسلم[3].

وتقريب السلطان المريني اليهود إليه سببه أنه منذ أن أوقع بوزيره يحي بن يحي الوطاسي[4] لم تسـمح لـه نفسه بإعطاء منصب الوزارة لأحد. كما أن العامة والخاصة نقموا عليه لإيقاعـه بالوطاسـيين. فلـما ولى علـيهم اليهود كان تأديبا لهم، وتشفّيا منه، فاستبد اليهـود بـالحكم وشرعـوا في إذلال أهـل فـاس بالضرب ومصـادرة الأموال، كما تحكموا في الأشراف والفقهاء[5].

وتحت نفوذ وتأثير هؤلاء، أصدر السلطان المريني عبد الحق مرسوما فـرض فيـه ضريبـة الخـراج عـلى كـل سكان مدينة فاس بما فيهم الشرفاء. علما بأن هذه الطبقة الاجتماعية كانت معفية من الضرائب. وقد اسـتغل البلـديون ضـعف السـلطان فبـادروا بتقـديم إلـتماس للسـلطان المرينـي يطلبـون السـماح لهـم بـالعودة إلى القيصارية، كما وعدوه بدفع ضريبة سنوية. فاستجاب عبد الحق لطلبهم، وبعد مرور سنة من عودة البلـديين، طلبوا أن يدفع الأشراف نفس الضريبة التي يدفعونها، بل تمادوا وطلبوا من ناظر الأحباس أن يبيع لهم جلـوس الدكاكين[6].

---

(1) - السلاوي: المصدر نفسه، ص49.

(2) - السلاوي: المصدر نفسه، ص150؛ العباس بن ابراهيم: المصدر السابق، ص42.

(3) - محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص274-275.

(4) - بقي عبد الحق على عرش المغرب أزيد من ثلاثين عام، لكن السلطة الفعلية كانت بيد وزراء بني وطاس فعمل عبد الحق من أجل التخلص من الوطاسيين فأتى على العديد منهم واغتال وزيره يحي بن يحي الوطاسي سنة 863هـ/1459م. كما قضى على ابن أبي حسّون ابن الوزير السابق ابوحسون على بن يوسف بن زيان بن عمر الوطاسي. وهكذا قضى على ممثلي سلطة بني وطاس، وعيّن وزيرا يهوديا هو هارون بن بطاس، أنظر: Abdelbasset : op.cit, P144, note3 ; Cour : op.cit, PP 59-60.

(5) Ibidem

(6) Garcia Arenal : op.cit, PP 125-126.

وبعد رفض ناظر الأحباس تلبية مطلبهم تدخل الحسين اليهودي لصالحهم، فأمر الناظر بذلك بحجة أن ثمن الدكاكين تدفع إلى السلطان عبد الحق المريني وأنه محتاج إلى تلك الأموال، وهو مفوّض من قبل السلطان في ذلك[1].

ولم يقف الحسين اليهودي في طغيانه عند هذا الحد، بل حدث أن ألقى القبض على امرأة شريفة من أهل حومة البليدة – والبليدة حومة بفاس[2]- وأوجعها ضربا فتوسلت برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر الحسين اليهودي بمضاعفة العقاب[3]، فانتشر الخبر في فاس واجتمع الناس عند خطيب مسجد القرويّين أبي فارس عبد العزيز بن موسى الوريكالي (ت 880هـ/1475-1476 م)[4]، وكان له صلابة في الحق، فشجع العامة ضد اليهود وأعلن الجهاد واتفق الجميع على الفتك باليهود وخلع السلطان عبد الحق وطالبوا مزوّر الشرفاء[5]، الشريف عبد الله الجوطي السلطة[6].

وثار العامة انتقاما للمرأة فأخذوا يضربون اليهود حتى كادوا يقضون عليهم ولم ينج منهم إلا من فرّ من فاس، وقبض على عبد الحق وضربت عنقه يوم الجمعة 27 رمضان سنة 869هـ/1465م[7].

وسياسة التسامح هذه المبالغ فيها من قبل سلاطين الدولة المرينية زادت من سخط الرعية والعلماء المسلمين بعد استفحال أمر اليهود في كل بلاد المغرب الإسلامي.

3- موقف العلماء من امتيازات اليهود بالمغرب الإسلامي.

لقد استغل اليهود ضعف السلطة في بلاد المغرب الإسلامي داخليا وخارجيا، فتواطؤا مع بعض الأمراء على مدّهم بالمال والدعاية لهم[8]، بل و توليهم السلطة كما حدث في الدولة المرينية. فعظم شأن اليهود وأحدثوا بيع واستعلوا على الإسلام

---

(1) – مجهول: ذكر قضية المهاجرين، ورقة 4-5.

(2) - العباس بن ابراهيم: المصدر السابق، ص43.

(3) - السلاوي: المصدر السابق، ص150.

(4) - ابن القاضي: ذرة الحجال في غرة أسماء الرجال، تحقيق بن علوش، الرباط، 1934-1936، ج2، ص376؛ العباس بن إبراهيم: المصدر نفسه، ص43.

(5)- المزوار في لسان زناتة معناه الرئيس، السلاوي: المصدر نفسه، ج3، ص113؛ وهو مرادف لنقيب الأشراف بالمشرق، أنظر: W.Marçais : Le dialecte Arabe parlé à Tlemcen, Paris, 1902, P 234, n°1.

(6) - مجهول: الذخيرة السنية، ص186؛ الزركشي: المصدر السابق، ص156.

(7) - ابن شاهين: الزهر الباسم في حوادث العمر والتراجم، مخطوط بالهيئة المصرية العامة للكتاب، تحت رقم 2403 تاريخ تيمور 50703، ميكروفيلم، ج3، ورقة 23-25.

(8) - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، الجزائر، دار البصائر، طبعة خاصة، 2007، ج1، ص53.

والمسلمين واحتكروا التجارة خاصة منها القوافل في الصحراء. ولما استفحل اليهود ظهـر مـن العلـماء المسـلمين المعاصرين الذين عارضوا و حاربوا بشدة هؤلاء اليهود، وكان أول من أثار هذا الموضوع هو محمد عبد الكريم المغيلي[1]، وكان شديد الشـكيمة في الأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر[2]، وكـان عبـد الكـريم المغـيلي قائمـا بتلمسان، وبسبب خلاف وقع بينه وبين ملوك بني زيان، انتقل إلى مدينة تمنطيط[3] بتوات، واشتغل بالتدريس ولم يرض عن تصرفات يهود توات الذين سيطروا على الاقتصاد والسياسة فحاربهم، فخالفه في ذلك قاضي توات عبد الـلـه العصنوني[4].

ومن علماء تلمسان وفاس الذين أيدوا المغيلي بعد أن اسـتفتاهم عـن هـدم بيـع اليهـود بتـوات فتـوى الحـافظ التنسي[5] و وصفها ابن مريم بالسداد والصواب والابتعاد عن الهوى، واتهم من خالفه بالزيغ والتملق يعطفون على مستخدميهم من اليهود[6]. وكتب السـنوسي رسـالة إلى المغـيلي مؤيـدا فيهـا مواقفـه وهـذا بعـض مـا جـاء في هـذه الرسالة:"بعد السلام عليكم ورحمة الـلـه وبركاته فقد بلغنا أيها السيد ما حملتكم عليه الغـيرة الإيمانيـة والشـجاعة العلمية من تغييركم أحداث اليهود أذلهم الـلـه تعالى وأخمد كفرهم كنيسة في بلاد المسـلمين وأنكـم حرضـتم أهـل تمنطيطة على هدمها فتوفقوا من جهة من عارضكم في ذلك من أهل الأهواء.. إعلم يا أخي إني لم أر من وفق لإجابة هذا المقصد، وبذل وسعه في تحقيق الحق وشفيّ غليل أهل الإيمان في هذه المسألة سوى الشيخ الإمام القدوة علـم الأعلام الحافظ المحقق أبي عبد الـلـه محمد بن عبد الجليل التنسي[7]... فإنه جزاه الـلـه خيرا، فقد مدّ في إبانة الحق ونشر أعلامه النفس، وحقق نقلا وفهما... فليعوّل أهل تمنطيط وغيرهم من أهل الإسلام على ما أبداه مـن الحـق في

(1) - هو محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي من قبيلة مغيلة البربرية، ولد ونشأ بتلمسان وأخذ عن علمائها: البغدادي إسماعيل: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار العلوم الحديثة 1948-1947، ج2، ص127؛ كما أخذ عن مشايخ بجاية ثم عاد إلى تلمسان فغادرها وانتقل إلى تمنطيط، البغدادي إسماعيل: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، بيروت، دار العلوم الحديثة، 1951-1955، ج2، ص224.

(2) - ابن فرحون: نيل الإبتهاج على هامش الديباج، القاهرة، 1351هـ ص230.

(3) - الحسن الوزان: المرجع السابق: ج2، ص436.

(4) - العصنوني: هو علي بن يحي بن محمد بن صالح المغيلي العصنوني التلمساني كان حيا سنة 816هـ/1413م، وهي شخصية لم تشر إليها كتب التراجم ولا نعرف شيئا عن حياته ونشأته وشيخوخته. من مؤلفاته شرح المنظومة التلمسانية في الفرائض- مخطوط في المكتبة الوطنية تحت رقم 3290.

(5) - محمد بن عبد الـلـه بن عبد الجليل التنسي: نحو 820-899هـ/1417-1494م.

(6) - ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، حققه محمد بن أبي شنب، الجزائر 1326 هـ/ 1908 م، ص249.

(7) - التنسي: المصدر السابق، له فتاوى حول مسألة يهود توات وغيرها، ص248-249، ومن جملة الأحاديث التي أوردها قول النبي (ص): "لاتحدث كنيسة في الإسلام ولايجددها ما هدم منها".

ذلك الجواب، ولينبذوا ما خالفه إن أرادوا الفوز بشرف الإسلام وإعزازه وإصابة وجه الصواب، والله سبحانه المسؤول أن يوفقنا وسائر المسلمين للتمسك بالحق..."[1].

وممن أجاب أيضا المغيلي أبو عبد الله الرصّاع مفتي تونس[2]، وأبو مهدي عيسى بن أحمد الماواسي فقيه فاس وهذا بعض نصه:" الحمد لله وحده... إن منزلة توات وغيرها من قصور الصحراء، وهي كلها ديار الإسلام فلا تبتغي المسامحة بإقرار الكنائس فيها للكفار، وإن قال به جماعة من العلماء، إلا أن يكون ذلك شرطا لهم في عقود جزيتهم فيوفي لهم مما عوّد لهم في جزيتهم هذا مذهب المدونة، وهو قول ابن القاسم المعمول به والمعروف له فلا يحسن العدول عنه مع ظهوره و وضوح وجهه، إلا أن يثبت عند هذا المفتي بتقرير الكنائس المذكورة أن حدوثها كان شرطا مشروطا لليهود في عقد جزيتهم، كما جرى العمل بذلك في كثير من بلدان الإسلام، فتصّح فتواه ويحسن تقريره لموافقته للمشهور..."[3].

وجواب أحمد ابن زكري مفتي تلمسان، والقاضي أبو زكرياء يحيى بن أبي البركات الغماري وعبد الرحمان بن سبع التلمسانيان[4].

ولما وصل جواب التنسي ومعه خطاب السنوسي للمغيلي، أخذ المغيلي وجماعته وأخذوا في تهديم البيع، ثم قال لهم من قتل يهوديا فله علي سبعة مثاقيل[5].

وافتى الونشريسي في كتابه المعيار الجزء الثاني ص 232 بوجوب هدم كنائس اليهود بتوات فقال: " الحق الابلج الذي لا شك فيه ولا محيد عنه وان البلاد التواتية و غيرها من قصور الصحراء...بلاد اسلام باختطاط, لا تتقرر الملاعين اليهود".

واشتد المغيلي بعد ذلك في مطاردة اليهود، وناظر من خالفه في ذلك، وأنشأ منظومة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وألف رسالة الذي أطلق عليها الفقيه الشيخ المكي الحاج أحمد الإدريسي عنوان "مصباح الأرواح في أصول الفلاح" التي تركت أثرا عميقا في علماء فاس.

ومنذ موقف المغيلي وصدور الفتاوى ضد يهود توات، اختفى اليهود بهذه المنطقة.

---

(1) - عبد الكريم المغيلي: المصدر السابق، ص71.

(2) - ابن مريم: المصدر نفسه، ص254.

(3) - ابن مريم: المصدر السابق، ص254؛ عبد الكريم المغيلي: المصدر السابق، ص69.

(4) - ابن مريم: المصدر نفسه.

(5) - عبد الكريم المغيلي: المصدر نفسه، ص14.

ونستنتج مما سبق أن حكام المغرب الإسلامي تساهلوا في معاملتهم مع اليهود واستخدموهم في النشاط الدبلوماسي سواء كمبعوثين لدول أوروبية أو الاعتماد عليهم عند استقبال بعثات، ليس لكون هؤلاء اليهود كانوا يجيدون العديد من اللغات فقط، وإنما لما كان لهؤلاء من مهارة وخبرة سياسية. كما تبين لنا أن حسن معاملة السلطة السياسية في بلاد المغرب مكنت اليهود من اعتلاء مناصب حساسة في الدولة المرينية بفضل ما نالوه من حرية و امتيازات. غير أن هذا النفوذ والتقليد السياسي لم يحدث في الدولة الحفصية، ولا الدولة الزيانية، إذ اكتفى حكامها بمنح اليهود حرية اقتصادية وعلمية، دون أن يرفعوا عنهم قانون أهل الذمة.

وقد نتج عن النفوذ السياسي والاقتصادي الذي تميز به يهود المنطقة برد فعل عنيف من قبل فقهاء المغرب الإسلامي في أواخر القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وعلى رأسهم الفقيه عبد الكريم المغيلي الذي تمكن بفضل عزيمته ومساندة بعض الفقهاء مثل التنسي في القضاء على تواجد اليهود بإقليم تيوات، إلا أن نفوذ اليهود بقي مستمرا في عهد الدولة الوطاسية.

الخاتـــــمـــــة

تبين من الدراسات والأبحاث الأثرية والتاريخية عن وجود اليهود في المغرب الإسلامي منذ الاستعمار الروماني لمنطقة شمال إفريقيا، إلا أن بعض المؤرخين أرجعوا وجود اليهود بالمنطقـة إلى العهـد الفينيقـي إلا أن أبحاثهم مبنية على فرضيات فقط.

كما نستنتج أن توزيع اليهود كان بالمناطق الداخلية والصحراوية و أن تواجدهم كان بكثرة في المدن الكبرى كمدينة القيروان، وفاس، وسجلماسة، وتلمسان، والجزائر، ووهران، وقسنطينة وغيرها من المدن وتزايـد عددهم مع هجرة يهود إسبانيا في نهاية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي.

كما توصّلنا من خلال الدراسات الأوروبية الحديثة، إلى أن يهود العصور الوسطى فضـلوا الإقامـة في مصر والمغرب الإسلامي والأندلس عن الاتجاه إلى بيت المقدس.

وتبيّن لنا أن لليهود مصدرين تشريعيين أساسيين هما: التوراة والتلمود.

وللتلمود نفس قداسة التوراة رغم أنه من وضع حاخامات، ومن خلاله يمكن التعرف عـلى تـاريخ اليهـود. كما انقسم اليهود إلى فرق دينية وأكثر هذه الفرق انتشارا في بلاد المغرب فرقة القرّائين، وفرقـة الرّبـانيين، هذه الأخيرة أكثرهم عددا لأنها تؤمن بالتوراة والتلمود، و يلاحظ أنه منـذ القـرن الثـامن الهجـري (14م)، سنّت مصادر أخرى للتشريع وهي الرسبونسة أو التكانوت، وهي عبارة عن اجتهاد رجال الـدين تنظـر في قضايا اجتماعية، واقتصادية مستجدة لا توجد لها حلولا في التوراة ولا التلمود. وهذه التكـانوت محـدودة الزمان والمكان هذا الأمر يبّين أن تشريعات اليهود خاضعة لكـل ألـوان التطـور مـادام هـذا الأخـير يخـدم مصلحتهم. ونتج عن هذا التطور في الشرائع إلى انقسـام المجتمـع اليهـودي في المغـرب الإسـلامي في نهايـة العصور الوسطى إلى فئتين: الأولى تعمل بنصوص التوراة والتلمود، وهي فئة اليهـود مـن الأهـالي، والـذين تجمعـوا في المنـاطق الداخليـة، والصـحراوية وتسـمى هـذه الفئـة بالتوشـابيم، والفئـة الثانيـة تعمـل

بتكانوت الجزائر أو تكانوت قشتالة في فاس، ويعمل بهما يهود إسبانيا من اللاجئين وبعض اليهود من الأهـالي في المدن الكبرى، وتسمى هذه الفئة بالميغوراشيم.

كما أظهرت لنا الدراسات أن الحياة الدينية عند اليهود معقدة جدا ويظهر ذلك من خـلال طقـوس الصلاة، والصيام وقداسة السبت، كما يتبيّن أن كل الأمور الدينيـة والاجتماعيـة مرتبطـة ارتباطـا وثيقـا بالبيعـة كارتباط النصارى بالكنيسة.

و أكـدت الدراسـة أن اليهـود كـانوا يعيشـون في أمـان وسـلم وحريـة تامـة فـيما يخـص حركـاتهم وعقيدتهم إذ كان لهم مجلس قضائي مستقل عـن السـلطة الإسـلامية وانـدمجوا مـع المجتمـع الإسـلامي، كـما أظهرت الدراسة أن الأحياء الخاصة باليهود في المغرب الأدنى والمغرب الأقصى لم تظهر لإذلالهم كما يدّعي بعض المستشرقين، أو كما كانت تهدف الجيتوهـات - Juiveries – التـي ظهـرت في أوروبـا العصـور الوسـطى، وإنمـا قامت لحمايتهم من المسلمين الذين كانوا يثورون أحيانا ضد اليهود بسبب تمادي وتطاول هؤلاء في سـلوكاتهم ومعاملاتهم للمسلمين. رغم هذا التسامح فرض على اليهود زي خاص للتمييز بينهم وبين المسلمين، حتـى وإن لم يلتزم به بعض أثرياء اليهـود وأصـحاب النفـوذ وبـالأخص في الدولـة المرينيـة أيـن كـانوا يمتطـون الأحصـنة، ويدخلون حتى المساجد، إلا أن لباس اليهوديات كان يشبه لباس المسلمات.

كما أكدت المصادر وجود تعايش بين المسلمين واليهود بالمغرب الإسـلامي، إذ كـان اليهـود يقـدمون هدايا إلى المسلمين في عيد رأس السنة، كما كان المسلمون يقدمون الخميرة لهم في عيد الفصح، هـذا مـا يؤكـد حسن معاملة المسلمين لليهود، عكس ما تعرض له اليهود في إسبانيا، نتيجة حركة الاسترداد المسيحية في الفـترة الممتدة من 794-898هـ/1391-1492م، حيث تعرضوا للتهديد بالقتل وسلبت أموالهم. والخـلاف الـذي كـان قائما في المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة كان بين اليهود أنفسهم أي بين يهود المغرب واليهـود الوافـدين مـن إسبانيا، إذ كان الميغوراشيم أكثر تفوّقا من الناحية الاقتصادية والثقافية مما زاد الشقاق بـين اليهـود الوافـدين والمقيمين بسبب تأثيرات المسيحية التـي كـان يوسـم بهـا العنصرـ الجديـد، وبـدت العـداوة علنـا لـولا تـدخل حاخامات الجزائر.

وظهر أيضا تأثر عادات وتقاليد اليهود بعادات وتقاليد المسلمين منذ الفتح الإسلامي للمنطقة، ويظهر هذا التأثير الاجتماعي في دفع المقدّم من الصداق، والطلاق بدفع النفقة، كما يظهر تشابه بين بعض عادات اليهود والمسلمين في حرص اليهود على الطهارة، وعادة الختان، وشروط الذبح، وخلع النعلين عند الدخول إلى البيعة، وتعدد الزوجات، هذا الأمر الأخير كان من أسباب الخلاف الذي وقع بين التوشابيم والميغوراشيم، هؤلاء الذين تأثروا بعادات النصارى وحرّموا تعدد الزوجات إلا في حالتين: الأولى إثبات عقم المرأة بعد مرور عشر سنوات من الزواج، والثانية المرض المزمن للمرأة. وإن طلبت الزوجة الطلاق تفقد حقوقها من مؤخر الصداق والنيدونيا، كما تميّزت الحياة الاجتماعية عند اليهود بكثرة أعيادهم، وهي تشبه أعياد يهود العالم، إلا أن يهود المغرب إنفردوا بعيدين هما عيد الميمونة وعيد الهيلولة.

كما يتبيّن أن التشريع اليهودي في غاية القسوة والمهانة بالنسبة للمرأة، فمثلا كزواج الييوم، وهو خلافة الأرامل حتى وإن كان يتعارض مع نواهي التوراة، فزوجة الأخ تعد من المحارم لذلك تعدّل بعض أحكامه واقتصر على الإخوة الذين يسكنون معا.

كما استنتجنا استبعاد البنت من الميراث في حالة وجود الذكور، فجاءت تكانوت الجزائر في نهاية القرن الثامن الهجري (14م)، وتكانوت قشتالة في نهاية القرن التاسع الهجري (15م)، وأبطلت استخدام بعض الشرائع التي كانت ربما مفيدة في الأزمنة القديمة، و وضعوا قوانين تتلائم مع الأوضاع الاجتماعية الجديدة، وأصبح للبنت الحقفي الميراث، لكن بالنسبة للبنات غير المتزوجات. كما أصبح للمرأة حق في إرث زوجها المتوفى، كما يظهر من خلال الشرائع أن المرأة إذا رغبت في الطلاق وتركت منزل الزوج تفقد حقوقها، إذ أعطت الشريعة اليهودية حق الطلاق للرجل كما أنه لا يمكن حدوث الطلاق دون موافقته.

كما تبيّن لنا أنه رغم موقف الشريعة اليهودية من المرأة، إلا أن المرأة ترعى قواعد الشريعة الخاصة بالطعام يوم السبت، وهو من أهم واجبات المرأة الدينية، والأعياد وقواعد الطهارة، فهي المسؤولة الأولى في المحافظة على الشريعة داخل المنزل.

أما فيما يخص النشاط الفكري عند اليهود فقد تبيّن أن الفكر اليهودي مقيّد بالتوراة والتلمود، ويظهر ذلك من خلال برامج التعليم، إذ أن تربية الطفل تكون بإشراف البيعة، وتنّمي فيه فكرة تفوق الفرد اليهودي عن باقي الشعوب، وتؤكد على احترام العادات الدينية، والاجتماعية، وطبيعة التعليم جعلت من الشخص اليهودي متعصب لانتمائه وعدم قبوله للإسلام، بالرغم من أنه كان يعيش في بيئة إسلامية.

كما اتضح أيضا أنه لم يكن هناك إبداعا فكريا في المغرب خلال هذه الفترة، إذ جل الشخصيات التي برزت كانت من رجال الفقه، واكتفى اليهود بنقل ما تركه أسلافهم كما نقلوا عن المسلمين، وإن أبدع اليهود في الشعر متأثرين بالشعراء العرب، كما يظهر تأثرهم بالفلسفة الإسلامية، ومن الأسماء اليهودية التي تأثرت بها: سعديا الفيومي، ويهودا الهالفي، و موسى بن ميمون، ومن خلال ما سبق تبين براعة اليهود في الترجمة وهذا لإلمامهم الكامل باللغة العربية ولغات أوروبية. وكانت مؤلفات اليهود خلال فترة البحث تكتب باللغة العربية أو باللغة العبرية بحروف عربية. ومعرفتهم للغات عديدة سهّلت لهم إقامة علاقات مع الأوروبيين كما اعتمد عليهم حكام المغرب الإسلامي لإبرام معاهدات واتفاقيات.

و كان للمترجمين اليهود دور هام لتعريف الدول النصرانية بثقافة العرب والمسلمين، فقاموا بترجمة المؤلفات العربية الإسلامية إلى اللغة العبرية واللغات الأوروبية الأخرى، وبرزت عائلات في حركة الترجمة كعائلة تيبون وعائلة قمحي.

ومن الجلّي أن اليهود استفادوا من الحضارة الإسلامية التي عاشوا فيها وهذا ما يبيّن على أن الإسلام لم يضع الحدود للعلوم والثقافة وهذا يبرهن أيضا على عدم عزلة اليهود في المجتمع الإسلامي عكس الجيتو المفروض على اليهود في المجتمع النصراني في أوروبا العصور الوسطى.

كما تبيّن لنا من خلال الدراسة السابقة عما كان لليهود من دور كبير في التجارة سواء التجارة الداخلية أو المبادلات الخارجية مع أوروبا مستغلين نفوذهم من خلال توزيعهم وتنظيمهم المحكم في الطريق التجاري الرابط بين المدن الساحلية للمغرب الإسلامي - وبالأخص مدن المغرب الأوسط والمغرب الأقصى- وبلاد السودان إذ عبر هذا الطريق كانت تنقل البضائع ومنها الذهب إلى أوروبا. كما كان

لليهود حركة تجارية واسعة مع مصر وبلاد الهند والصين، ونجاح التجارة اليهودية كان بفضل وجود شركاء و وكلاء في الداخل والخارج. وهكذا احتكر اليهود تجارة الذهب أو الطريق المؤدي إلى الذهب، وأطلق الباحث Ch.E.Dufourcq على هذا الطريق بطريق اليهود بسبب حضور اليهود القوي وتنظيمهم لهذه التجارة خلال الفترة الممتدة من القرن الثامن والتاسع الهجري (14-15م)، كما عمل يهود المغرب الإسلامي بالربا، وبرعوا في الصياغة والدباغة، وصناعة الخشب.

كما أظهرت لنا الدراسة أن اليهود تولوا أرفع المناصب في الدولة المرينية في الوزارة ورئاسة الشرطة، إذ تمتعوا بحرية مطلقة في البلاط الملكي.

على أن نفوذ اليهود التجاري والسياسي، لم يرض به لا العامة من المسلمين ولا علماء الدين، إذ لم يكتف فقهاء الإسلام في بلاد المغرب بإصدار فتاوى ضد اليهود وإنما ثاروا ضدهم بسبب تجاوز اليهود للشرع الإسلامي، ولم يتقيدوا بقانون أهل الذمة، أشهر هذه الثورات ثورة الفقيه عبد الكريم المغيلي التي أنهت الوجود اليهودي في منطقة توات، وثورات العامة بالمغرب الأقصى التي قضت على الدولة المرينية.

وخلاصة القول فإنه رغم ما كتبه الغرب المسيحي عن اضطهاد وسوء معاملة المسلمين لليهود، إلا أنه ومن خلال الدراسة تم إثبات عكس ذلك إذ لم يعش اليهود منفصلين اجتماعيا، ودينيا، و فكريا، واقتصاديا عن المجتمع الإسلامي بل كانوا يتمتعون بنوع من الحكم الذاتي حيث كان لهم استقلالا قضائيا، غير أنه بالرغم من اختلاطهم وعيشهم في بيئة إسلامية إلا أنهم حافظوا على لغتهم وديانتهم وتقاليدهم وسلوكهم.

تمّ بحمد الله تعالى

الملاحق





Ferdinand ve Isabella 31 Mart 1492'de, tarihî Kovma Fermanı'nı (Decreto de Expulsion) imzaladılar.

2 Ağustos 1492 gece yarısı, Kristof Kolomb Hindistan'a Batı'dan ulaşmak için Palos limanından denize açılırken bir kaç mil ötedeki Cadiz ve diğer limanlardan hareket eden sayısız göçmen Osmanlı topraklarında yeni bir başlangıca yöneliyordu.

DECREE OF EXPULSION

Ferdinand and Isabella of Spain signed the Decree of Expulsion (Decreto de Expulsion) on March 31, 1492.

At midnight on ***August 2, 1492****, as Christopher Columbus was setting sail from the port of Palos for India via a western route, just a few miles away numerous immigrants were setting off from Cadiz and other ports to a new beginning in the Ottoman land.*

صورة للملكة إيزابيلا والملك فردينـاند
قرار طرد اليهود *31* ماس *1492*
متحف اليهود اسطنبول

صورة بعدسة الباحثة

Endülüs - Emevi Devleti'nin (756) egemen olduğu Endülüs'te (*Andalusia*) Müslümanlar ile Yahudiler kaynaşarak ortak bir kültür geliştirdiler. Yahudiler devlet hizmetinde ön[illegible] görevler yüklendiler. [illegible] **Çağ** diye anılan bu dönemde bilim, edebiyat ve felsefe en parlak dönemini yaşadı.

İbni Rüşt
Ibn Rushd

GOLDEN AGE



In Andalusia ruled by the Umayyads (756) Muslims and Jews developed a common culture melting in the same pot. Jews took on important positions in the state administration and science, literature and philosophy reached their zenith during this period which was called ***Golden Age***.

صورة ابن رشد
صورة موسى بن ميمون
متحف اليهود اسطنبول

صورة بعدسة الباحثة

صورة بعدسة الباحثة



صورة لضريحي الحاخامين ريباخ ورشباخ
مقبرة اليهود - بولوغين-الجزائر العاصمة
أخذت بتاريخ *2009/05/06*



صورة للمظهر الخارجي لضريحي الحاخامين
ريباخ وراشباخ
مقبرة اليهود - بولوغين-الجزائر العاصمة
أخذت بتاريخ *2009/05/06*

البيبليوغرافيا

المصـــادر والمـــــراجع

أولا: ثبت المخطوطات والمصادر والمراجع باللغة العربية.

I- **المخطوطات:**

1- **الجوطي**: أبو حامد بن عبد القادر أبو عبوا الشهير بحسن الجوطي (ت 1099هـ/1267م).

- تأليف أنساب الشرفاء الذين لهم شهرة بفاس، مخطوط مصور بالميكروفيلم، معهد المخطوطات، جامعة الدول العربية تحت رقم- 1443 تاريخ-.

2- **ابن شاهين:** عبد الباسط ابن خليل بن شاهين (ت 920هـ/1514م).

- الزهر الباسم في حوادث العمر والتراجم، مخطوط بالهيئة المصرية العامة للكتاب، تحت رقم 2403 تاريخ تيمور 50703- ميكروفيلم.

3- **العصنوني**: علي يحي بن محمد بن صالح المغيلي العصنوني التلمساني، كان حيا سنة816هـ

- شرح المنظومة التلمسانية في الفرائض –مخطوط المكتبة الوطنية، تحت رقم: **3290.**

4- **مجهول:** توفي في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي.

– ذكر قضية المهاجرين المسمون اليوم بالبلديين، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، عن الخزانة العامة بالرباط تحت رقم -1637 تاريخ-.

5- **وثيقة طلاق متبوعة بعقد زواج**: مكتبة جامعة كمبرج: وثيقة من مجموعة تيلور-شختر: Cat-3L- n°13 .

II- المصادر:

1- **القرآن الكريم.**

2- **الكتاب المقدس**

3- **التوراة:** القاهرة، الطبعة البروتستانتية، 1970.

4- **التوراة:** بيروت، الطبعة الكاثوليكية، 1951.

5- **الأبي:** (ت سنة728هـ).

- **إكمال الإكمال:** القاهرة، 1327-1328هـ.

- **ابن أبي أصيبعة:** موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت688هـ/1288م).

6- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، بيروت، دار الثقافة، 1981.

7- **ابن أبي دينار:** أبو عبد اللـه محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت أواخر القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي).

- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق محمد شمام، تونس، المكتبة العتيقة، 1967.

8- **ابن أبي زرع:** أبو الحسن بن عبد اللـه الفاسي (ت720هـ/1320م).

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، 1936.

9- **ابن الأثير:** محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ/1233م).

- الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، 1869م.

10- **ابن الأحمر:** أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر (ت807هـ/1404م).

- روضة النسرين في دولة بني مرين، ترجمة أبو علي و جورج مارسي، باريس1937م.

11- **إسرائيل المغربي:**

- الذبيحة عند اليهود، نشرها إبراهيم شبتاي منجوبي، مصر1930م.

12- **الآنسي:** صالح داؤود (ت1062هـ/1653م).

- فتح الملك المعبود في ذكر إجلاء اليهود، تحقيق محمد موسى الحريري، القاهرة، 1985م.

13- **الأنصاري**: أبو عبد الـلـه محمد (ت1119هـ/1707م).

- فهرست الرصاع، تحقيق محمد العنابي، تونس، المكتبة العتيقة، 1967م.

14- **أورسيوس**: ولد فيما بين سنة375-380م.

- تاريخ العالم، ترجمة عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982.

15- **ابن بطوطة**: أبو عبد الـلـه بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت779هـ/1369م).

- تحفة النظار في غرائب وعجائب الأسفار، شرح هوامشه طلال حرب، بيروت، دار الكتب، 1993م.

16- **البغدادي إسماعيل**:

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار العلوم الحديثـة، 1945-1947.

17- **البكري**: أبو عبيد الـلـه عبد العزيز (ت487هـ/1102م).

- المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، طبعة دي سلان، الجزائر، ط2، 1911-1913م.

18- **البلاذري**: أحمد يحي بن جابر (ت279هـ/892هـ).

- فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين منجد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1956.

19- **بنيامين التيطلي**: الربي بنيامين بن نونه التيطلي الأندلسي.

- رحلة بنيامين التيطلي، ترجمة وتعليق عزرا حداد، بغداد، 1304هـ.

20- **البيروني**: أبو الريحان محمد بن أحمد (440هـ/1048م).

- الآثار الباقية عن القرون الخالية، طبعة إدوارد سخاو، لبزاع، 1923.

21- **ابن تغري بردي**: جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت 874هـ/1469م).

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. د-ت.

22- **التنسي**: محمد بن عبد الـلـه بن عبد الجليل التنسي المعروف بالحافظ التنسي (ت899هـ/1494م).

- تاريخ بن زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدررو العقيان في شرق بني زيان، تحقيق محمد بوعياد.

23- **التنبكتي**: أحمد بابا (ت1036هـ/1626م).

- نيل الإبتهاج، القاهرة، 1329هـ.

24- **الجميري**: محمد عبد المنعم (ت866هـ/1463م).

- الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه إحسان عباس، لبنان، 1984.

25- **الحسن الوزان**: ابن محمد الوزان الفاسي المعروف بإسم ليون الإفريقي (ت957هـ/1550م)

- وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجى، محمد الأخضر، بيروت، المغرب الإسلامي، 1983م.

26- **ابن الخطيب**: لسان الدين محمد بن عبد الـلـه السلماني (ت776هـ/1374م).

- الإحاطة في أخبار غرناطة، القاهرة، 1901.

- أعمال الإعلام، تحقيق أحمد العبادي، ومحمود إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء، 1964.

- اللمحة البدرية في أخبار الدولة الناصرية، القاهرة، 1928.

27- **ابن خردادبة**: أبو القاسم عبيد الـلـه بن عبد الـلـه الإصطخري (ت300هـ/932م).

- المسالك والممالك، ليدن1889م.

28- **ابن خلدون**: عبد الرحمان بن محمد الأندلسي (808هـ/1405م).

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيـام العـرب والعجـم والبربـر ومـن عـاصرهم مـن ذوي السـلطان الأكـبر، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1992.

- **المقدمة**: تحقيق عبد الواحد الوافي، القاهرة، لجنة البيان العربي، ط1، 1958.

- تاريخ الدولة الإسلامية بالمغرب، الجزائر، طبعة بارون دسلان، 1857.

29- **ابن خلدون**: أبو زكريا يحي بن أبي بكر محمد بن الحسن بن خلدون.

- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 1980.

30- **ابن خلكان**: شمس الدين أبو العباس أحمد (ت681هـ/1282م).

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1978.

31- **الدباغ**: عبد الرحمان بن محمد بن عبد الـلـه الأنصاري (ت696هـ/1497م).

- معاليم الإيمان، تحقيق محمد ماصور، تونس، المكتبة العتيقة، د-ت.

32- **الزركشي**: أبو عبد الـلـه محمد بن إبراهيم (ت894هـ-1488م).

- تاريخ الدولتين: الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضور، تونس، المكتبة العتيقة، ط2، 1966.

33- **الزمخشري**: أبي القاسم جار الـلـه محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538هـ-1143م).

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيـع، 1977.

34- **السلاوي**: أحمد بن خالد الناصري (ت1315هـ/1898م).

- الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، الدار البيضاء، 1954.

35- **السمؤال بن يحي المغري**: الحبر السمؤال بن يهودا ابن أبوان (ت 570هـ/1174م).

- إفحام اليهود وقصة إسلام السمؤال ورؤياه النبي صلى الـلـه عليه وسلم، تحقيق محمد عبد الـلـه الشرفاوي، الرياض، 1407هـ.

36- **الشهرستاني**: أبو الفتوح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر (ت 548هـ/1153م).

- الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني،بيروت دار المعرفة، د.ت.

37- **الشماخي**: أبو العباس أحمد بن سعيد (ت 928هـ/1522م).

- كتاب السير، تحقيق محمد حسن يونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1995.

38- **ابـن الشـماع**: أبـو عبـد اللــه محمـد بـن أحمـد الشـماع بـن محمـد المرجـاني الهنتـاتي (ت حوالي873هـ/1459م).

- الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق عثمان الكعاك، تونس، 1936.

39- **ابن صاحب الصلاة**: عبد الملك (ت 594هـ/1198م).

- تاريخ المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، بيروت، ط3، د-ت.

40- **الطبري**: أبي جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/922م).

- تفسير الطبري، القاهرة، دار المعارف، 1958.

41- **العباس بن إبراهيم**: عباس بن محمد ابن إبراهيم بن الحسن بن محمد السملالي المراكشي.

- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، الرباط، المطبعة الملكية،1976

42- **ابن عبد الحكم**: عبد الرحمن بن عبد اللـه (ت257هـ/870م).

- فتوح إفريقيا والأندلس، تحقيق عبد اللـه أنيس الصباغ، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1964.

43- **ابن العبري**: غريخوريوس الملطي (ت685هـ/1286م).

- تاريخ مختصر الدول، بيروت، 1986.

44- **ابن عذارى المراكشي**: (كان حيا عام 712هـ/1312م).

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيـق ومراجعـة ح ، بـن كـولان وليفـي بروفنسـال، بـيروت، دار الثقافة، ط2، د-ت.

45- **العمري**: شهاب الدين أحمد بن فضل اللـه (ت742هـ/1341م).

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ترجمة وهوامش كودفروا دومومبين، بـاريس، مكتبـة الجغرفيـون العـرب، 1927.

46- **ابن فرحون المالكي**: (ت799هـ/1396م).

- نيل الإبتهاج على هامش الديباج، القاهرة، 1351هـ

47- **ابن القاضي**: أحمد بن القاضي المكناسي (ت960هـ/1552م).

- ذرة الحجال في غرة أسماء الرجال، تحقيق بن علوش، الرباط، 1934-1936.

48- **ابن القفطي**: القفطي جمال الدين القفطي (ت القرن 7هـ/12م).

- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، القاهرة، المتنبي، د-ت.

49- **ابن القلانسي**: حمزة (555هـ/1160م).

- ذيل تاريخ دمشق، مصحوب بشذرات من تواريخ ابن الفارقي ويسبط ابن الجوزي والذهبي، بيروت،1908.

50- **القلقشندي**: أبو العباس أحمد بن عبد اللـه القاهري (ت821هـ/1419م).

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، 1915.

51- **ابن قنفذ القسطنطيني**: أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب (ت810هـ/1407م).

- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيقر وعبد المجيد التركي، تونس، 1968.

52- **ابن القيم الجوزية**: شمس الدين أبي عبد اللـه محمد بن أبي بكر (ت751هـ/1350م).

- أحكام أهل الذمة، تحقيق صبحي الصالح، بيروت، دار العلم للملايين، ط3، 1983.

53- **ابن كثير**: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر (ت774هـ/1372م).

- البداية والنهاية، بيروت، دار المعارف، 1966.

- تفسير إبن كثير، القاهرة، دار الشعب، 1971.

54- **مارمول كربخال**: (ت1600م).

- إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد زنيبر، أحمد توفيق، المغرب، دار المعرفة، 1984.

55- **المالكي**: أبو بكر عبد اللـه بن أبي عبد اللـه (ت نهاية القرن4هـ/10م).

- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و زهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم، تحقيق بشير البكوشي، محمد العروسي المطوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994.

56- **الماوردي**: علي بن محمد حبيب البصري (ت450هـ/1058م).

- الأحكام السلطانية و الولايات الدينية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.

57- **المراكشي**: عبد الواحد (ت647هـ/1249م).

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد السعيد العريان، ومحمد العربي العلمـي، القـاهرة، مطبعـة الإستعمامة، 1950.

58- **ابن مريم**: أبو عبد اللـه محمد بن مريم المديوني التلمساني(ت حوالي1020هـ/1611م).

- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، حققه محمد بن أبي شنب، الجزائر 1326 هـ/ 1908م.

59- **مجهول**: (ت القرن 6هـ/12م).

- الإستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1986.

60- **مجهول**:

الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تحقيق ابن شنب، الجزائر1920.

61- **المغيلي**: محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت909هـ/1503م). - مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تحقيق رابح بونار، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1968.

62- **المقري**: أحمد بن محمد (ت1041هـ/1671م).

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1968.

63- **مقيدش**: محمود بن سعيد مقيـدش (بفـتح المـيم)، (ت1228هــ/1813م). - نزهـة الأنظـار في عجائـب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزاوي و محمد محفوظ، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988.

64- **المقريزي**: تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م).

- أتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1967.

65- **ابن منظور**: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت711هـ/1311م).

- لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، 1301هـ.

66- **موسى بن ميمون**: القرطبي (ت603هـ/1204-1205م).

- دلالة الحائرين: تحقيق حسن آتاي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د ت.

67- **النويري**: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد عبد الدائم البكري التميمي القريشي.

- فيض العباب وإضافة قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تحقيق محمد ابن شقرون، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990.

68- **الوزير السراج**: محمد بن محمد الأندلسي (ت1149هـ/1736م).

- الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، لبنان، دار الغرب الإسلامي،1985.

69- **الونشريسي**: أحمد بن يحيى(ت914هـ/1508م).

- المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، تحقيق محمد حجى وآخرين، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1981م.

70- **اليعقوبي**: أحمد بن يعقوب بن جعفر (284هـ/897م).

- البلدان، طبع ليدن، 1893.

71- **بن يوسف الزياني**: (كان حيا في بداية القرن 13هـ/19م).

- دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق المهدي بوعبدلي، الجزائر، 1979.

III- **المراجــــــع**:

1- إبراهيم أحمد:

- إسرائيل والتلمود، القاهرة، 1967.

2- إبراهيم حركات:

- المغرب عبر التاريخ، المغرب، الدار البيضاء، ط2، 1984.

3- إبراهيم علي طرخان:

- دولة القوط الغربيين، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1958.

4- إبراهيم موسى الهنداوي:

- الأثر العربي في الفكر اليهودي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د-ت.

5- أحمد أمين:

- ضحى الإسلام، القاهرة، 1946.

6- أحمد راتب عرموش:

- اليهودية، موسوعة الأديان، بيروت، دار النفائس، ط1، 1426هـ/2005م.

7- أحمد شلبي:

- اليهودية، طبعة القاهرة، د-ت.

8- أحمد علي موسى:

- الفولكلور والإسرائيليات، القاهرة، دار المعارف، 1977.

9- أحمد علي الناصري:

- تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهيانستي، القاهرة، 1992.

10- أحمد مختار العبادي، السيد عبد العزيز سالم:

- في التاريخ العباسي والأندلسي، بيروت، دار النهضة العربية، د ت.

- تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، بيروت، دار النهضة العربية، 1981.

11- آدم ميتز:

- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبد الهادي ابوريدة، بيروت، دار الكتاب العربي، 1967.

12- **ادوارد جيبون:**

- إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة محمد علي أبو درة ومراجعة أحمد نجيب هاشم، القاهرة، 1969.

13- **إسرائيل شاحات:**

- الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة 3000 عام، ترجمة رضا سلمان، لبنان، مراجعة مريم برّي، ط2، 1996.

14- **إسرائيل ولفنسون:**

- موسى بن ميمونن القاهرة، 1936.
- تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مصر، مطبعة الاعتماد، 1345هـ/1927م.

15- **إسعد رزوق:**

- التلمود والصهيونية، بيروت، 1970.

16- **إبن أشنهو:**

- أصول الصهيونية ومآلها الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ت.

17- **ألفت محمد جلال:**

- الأدب العبري القديم والوسيط، القاهرة، 1978.

18- **ألفرد بل:**

- الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، ترجمة عبد الرحمان بدمي، بنغازي، 1969.

19- **اميل برهييه:**

- تاريخ الفلسفة، العصر الوسيط والنهضة، ترجمة جورج طرابيشي، بيروت، دار الطباعة والنشر، ط2، 1988.

20- **انجل بالانثيا:**

- تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة،1955.

21- **أنطوان غطاس كرم:**

- أعلام الفلسفة العربية، بيروت، مكتبة، د.ط، 1990.

22- إيفان هربك:

- وحدة المغرب السياسية، تاريخ إفريقيا العام، اليونسكو، لبنان، ط2، 1997.

23- أنيس فاخوري:

- كشف الأضاليل مرحلة أساسية في إزالة إسرائيل، بيروت1974.

24- برنشفيك:

- تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ترجمة حمادي الساحلي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988.

25- البيروني:

- في تحقيق ما للهند من مقولة، حيدر آباد الدكن، 1954.

26- التوراة: تاريخها وغاياتها:

- ترجمة وتعليق سهيل ديب، بيروت، دار النفائس، ط1، 1392هـ/1972م

27- ثروت أنيس السيوطي:

- نظام الأسرة بين الإقتصاد والدين، القاهرة، دار الكتاب العربي، د ت.

28- جيلان عباس:

- الأعياد والاحتفالات، القاهرة، 1989.

29- حاي بن شمعون:

- الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيلين، القاهرة، مطبعة كوهين و رونتتال، 1912.

30- الحبيب الجنحاني:

- المغرب الإسلامي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية (3-4هـ/9-10م)، تونس، الدار التونسية للنشر، 1978.

31- حبيب سعيد:

- المدخل إلى الكتاب المقدس، القاهرة، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية.

32- حسن الباش:

- العقائد الوثنية في الديانة اليهودية، دمشق، دار قتيبة، ط1، 1411هـ/1990م.

33- **حسن ظاظا:**

- الفكر اليهودي أطواره ومذاهبه، بيروت، ط4، 1460هـ/1999م.

34- **حسين مؤنس:**

- فتح العرب للمغرب، مصر 1948.

35- **خليفة التونسي:**

- الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، القاهرة، 1951.

36- **داود عبد الغفور:**

- جذور الفكر اليهودي، الأردن، د ت.

37- **دوزي:**

- المسلمون في الأندلس، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

38- **الدوميلي:**

- العلم عند العرب، ترجمة محمد يوسف موسى وعبد الحليم النجار، القاهرة، دار القلم، 1962.

39- **رولاند أوليفر:**

- موجز تاريخ إفريقيا، ترجمة دولت صادق، مراجعة محمد السيد غالب، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965.

40- **روهلنج –شارل لوران:**

- الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف حنا نصر الله، دراسة وتقديم حجازي السقا، الجيزة، مكتبة النافذة، ط1، 2003.

41- **زامباور:**

- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة بعض فصوله سيدة إسماعيل كاشف وحافظ أحمد حمدي، وأحمد ممدوح حمدي، لبنان، دار الرائد العربي، 1984.

42- **زبيدة محمد عطا:**

- اليهود في العالم العربي، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2003.

43- **الزركلي:**

- الأعلام، قاموس تراجم، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة، 1992.

44- **زكي محمد:**

- الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مصر، دار المعارف، 1945.

45- **سعيد عبد الفتاح عاشور:**

- الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، القاهرة، 1993.

46- **سمير حامد، محمد عبد العال:**

- اليهود تاريخا وعقيدة، كلية أصول الدين بآسيوط، ط1، 1416هـ/1992م.

47- **سوزان السعيد يوسف:**

- المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها و واجباتها – دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ـ ط1، 2005.

48- **السيد عاشور:**

- الختان في الشرائع السماوية و الوضعية، القاهرة، د ت.

49- **الشامي رشاد:**

- تطور وخصائص اللغة العبرية (القديمة-الوسيطية-الحديثة)، القاهرة، دار نشر سعيد رأفت، 1978.

50- **شوقي عبد الناصر:**

- بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود، القاهرة، دت.

51- **صابر أحمد طه:**

- نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، دار العلم، ط1، 1417هـ/1997.

52- **صابر طعيمة:**

- الأسفار المقدسة قبل الإسلام، بيروت، ط1، 1406هـ/1985م.

53- **صبري جرجيس:**

- التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1969.

54- صموئيل هنري هوك:

- منعطف المخيلة البشرية، ترجمة صبحي حريري، سورية، دار الحوار، 1983.

55- **صالح علي العود:**

- أحكام الذبائح في الإسلام وعند أهل الكتاب والأوروبيين، لبنان، دار ابن حزم، ط1، 2007.

56- **الطاهر بوناني:**

- التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7 الهجريين/12-13الميلاديين، الجزائر، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004.

57- **ظفر إسلام خان:**

- التلمود تاريخه وتعاليمه، بيروت، دار النفائس، ط1، 1410هـ/1989م.

58- **عادل سعيد بشتاوي:**

- الأندلسيون المواركة، القاهرة، 1983.

59- **عبد الحميد حاجيات:**

- أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974.

60- **عبد الرحمان الجيلالي:**

- تاريخ الجزائر العام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.

61- **عبد الرحمان السعدي:**

- تاريخ السودان، باريس، طبعة هوداس، 1964.

62- **عبد الرحمان ياغي:**

- حياة القيروان وموقف ابن رشيق، بيروت، دار الثقافة، 1961.

63- **عبد الرزاق الموحي:**

- العبادات في الديانة اليهودية، دمشق، 2004.

64- **عبد القادر زبادية:**

- مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين 1493-1591، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،د-ت.

65- عبد الكريم بكري:

- النبذة في تاريخ توات وأعلامها من ق9 إلى ق14هـ الجزائر-عين مليلة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.

66- عبد المجيد النجار:

- المهدي بن تومرت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1983.

67- عبد المنعم حفني:

- الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، القاهرة، مدبولي، 1980.

68- عبد المنعم درويش:

- الشريعة اليهودية، دراسة تحليلية على ضوء نصوص التوراة والقرآن الكريم، دون ناشر، ط1، 1996.

69- عبد الهادي التازي:

- تاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، -عهد الموحدين- المملكة المغربية، 1987.

70- عبد الوهاب بن منصور:

- قبائل العرب، الرباط، المطبعة الملكية، د-ت.

71- عطا الله علي أحمد ريه:

- اليهود في المغرب الأقصى، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1427هـ 2006.

72- عطية القوسي:

- اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، القاهرة، 1978.

73- علي أكبر ولايتي:

- موسوعة الإسلام وإيران، تعريب عبد الرحمن العلوي، بيروت، دار الهادي، بيروت، ط1، 2006.

74- على الخطيب:

- الصيام من البداية إلى النهاية، بيروت، 1980.

75- **علي سامي النشار، وعباس أحمد الشربيني:**

- الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1972.

76- **عنان محمد عبد اللـه:**

- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القاهرة، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1964.

77- **بن عميرة:**

- دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

78- **عيسى الحريري:**

- تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، الكويت، دار القلم، د-ت.

79- **غازي السعدي:**

- الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، عمان، دار الجيل للنشر، 1994.

80- **أبو غضة:**

- المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، المنصورة، دار الوفا، ط1، 1324هـ/2003.

81- **فؤاد حسين:**

- التوراة الهيروغليفية، القاهرة، 1968.

82- **فوزي سعد اللـه:**

- يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، الجزائر، شركة دار الأمة، د-ت.

83- **فيليب فرج، يوسف كرباح:**

- المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي، والتركي، ترجمة بشير السباعي، القاهرة، ط1، 1994.

84- **أبو القاسم سعد اللـه:**

- تاريخ الجزائر الثقافي، الجزائر، دار البصائر، طبعة خاصة، 2007.

85- **قاسم عبده قاسم:**

- اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 1987.

86- **قاموس صموئيل الشماس:**

- يوم الرب، القاهرة، ط1، 1940.

87- **القس أكرم لمعي:**

- الإختراق الصهيوني للمسيحية، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1993.

88- **كمال توفيق:**

- تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، 1967.

89- **لوطورنو:**

- فاس قبل الحماية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996.

90- **ليلى أبو المجد:**

- المرأة بين اليهودية والإسلام، القاهرة، دار الثقافة للنشر، ط1، 1428هـ/2007.

- عقود الزواج، القاهرة، 1995.

91- **مبارك الميلي:**

- تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1976.

92- **محاسن محمد الوقاد:**

- اليهود في مصر المملوكية في ضوء وثيقة الجنيزة 648-923هـ/1350-1517م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.

93- **محروز فارحي:**

- كتاب الصلاة حسب طقس السفارديم، تعريب هلال يعقوب فارحي، ط2، 1931.

94- **محمد بحر:**

اليهود في الأندلس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1970.

95- **محمد بدر:**

- الكنز في قواعد اللغة العبرية، القاهرة، 1970.

96- **محمد بيومي مهران:**

- بنو إسرائيل، الإسكندرية، دار المعرفة، 1999.

97- مجموعة من الأساتذة المختصين في اللغات الشرقية:

- دليل وثائق وأوراق الجنيزة الجديدة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مركز الدراسات الشرقية، 1993.

98- محمود إسماعيل:

- الأغالبية، سياستهم الخارجية، المغرب، مكتبة وراقة الجامعة، 1978.

99- محمد جلاء إدريس:

- التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1993.

100- محمد الحبيب بن خوجة:

- يهود المغرب الأقصى، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1973.

101- محمد الطمار:

- تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

102- محمد عبد الحميد الحمد:

- دور اليهود العرب في الحضارة الإسلامية، الرقة، الطبعة الأولى 2006.

103- محمد عاشور:

- الربا عند اليهود، القاهرة، 1972.

104- محمد العروسي المطوي:

- السلطنة الحفصية، تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، دت.

105- محمد عيسى الحريري:

- تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، الكويت، دار القلم، د-ت.

106- محمد الهواري:

- الختان في اليهودية، والمسيحية والإسلام، القاهرة، جامعة عين شمس، ط1، 1407هـ/1987م.

- السبت والجمعة في اليهودية والإسلام، القاهرة، جامعة عين شمس، ط1، 1408هـ/1988م.

- الصوم في اليهودية، دراسة مقارنة، القاهرة، دار هاني للطباعة والنشر، ط1، 1408هـ/1988م.

- الاختلافات بين القرائيين، في ضوء أوراق الجنيزة، قراءة في مخطوط بودليان بأكسفورد، القاهرة، دار الزهـراء، 1994.

107- مراد فرج:

- القراؤون والربانيون، القاهرة، 1918.

108- مصطفى إبراهيم الدميري:

- اليهود تاريخهم وكتبهم المقدسة، القاهرة، دار الصفا، ط1، 1416هـ/1995م.

109- مصطفى كمال عبد العليم، فرج راشد.

- اليهود في العالم القديم، دمشق، دار القلم، ط1، 1416هــ/1995م.
- اليهود في مصر في عصر البطالمة و الرومان، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، 1968.

110- مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية:

- سلسلة "ندوات الموريسكيون في المغرب-الندوة الثانية، شفشاون 2000/1421م.

111- ناصر الدين سعيدوني:

- من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تـراجم و مـؤرخين ورحالـة جغرافيـون، بـيروت، دار الغـرب الإسلامي، ط1، 1999.

112- نجيب مخائيل:

- مصر والشرق الأدنى القديم، الإسكندرية، 1966.

113- نورمان كانتروا:

- التاريخ الوسيط، قصة حضارة البداية والنهاية، ترجمة قاسم عبده قاسم، مصر دار المعارف 1983.

114- الهادي روجيه إدريس:

- الدولة الصنهاجية، تاريخ شمال إفريقيا في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر الميلادي، ترجمة حمادي الساحلي بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992.

115- ول ديورانت:

- قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، لبنان، دار لجيل، د ت.

IV- **القواميس**:

1- **قاموس الكتاب المقدس**: بيروت 1967.

2- **بطرس عبد المالك:** قاموس الكتاب المقدس، دمشق، دار الفكر، د-ت.

V- الدوريات العربية:

1- إبراهيم علي طرخان:

- شمال إفريقيا و الوندال، المجلة التاريخية المصرية، العدد11، 1963.

2- مولاي بلحميسي:

- نهاية دولة بني زيان، مجلة الأصالة، قسنطينة، مطبعة البعث، العدد 26، 1975.

VI-**الموسوعات**:

1- **المسيري:**

- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، 1975

- موسوعة اليهود، واليهودية والصهيونية، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1999.

2- **الموسوعة العربية العالمية**، الرياض، 1996.

3- **موسوعة الأديان الميسرة**، بيروت، دار النفائس، ط3، 2005.

4- **موسوعة عالم الأديان**، Nobilis د- ت.

5- **موسوعة الكتاب المقدس**، دار منهل الحياة، 1993.

VII- **الرسائل الجامعية:**

1- **محمد ماهر**: الأقلية اليهودية في المغرب دراسة في الأنثروبولوجيا السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 1993.

2- **نوال علي عبد العزيز**: علاقات المغرب الأقصى الخارجية في عهد بني وطاس 869-962هـ/1465-1554م- رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 1991.

ثــانــيــا:المراجع باللغة الأجنبية:

1..**Abitbol (M)** : Le passé d'une discorde Juifs et Arabes du VIIe Siècle à nos jours, France, Perun 1999.

2.**Abbou (I.S.D)** : Musulmans Andalous, et judeo Espagnols, Casablanca, ed-Altar, sd, Mars.

3.**Abrahams (J)** : Jewish life in the middle ages, London, 1932.

4.**Archives** : Assises du Judaïsme Algerien-12-13 Mais 1958- Alger.

5.**Assaraf (R)**: Une certaine histoire des Juifs du Maroc, 1870-1990, France2005.

6.**Ayoun (A), Cohen (B)** :Les juifs d'Afrique, deux mille ans d'histoire, Paris1982

7.**Bach-Hamba (M.A)**: Les Israelites Tunisiens, Tunis, 1909.

8.**Baron (S.W)** : A social and religion history of the jews, new-York, Philadelphie, 1958-1970.

9.**Bat-ye'or** : Juifs et chrétiens sous l'Islam, les dhemmis face au défi intégriste, Paris,1994.

10. **Bel (A)** : Les Banou ghanya : leur lutte contre l'empire Almohade, Paris1903.

11. **bel (A)** : Tlemcen et ses environs :guide illustré du Touriste, Toulouse, s-d, PP 134-135.

12. **Bel-Ange (R)** : les Juifs de Mostaganem, dans la collection –histoire et perspectives Méditerranéennes-, Paris,ed l'harmattan, 1999.

13. **Belicha (M)** : Le Divorce confessionnel chez les Israélites, Alger, 1953.

14. **Benayoun (A), Bensimon (B)** : Juifs d'Algérie hier et aujourd'hui, Mémoires et identités, Toulouse ed- Privat, 1989.

15. .**Ben Cheneb (M):** Proverbes de l'Algérie et du Maghreb, Paris, Maisonneuve et Larose, 2003.

16. **Benech**: Essai d'explication d'un Mellah, Marrakech, 1940.

17. **Bennassar (B)** : Histoire des Espagnols,VI-XVII IIes, Paris, ed Armand Colin, 1985.

18. **Blancard (L)** : Documents sur le commerce au moyen age, Press-Marseille, 1884-1885.

19. .**Bloch** : Inscriptions tumulaires des anciens cimetières Israélites d'Alger, Paris, 1888.

20. **Brunot (L) et Malka (E)** : Textes Judéo-Arabes de Fès, école du livre, 1939.

21. **Brunschvig (R) :** la berberie orientale sous les hafsides des origines à la fin du 15e siècle, Paris Maisonneuve, 1940, T I.

22. **Brunschvig (R)**:Deux recits de voyages inédits en Afrique du Nord, Paris, 1936 .

23. **Busquet (R) et Pernoud (R)** : Histoire du commerce de Marseille, Paris, 1966.

24. **Cahen (C) :** Histoire des juifs de l'Afrique septentrionale, extrait du recueil des notices et mémoires de la société de la province de Constantine, Constantine, 1867.

25. **Cagnat (R) et Gauckler (P)** : Les Monuments Historiques de la Tunisie, Les Temples Paiens, Paris 1898.

26. **Caille (J)** : La ville de Rabat, Paris1949.

27. **Carrasco (R)** : L'Espagne Classique (1474-1814), Paris, Hachette,1992.

28. **Cazes (D)** : Essai sur l'histoire des Israélitesde Tunis, Paris,1889.

29. **Cherki (A)** : Les juifs d'Algérie, Paris1987.

30. **Chouraqui (A)** : Marche vers l'accident, les juifs d'Afrique du nord, Paris, PUF,1952.

31. **Chouraqui (A):** La condition Juridique de l'Israélite Marocain, Paris, Presse du livre Français, 1950.

32. **Cohen (A)** : Le Talmud : exposé synthétique du Talmud et de l'enseignement des rabbins sur l'éthique, la religion, les coutumes et la Juris prudence, Paris, Payot, 1970.

33. **Corcos (D)** : quelque aspects de la société juive Marocaine dans le vieux Maroc : Les prénoms juifs Marocain, the hebreu university jerusalem, Folklore research center studies,1972.

34. **Corcos (D)** : jews of Marocco –Rubin Mass, Jerusalem 1976.

35. **Cour** : La dynastie Marocaine des Beni wattas, Constantine, 1920.

36. **De-Cazes** :Essai sur l'histoire des Israelites de Tunisie, Paris, 1889.

37. **Deschen (S)** : Les gens du Mellah, Albin Michel, 1991.

38. **Delaronciére (ch)** : Découverte de l'Afrique au Moyen-Âge, Paris, 1925.

39. **Delattre (A):** Gamart ou la nécropole juive de Carthage, Lyon, 1895.

40. **Delitzsch (F)** : Questions sérieuses adressées aux Israélites cultivés, Paris, 1890.

41. **Dhina (A)** : Le royaume Abdelouadide à l'époque d'Abou Hammou Moussa 1er et d'Abou Tachfin 1er, Alger, off-OPU, S-D.

42. **Dhina (A)** : Les Etats de l'occident Musulman au XIIIe-XIVe et XVe siècles, Alger, OPU, 1984.

43. **Dufourcq (Ch.E)** : L'Espagne catalane et le Maghreb au XIIIe et XIVe s, Paris, 1966.

44. **Dufourcq (Ch.E):** Les relations de la péninsule Ibérique et de l'Afrique du Nord au XIVe siècle, Barcelone, 1970-1971.

45. **Dufourcq (Ch.E):** Nouveaux documents sur la politique Africaine de la couronne d'Aragon, Barcelone, 1957.

46. **Dweynrib (B)** : Responsa as a source for history, Methodological problems, in Tifert Israël –Essays presented to Chief Rabbi Israël Brodle on the occasion of his seventieth birthday, Londres, 1967.

47. **Eisenbeth (M)** :Les Juifs de l'Afrique du Nord, démographie et onomastique, Alger1936.

48. **Eisenbeth (M):** Les Juifs d'Algérie et de Tunisie, à l'époque Turque ;(1516-1830) ; Alger, Société historique Algérienne ; 1958.

49. **Eisenbeth (M)** : Les Juifs du Maroc, Essai historique, Alger, 1948.

50. **Eisenbeth (M) :** Les Juifs en Algérie , esquisse Historique depuis les origines jusqu'à nos jours , Extrait de l'Encyclopédie Coloniale et Maritime, Paris, sd.

51. L'élégie d'Abraham ibn Ezra et la persécution des Almohades actes des journées d'étude de l'école des hautes études du Judaïsme évolution de la langue hébraïque de la bible à nos jours Relations Judéo-musulmanes, Paris, INLCO, 1987.

52. **Epstein (I):** Judaism, a historical presentation, 1970.

53. **Epstein (I):** the responsa of R- simon ben Zemah Duran, London 1930.

54. **Fargues (P)** : chrétiens et Juifs dans l'Islam arabe et Turc, Paris, Payot, 1997.

55. **Fernandez (V)** : Description de la cote d'Afrique de ceuta au Sénégal, trad par P.de cenival et th Monod, 1938.

56. **Fernandez (L-S) :** Judios Espagnoles en la edad media, traduit de l'Espagnol par Rachel Israël -Les Juifs Espagnols au moyen –age, Amsaleg, ed-gallimard, 1983.

57. **Flamand (A):** Diaspora en terre d'Islam, Casablanca, 1958.

58. **Flamand (A) :** Un Mellah en pays berbère, Paris, 1952.

59. **Fliche (A), Martin (V)** : Histoire de l'église, Paris, 1939.

60. **Fouillée (A)** : Histoire de la philosophie , Paris1926.

61. **Franco (M)** : Essai sur l'histoire des Israélites de l'empire ottoman depuis les origines jusqu'à nos jours, Paris, 1897.

62. **Friedmann (G)** : the end of the Jewish people, New York,1968.

63. **Gautier** :Le passé de l'Afrique du Nord, Paris, Payot, 1942.

64. **Grabois (A) :** Les sources hebraiques mediévales, Belgum, Brepols, Turnhout, 1897.

65. **Gsell (S):** Histoire ancienne de l'Afrique du nord, Paris, 1921.

66. **Goitein (S.D)** : A Mediterranean society, the jwish communities of the Arab world, as protayed in the documents of the Cairo geniza.969-1250, University of California press, 1978.

67. **Goitein (S.D):**Jews and Arabs, New york,1946.

68. **Grayzel** : the Church and the jews in the XIII Century, Philadelphia, 1933.

69. **Grousset (R)** : Histoire des croisades, Paris ,1936.

70. **Hamet (J)** : Les Juifs du Nord de l'Afrique (nom et surnoms), Paris1968.

71. **Hanoune** : Aperçu sur les Israélites Algériens et sur la Communauté d'Alger, Alger1922.

72. **Hirschberg** : A History of the jews in North Africa, Leiden, Ej brill, 1974.

73. **Hourani (A):** Histoire des peuples Arabes, trad de l'Anglais par Paul Chemla, France, ed du seuil, 1993.

74. **Haim Zafrani** :Mille ans de vie Juive au Maroc , Paris , Maisonneve et Larose , 1983.

75. **Haim-Zafrani** : Les juifs du Maroc, vie sociale, économique et religieuse, Paris, 1973.

76. **Haim Zafrani** : Poésie juive en occident musulman, Paris,1977.

77. **Haim-Zafrani** :Pedagogie juifs en terre d'Islam, Paris, 1969.

78. **Iancu (A)** : Les relations entre les juifs de Marseille et les communautés Juives d'Afrique du Nord à la fin du 15e siecle, centre national de la recherche scientifique, Marseille, 1982.

79. **Iancu (C)** : Quelques Observations sur la vie religieuse et intellectuelle des Juifs du Maghreb dans le haut moyen age, in Juifs et Judaïsme en Afrique du Nord dans l'antiquité et le haut moyen age, Montpellier, 1985.

80. **Iancu (D)** : La circulation d'ouvrages hébraïques dans la première moitié du XVe siècle du Dauphine (Chabeuil,1416) à la Provence (Aix-1429-1449), 108e Congrès national des Sociétés savantes, Grenoble, 1983.

81. **Idris (H.R) :** La Berberie Orientale sous les zirides ; Xe-XIIe siècles, 1962.

82. **Imamuddin** : Some aspects of the socio-économic and culturel history of Musulman Spain, 711-1492, Leiden, 1965.

83. **Isaac (I):** genèse de l'antisémitisme, Paris, 1956.

84. **Julien (Ch. And.):** Histoire de l'Afrique du Nord , Paris, Payot, 1968.

85. **Juster (J)** : La condition légale des juifs sous les rois visigoths, in Etudes d'histoire juridique offertes à Paul F-Girard, Paris, 1912-1913.

86. **Kably (M)** : société pouvoir et religion au Maroc à la fin du moyen-age (XIV-XVes), Paris, ed Maisonneuve et larose ,1986.

87. **Krigel (M):** Les Juifs à la fin du moyen age dans l'Europe méditerranéenne, Paris, ed hachette, 1979.

88. **Laloum - Touitou** : Les Juifs d'Algérie, Paris, 1987.

89. **Laredo (J)**: Les Juifs Magrébins, édition Brepols, 1989.

90. **Laredo (J)** : Berbères y hebreos en Marrucos, Madrid, s-d.

91. **Le Bohec (Y)** : Les sources archéologiques du judaisme Africain sous l'empire romain, Actes du colloque international du centre de recherches et d'études juives et Hébraiques, Montpellier , 1985.

92. **Leclerc (H)** : Histoire de la médecine Arabe, Paris1876.

93. **Levi-Provençal** : Documents inédits d'histoire d'Almohades, Paris, 1928.

94. **Levi-Provençal** : Poésie juive en occident musulman, Paris,1977.

95. **Levi-Provençal** : Les historiens des chorfa, Paris, 1922.

96. **Levy (A):** Il était une fois les Juifs Marocains, témoignages et histoire de la vie quotidienne, Paris, ed- L'harmathan, s-d.

97. **Linder (A)** : La loi romaine et les Juifs d'Afrique du Nord, in Juifs et Judaïsme en Afrique du Nord dans l'antiquité et le haut moyen -âge, actes du colloque international du centre de recherches et d'études Juives et hébraïques et du groupe de recherche sur l'Afrique Antique, 26-27 sept 1983, Montpellier,1985.

98. **LLuis Marco Idachs** : los Judios en cataluna, editiones destino,1er ed, Avril,1985.

99. **Luchaire :** Innocent III et la question d'orient, Paris 1934.

100. **Maimounide** : Le guide des égarés, trad au Français par S-Munk, Paris1856-1866.

101. **Elie Malka** : Essai de Folklore des Israélites du Maroc, Paris,1976.

102. **Mann (Jacob)** : Textes and studies in jewissh history and literature, New York, 1972.

103. **Mann (Jacob)** : The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid calyphs, Oxford, 1920-1922.

104. **Marçais (G)** : Tlemcen : Les villes d'art célèbre, Paris, librairie Renouard,1950.

105. **Marçais (G)** : Melanges d'histoire et d'archéologie de l'accident Musulman, Alger, 1957.

106. **Marçais (W)** : Le dialecte Arabe parlé à Tlemcen, Paris, 1902.

107. **.Marçais (G)**: Textes Arabes de Tanger, Paris, 1911.

108. **Margolis et Marx** : Histoire du peuple juif, 1933.

109. **Martin :** A la frontière Marocaine ; les oasis sahariennes : Gourara, Touat, Tidikelt, Alger, 1908.

110. **Mas-latrie** : Relations et commerce du Maghreb avec les nations Chrétiennes au moyen age, Paris, 1886.

111. **Mas-Latrie** : Traité de paix et de commerce et documents divers, concernant les relations des chrétiens avec les Arabes de l'Afrique septentrionale au moyen –age, Paris, 1872.

112. **Masson (L)** : Le Maroc dans les premières années du 16ème siècle, Alger, 1906.

113. **Mesnage (I):** Le christianisme en Afrique du Nord, origines developpement, extension,, Alger 1914.

114. **Mesnage (I)**: Le christianisme en Afrique du Nord, église Mozarabe, Alger 1916.

115. Moise de Koréne, histoire d'Arménie , trad,v. Langlois, Paris, 1869.

116. **Moscati** :l'épopée des phéniciens, Paris, 1971.

117. **Munk (S) :** Mélanges de philosophie juive et Arabe, Paris, nouvelle édition, 1955.

118. **Neher-Benheim :** Le Judaïsme dans lé monde Romain, Paris, 1959.

119. **Perez (I)** : Histoire de l'Espagne, France, ed fayard, 1996.

120. **Renan (E)** : Les évangiles et la seconde génération chrétienne, Paris 1879.

121. **Renan (E) :** Averroeset l'Averroisme, France, Maisonneuve et larose, 1997.

122. **Roger (R)** : Le Maroc Chez les auteurs anciens, Paris, 1924.

123. **Roth**: A short history of the Jewish people, London, 1969.

124. Schwarzfuchs (S) : Les responsa et l'histoire des Juifs d'Afrique du Nord communautés juives des marges sahariennes du Maghreb, Jérusalem, édité par M.Abitbol, institut ben-zvi, 1982.

125. **Sebag** : L'évolution d'un ghetto nord Africain : La Hara de Tunis, Paris, Presse Universitaires,1959.

126. **Sephipha (H.V)** : L'agonie des Judeo-Espagnol, Paris, 1977.

127. **Sirat (Collet)** : Les théories des visions surnaturelles sans la pensée juive au moyen age, leiden, ed-Ej-Brill, 1965.

128. **Sirat (Collet)** : La philosophie juive médiévale en terre d'Islam, Paris, ed-C-N.R.S , 1983.

129. **Slouschz** : voyages d'études juives en Afrique, Academie des inscriptions et belles, lettres de l'institut de France, TXII, 2e partie, Paris, s-d.

130. **Norman stillman :** Aspects of jewish life, The jews of Arab lands, A history and source book , the jewish publication society of America, 1970.

131. **Stillman (N) :** The Jews of Arab Lands-A history and source book, the jewish publication society of America, 1995.

132. **Stouff (L):** Les Juifs d'Arles et leurs relations avec les communautés de la méditerranée occidentale au bas moyen age, Marseille,1982.

133. **Terrasse (H)** : Histoire du Maroc, Casablanca, 1950.

134. **Thomson** : History of ancient Geography, Cambrige, 1948.

135. **Tibi (S):** statut personnel des Israélites et spécialement des Israélites Tunisiens, Tunis , société anonyme de l'imprimerie rapide, 1921.

136. **Toledano (J) :** Fils d'Abraham : Les Juifs maghrebins, Belgique, 1989, ed Brepol.

137. **Trenga (G)** : Essai sur les Juifs berbères, contribution à l'onomastique Judéo – berbère, Rabat, bibliothèque du protectorat, Paris, association Française pour l'avancement des sciences , TI, 1927.

138.

- الدوريات باللغة الأجنبية:

1- **Abitbol (M)** : Juifs Maghrébins et commerces trans saharien du XIIIe au XVe siècle, Revue Françaised'outre-mer,1979.

2- **Alisa Meyuhas ginio** : Rêves de croisade contre les sarrasins dans la castille du XVe siècle, R-H-R,1995.

3- -**Attal (R)** : Les Juifs dans le proverbe Arabe du Maghreb, R.E.J, 1963.

4- **Aziza (C L)** : La communauté Juive de Carthage au 2^{e}s, d'après Tertullien, R-E-J,1978.

5- **Basset (A)** : Recherches sur la religion des berbères extrait de la R-R, T61, 1910.

6- **Bel (A)** : Les Fêtes du Rabb à Tlemcen, Revue d'outre-mer, 1935.

7- **Brunct (L) :** Topographie dialectale de Rabat, Hesperis, T 10, 1930.

8- **Cahen (C) :** L'or du Soudan avant les Almoravides mythe ou réalité, Revue d'histoire – d'outre-mer, 1979.

9- **Colin (Gs)** : Les mines Marocaines et les Marocains, Bulletin économique du Maroc, 1936.

10- **Chouraqui :** La condition Juridique de l'Israélite en droit Musulman R.P.J ,1950.

11- **Devögue (M):** Note sur Les nécropoles de Carthage, rev-arch, 1889.

12- **Dufoucq (ch-E):** Bulletin historique, R-H, 1971.

13- **Fagnan (F)** : Le signe distinctif des Juifs du Maghreb, R-E-J, T28,1984.

14- **Fleg (E):** Extrait du commentaire du pentateuque de Chananel ben Chuschiel intitule– Oeil pour œil-, anthologie juive,1951.

15- **Garcia –Arsenal (M)** : Les Bildiyin de Fès, un groupe de néo-musulman d'origine Juive , Studia Islamica, 1987.

16- **Goitein (S.d)**: the cairo geniza as a source for the history of muslim civilisation, Studia Jslamica, Paris, 1955.

17- **Goitein (s.d)** : L'état actuel de la recherche sur les documents de geniza du Caire, R.E.J, 1959-1960.

18- **Hassarfaty** : yahas-Fes, Hesperis, 1934.

19- **Iancu (D) :** l'inventaire de la bibliothèque et du mobilier d'un médecin juif d'Aix en Provence au milieu du XVe siecle, R-E-J,1975.

20- **Eben-Haezer** : Le code Rabbinique, trad, E sautavra et Charleville, R.A, 1869.

21- **Jcan-René** : Catalogue des actes de Jaime 1er, PedroII et AlphonseIII ; rois d'Aragon, concernant les Juifs 1213-1291, R-E-J, 1912.

22- **Laredo (A.J)**: Fragments d'onomastique, Judéo Marocaine, bulletin de la société d'archéologie de Tanger, 1953.

23- **Laredo (A.J)** : Los Takanot de los expulsados de casila en Marrucos y su regimen matrimonial y succesoral, in sefarad, 1949.

24- **LE Bohec (Y):** Inscriptions juives, Ant-Afr, 1981.

25- **Levi- della vida** : Hespris, 1934.

26- **Lewicki(T) :** L'etat nord Africain de Tahert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du VIIIe s et IXe s, Cahiers d'etudes Africaines, 1962.

27- **Loeb (J)** Le nombre des Juifs de castille et d'Espagne au moyen-age, R-E-J, T14, 1884.

28- **Malka (E)** : Condition et statut légal des Juifs au Maroc à la fin du 15^{e} s, R.M.M, 1953.

29- **Mauny (R) :** Note d'histoire et d'archéologie sur ouadane, Azougui, Chinguetti, bulletin de l'institut Français d'Afrique Noire, série B, 1955, 1955.

30-.**Monceaux (P) :** Les colonies juives de l'Afrique romaine, R-E-J, 1902.

31- **Monteil (V) :** Les Juifs d'Ifran, Hesperis, 1948.

32- **Monteil (C-H)** : Problèmes du Sahara occidental, Juifs et Judaisés, Hesperis, 1938.

33- **Munk (M)** : Notice sur joseph ben-Ichouda ou Aboul'had jadj youssouf ben ya'hya al-sabti al-Mghrebi, J.A,1842.

34- **Paquignon** :Quelques documents sur la condition des juifs du Maroc, R.M.M , 1909.

35- **Prescott :** R-E-J, 1887.

36- **Rosenberger** : Les vieilles exploitations minières et les centres métallurgiques du Maroc, essai de carte historique, R.G.M, 1970.

37- **Rouche (I) :** Un Grand Rabbin à Tlemcen au XVes, B.S.G.A, 1936.

38- **Semach (Y-D)** : Un rabbin voyageur Marocain, Hesperis, 1928.

39- **Schneidman (J-Lee)** : Protection of Aragon Jewry in the thirteenth ceutury, R-E-J, 1962.

40- **Simeon ben semach** : 3e partie, n° 303, in R-A, 1869.

41- **Simon (M)** : Le Judaïsme berbère dans l'Afrique ancienne, R.H.P.R , T26/1, 1946.

42- **Sisset** : Le Mellah Marocain, J.AS,1927.

43- **Slouschz** : Eudes sur l'histoire des Juifs au Maroc Arch-Mar, T VI, 1906.

44- **Slouschz** : Les Tribus du Maghreb El.Aqca (Maroc), Arc-Mar, T XIV ,1906.

45- **Slouschz Hebreo-pheniciens et Judeo-Berberes** : Introduction à l'histoire des Juifs et du Judaïsme en Afrique du Nord, dans Archives Marocaines, T XIV, 1908.

46- **Slouschz :** Les Juifs de Debdou, R-M.M, T22, 1913, P 246 ;R-Benichou : écrits Juifs, Alger, 1957.

47- **Talbi (M) :** Un nouveau fragment de l'histoire de l'occident musulman, L'epopeé d'Alkahina , Cahiers de Tunisie, 1971.

48- **Toledano :** Toledot Israel b Marocco, Hesperis, 1934.

49- **Uvrillemot** : Ruines Musulmanes, Rev-Afr, 1959.

50- **Vajda (G):** Le kalam dans la pensée religieuse juive du moyen age, R-H-R, Avril 1973.

51- **Vajda (G) :** Nouveaux fragments arabe du commentaire de Dounash ben Tamim sur le livre de la création, R-E-J, 1954.

52- **Vajda (G)** : Juda ben Nissim ibn Malka, philosophe juif Marocain ; Hesperis, n°15, Paris 1954.

53- **vajda (G):** Le Commentaire Kairouanais sur le livre de la création, R-E-J, 1940,1949, 1950, 1953.

54- **Vajda (G)** : Autour de la theorie de la connaissance chez saadia, R-E-J , 1967.

55- **Vajda (G)** : Un recueil de Textes historique Judeo-Marocains, Hesperis, 1951.

56- **Vicaire (M) et Le Tourneau (R)** : Fabrication du fil d'or, Hespris, 1937.

57- **Zaoui (A)** : Djerba ou l'une des plus anciennes Communautés juives, de la diaspora, R.E.J , 1950.

- **الموسوعات**:

1-Encyclopedia Judaica.

2-Encyclopédie : Grand Larousse.

3-Grande encyclopédie.

4-**The Jewish encyclopedia**.

الفهــــــرس